

کتابخانه آصفیہ کراچی آباد دکن

————— (*) —————

نمبر انعام

تاریخ و احوال

نہایت الارب فی اخبار العرب

تاریخ

نمبر کتاب و رقم مذکور

۶۸۱

6340
SIA



کتاب



تالیف

المعلم اسکندر ابکار یوس

الارمنی





CHECKED

الحمد لله الذى جعل الاولين عبرةً للآخرين وبعد فيقول العبد الفقير
الى مولاه الغنى * اسكندر بن يعقوب بن ابيكار الارمنى * اننى لما رايت
اقبال الناس فى ديارنا الشامية * الى معرفة اخبار العرب الجاهلية *
شئتُ ساعد العزم والجهاد * الى التقاطها من كل شعب وواد *
محآت بحمد الله زبدة صافية * كافية فى بابها وافية * وقد جمعتها
فى هذا الكتاب المسمى نهاية الأرب * فى اخبار العرب * وانا ارجو ممن
وقف عليه من اهل النظر * ان يتجاوز عما رلت به القدم اوراقه
البصر * فاقول وبالله التوفيق

ان العرب ينقسمون الى ثلثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة اما العرب
الماندة فكانوا سبع قبائل وهى عاد وثمود وصحار وجاسم ووبار وطسم
وحديس وكانت مساكنهم نعبان والبحرين والبيامة فانقرضوا كلهم
الا نقايا من طسم وحديس ممن سلم بعد غدر نبي حديس بعملاق ملك

طسم واصحابه واغارة حسان بن قُبَّع بثارة عليهم وقد ذهبنا عنا تفاصيل
 اخبارهم لتقدم عهدهم ولم يبق من ذكرهم الا القليل واما العرب
 العاربة فهم بنو قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو عبد شمس
 الملقب بسبأ لكثرة سبيته وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وله
 عدة اولاد منهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة وهو الذي بنى مدينة
 مأرب التي تعرف بمدينة سبأ ومن بنى حمير بن سبأ التابعة لملوك
 اليمن ومنهم بنو قضاة بن مالك بن حمير وهم احياء كثيرة والمشهور
 منها ثمانية وهي كلب وبلى وقنوخ وبهراء وجهينة وسليح ونهد وعدرة
 وكانوا اعراء في الجاهلية وصار من بنى كهلان بن سبا احياء كثيرة
 والمشهور منها سبعة وهي الازن وطى ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار
 ومن بطون الازن الغساسنة ملوك الشام والاوز والخزرج وخزاعة
 وبارق ودوس والعتيك وغافق ومن بطون طى جديلة ونبهان وبولان
 وسلامان وهني وسدوس ومن بطون مذحج خولان وجنب وأرد والتخع
 وعنس وسعد العشيرة ومن بطون كندة السكاسك والسكون ومن بطون
 سعد العشيرة جوف وزبيد ومن بطون انمار بحيلة وخثعم ومن بنى
 عمرو بن سبأ لحم وجدام ومن بنى لحم المناذرة ملوك الحيرة وبنو عبد
 الدار واما بنو عمرو واشعر وعاملة ومن يليهم من البطون والافخاذ فقد
 غبضت انسابهم لتقدم العهد بهم وربما تخلف من ينتسب اليهم
 كالاشرعيين والمراديين وغيرهم واما العرب المستعربة فهم بنو
 اسمعيل بن ابراهيم الخليل الذي كانت لغته عبرانية فلما استعربوا قبل

لهم ذلك ومن العرب المستعربة نزار بن مُعَدَّ بن عدنان بن أَد بن
أُد بن اليَسَع بن الهَمَيْسَع بن سليمان بن نابت بن اسمعيل وولد لنزار
اربعة اولاد وهم ايام وربيعه وانمار ومُضَر وكانوا قد تنازعوا بعد
ابيهم على تركته فتدافعوا الى حَكَم يفصل بينهم فجعل لأيام الجوارى
والاماء فقيل له ايام الشبطاء وجعل لربيعه الخيل فقيل له ربيعه
القرس وجعل لانمار الحمبر والمواشى فقيل له انمار الحمار وجعل لمُضَر
حمر النعم فقيل له مُضَر الحمراء وفارق ايام الحجاز وسار الى العراق
باهله والمشهور من بطونه بنو ثَقِيف الذين منهم أُمَيَّة بن ابي الصلت
الثقفى وقيل هم من بقايا ثمود وهم اهل الطائف ومن بطون ربيعه
اسد وبكر وتغلب وشيبان وحنيفة وعنزة ولُجَيم وعجل وعبد القيس
وسدوس وذهل والنمر واللهازم وقيس وغيلان وتيم الله ويشكر ومن
بطون مُضَر مُرَيَّة وصعصة وهلال وهذيل وملكان وعضل وغفار والليت
والحرث ومدلج وضمرة وفراس وهوازن وتميم وسعد وكلاب وسهم ودهرة
وعُقيل وعامر وجُشم وضَبَّة ونُبَيْر وباهلة ومازن وغطفان وعبس وذبيان
وفزارة وعدوان وخندف وكنانة وقُرَيْش ومُحارب والحُلج وخفاجة وعدى
والرَباب والادرم وجَمح وتيم ومُحزوم وأُمَيَّة وسليم واما انمار بن نزار
فرحل الى اليمن وتناسل بنوه في تلك الاطراف وحسبوا من العرب اليمانية
وكانت العرب على اخفاء شَتَّى في العقائد الدينية فمنهم من انكر الخالق
والبعث ومنهم من اقر بالخالق وانكر البعث ومنهم من اقر بالخالق
وعند الاصنام يزعم انها تشفع له عند الله في الآخرة وكانوا يحتجون

اليها ويهدون لها الهدايا ومن العرب من كان يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى اليهودية ومنهم من يعتقد التناسخ وكانوا يفتخرون بالشجاعة والكرم والفصاحة ونظم الشعر والوفاء بالعهد والحفاظة على الانساب

فصل

في ملوك عرب اليمن

اول من ملك ارض اليمن ولبس التاج قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشاد بن سام بن نوح بن لامك بن ماثوشال بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن 'قينان بن انوش بن شيث بن ادم وكان ملكة قبل عهد الاسكندر بن فيلبس المكدوني بنحو الف وسبعماية سنة وكان عادلاً محمود الطريقة حسن السياسة في الرعية كثير السباحة ومنه يقول بعض الشعراء

فما مثل قحطان السباحة والبدى ولا كآبنة رب الفصاحة يعرب
ولما مات قحطان ملك بعده ابنه يعرب وفي السنة الاولى من ملكه عرا ملاد الحجاز فانتصر على اهلها واسر عدة من ملوكها واخذ منهم الجزية ولما ثبت ملكة في تلك البلاد فؤوس ولايتها الى احيه جرهم ورجع الى ملاده سالماً غانماً فاحبته الرعية ورفعت منزلته فوق ما كانت عليه وقبل ان يعرب المذكور هو اول من نطق بالعربية وكان من الفصاحة على جانب عظيم وهو الذي ذكره حسان بن ثابت الانصاري بقوله

تَعَلَّمْتُمْ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْرَبِ ابْنِنا فَصَرَّحَ مَعْرَبِينَ ذَوِي نَفْسٍ
وَكُنْتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ عَجْمَةٍ كَلَامٌ وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَفْرِ
وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْجَامِعِ أَنْ يَعْرَبَ لِقَبِّ غَلَبَ عَلَيْهِ لَاسْتِنْبَاطِ الْعَرَبِيَّةِ
وَأَنْ اسْمُهُ يَمَنُ وَبِهِ سُمِّيَتِ الْبِلَادُ وَالْحَكِيمُ أَنَّ الْبِلَادَ سُمِّيَتِ بِالْيَمَنِ
لَوُقُوعِهَا عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ إِذَا اسْتَقْبَلَتِ الْمَشْرِقَ كَمَا سُمِّيَتِ الشَّامُ
بِاعْتِبَارِ وَقُوعِهَا عَنْ شِمَالِ الْكَعْبَةِ وَكَانَ يَعْرَبُ مَعْرَمًا بِالْبَنَاءِ وَهُوَ أَوَّلُ
مَنْ أَبْتَدَأَ بَعْمَارَةَ الْمَدِينِ فِي الْيَمَنِ وَكَانَ حَكِيمًا لَبِيبًا قِيلَ لَهَا حَضْرَتُهُ
الْوَفَاةُ أَحْصَرَ بَنِيهِ وَأَوْصَاهُمْ بِحَسَنِ السَّيْرَةِ وَالسَّلُوكِ بَيْنَ الرِّعْيَةِ وَقَالَ
لَهُمْ يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْمَلُوا بِهِ وَاتْرَكُوا الْحَسَدَ عَنْكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ
فَإِنَّهُ دَاعِيَةُ الْفُطَيْعَةِ بَيْنَكُمْ وَتَجَنَّبُوا الشَّرَّ وَاهْلُ الْشَّرِّ لَا يَجْلِبُ
عَلَيْكُمْ إِلَّا الشَّرُّ وَانْصَفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَانْهَمُ يَصِفُونَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ وَاجْتَنِبُوا الْكِبْرِيَاءَ فَإِنَّهَا تَبْعِدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ عَنْكُمْ وَعَلَيْكُمْ
بِالنِّوَاضِ فَإِنَّهُ يَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ وَيَحْبِبُكُمْ إِلَيْهِمْ وَإِذَا اسْتَشَارَكُمْ
مُسْتَشِيرٌ فَاشِيرُوا عَلَيْهِ بِمَا تَشَبَّرُونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي مِثْلِ مَا اسْتَشَارَكُمْ
عِيَّةٌ فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ قَدْ الْقَاهَا فِي أَعْنَاقِكُمْ وَأَنْشَأَ يَقُولُ .

أَوْصِيَكُمْ بِهَا وَصَّى أَمَّاكُمْ أَمْرُهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْجَدِّ
أَرِيعُوا الْعِلْمَ ثُمَّ تَعَلَّمُوا فَمَا ذُو الْعِلْمِ كَالْغَرِّ الْبَلِيدِ
وَلَا نَصَغُوا إِلَى حَسَدٍ فَتَغَرُّوا غَوَايَةَ كُلِّ مَخْتَبِلٍ حَسُودٍ
وَذَوْدُوا الشَّرَّ عَنْكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَلَيْسَ الشَّرُّ مِنْ خُلُقِ الرَّشِيدِ
وَكُونُوا مَنْصَفِينَ لِكُلِّ دَانٍ لِنَصْفِكُمْ مِنَ الْقَاصِي الْمَعِيدِ

وباب الكبر عنكم فاتركوه فان الكبر من شيم العبيد
عليكم بالتواضع لا تزيّدوا على فضل التواضع من مزيد
وان الصفح افضل ما ابتغيتم به شرقاً من الملك العتيد
وحق الجار لا تنسوه فيكم فنالوا كل مكرمة وجود
وكان ملك يعرب ثلثاً وثلثين سنة ولما مات ملك بعده ابنه يشجب
وكان ضعيف الراي واهى العزيمة كثير الغفلة قليل المعاقبة على الذنوب
ولما مات يشجب ملك بعده ابنه عبد شمس الملقب بسبا وكان
ملكاً مهيباً كثير الغزوات شديد التيقظ في حروبه مكرماً لجنوده
وحاشيته غزا الديار المصرية مراراً واكثر المصاب في اهلها وحمل
السبايا الى بلاد اليمن واقتاد الاسرى وكانوا ينيفون على عشرة الاف
اسير ولم يفعل قبله احد من الملوك ولذلك قيل له سبا وهو الذي
اغار على بابل وفتحها واخذ اناوتها وفيه يقول الشاعر
لقد ملك الآفاق من حيث شرقها الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
سعى بالجياذ الاعوجيّة والقنا الى بابل في مقنب بعد مقنب
وكان لا يسمع ببلد الا قصدّها واستفتكها فاستظهر على كثير من
البلاد وهو الذي بنى السد في ارض مارب وفجر اليه سبعين نهراً وساق
اليه السيول من امد بعيد وكان ملك سبا خمساً وثلثين سنة ولما مات
ملك بعده ابنه حيمر فعاش عمراً طويلاً وبنى مدناً كثيرة وفتح بلاداً
عديدة حتى بلغ حكمه على ما قيل الى اوائل حدود الصين وهو الذي
اخرج نبود من اليمن الى الحجاز وكان ملكه خمساً وثمانين سنة ثم ملك

بعدهُ ابنةُ وائل ثم السكسك بن وائل ثم يعفر بن السكسك ولما مات يعفر كان ولدهُ النعمان حديث السن وقيل بل كان جيناً في بطن أمه وولد بعد أبيه باربعة أشهر فتولى رئاسة المملكة عامر بن باذان بن عوف بن حمير نيابةً عن ابن الملك وكان عامر المذكور يلقب بذي رياش قيل له ذلك لأنه كان يلبس كل يوم أربع حلد من الثياب الثمينة وكان يسكن مدينة صنعاء وهي من اعظم مدن اليمن وكانت تحت ملوكهم في ذلك العصر ولما استقرَّ له الامر واطاعته الناس واشتهر ذكره في البلاد ظنَّ انه لم يبقَ له منازعٌ فعزم على قتل ابن الملك طمعاً في الملك ان يكون لذريته من بعده فلما بلغ اعيان حمير ما عزم عليه انكروا ذلك وخلعوا طاعته واجتمعوا الى النعمان بن يعفر وبايعوه بالملك وحدث بينه وبين ذي رياش وقايح كثيرة قُتل فيها خلق كثير وكانت النصره للنعمان فانهزم ذو رياش اقع هزيمة وكان اخر العهد به وكانت مدة اقامته على كرسي المملكة اثنتي عشرة سنة وتولَّى على المملكة بعده النعمان بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبا وكان لبباً حازماً رفيع المنزلة عظيم السطوة غزا غزوات كثيرة وظفر بها وكان يلقب بالمعاصر لقوله

اذا انت عافرت الامور بقدره بلغت معالي الاقدمين المقاول

وكان ملكه اربعاً واربعين سنة ثم توفى فتولَّى الملك بعده ابنة اسح فلما توفى قام بعده شداد بن عاد بن الملطاع بن سبا فاجتمع له الملك وغزا الملاد حتى بلغ اقصى المغرب ونسي مدناً كثيرة ومصانع عديدة وانقى

اثاراً عظيمة ولما توفي ملك بعده اخوه لقمان بن عاد وكان عاداً لا شجاعاً
 سديد الراى وعاش عمراً طويلاً ثم ملك بعده اخوه ذو سَدَن ثم الحرث
 بن ذى سَدَن وقيل هو ابن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر وهو تَبَعَ الاول
 وكان يلقب بالرايش لانه كان قد غزا البلاد فاصاب الغنائم وادخلها
 ارض اليمن فراش اهلها بذلك واصلح احوالهم ثم ملك بعده ابنه
 الصعب الملقب بذى القرنين لضعفرتين من شعرة كان يرسلهما على
 قرنيه اى جانبى راسه وكان كثير الاسفار والغارات ثم ملك بعده ابنه
 ابرهة الملقب بذى المنار فغزا بلاد السودان وقهر اهلها وهو اول من
 ضرب المنار على الطرق فى غزواته ليهتدى بها فى رجوعه ثم ملك بعده
 ابنه افريقس فغزا ارض المغرب وبنى بها مدينة عظيمة وابتعد الغارة فى
 تلك البلاد الى اقصى العبران ثم ملك بعده اخوه عمرو الملقب بذى
 الاذعار قيل له ذلك لانه حمل النسناس الى بلاد اليمن فذعر الناس منه
 وكان عاقباً شديد التكبر قبيح السيرة وكان ابوه ابرهة ذو المنار قد
 اوصاه عند موته بحسن السلوك بين الرعية والقيام بحق المملكة
 وانشا يقول

يا عمرو انك ما جهلت وصيتنى اياك فاحفظها فانك تُرشد
 يا عمرو لا والله ما ساد الورى فيما مضى الا المعين المرفد
 يا عمرو من يشرى العلى بنواله كرمًا يقال له الجواد السبد
 كل امرء يا عمرو حاصد زرع والزرع شىء لا محالة يُحصد
 واصل ذوى القربى وخطهم انهم بهم تذل الابعدين وتكيد

فلم يحفل برؤية ابيهِ وتمادى على البغى وبالغ في نكاية الرعية فكرهته
حمير وخلعت طاعته وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعد خلعه
 شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن ذيد بن يعفر بن
 السكسك بن واثل بن حمير وكان عادلاً شجاعاً شديد البأس والنجدة
 وهو الذى بنى القصر المعروف بغمدان فى ظاهر صنعاء وهو قصر
 عظيم رفيع البناء اقامه سبع طبقات فكان ارتفاعه عجباً وابدع فيه
 ما لا يوصف من الخراف والصنایع الغريبة وكان مسكن شرحبيل
 المذكور فى مدينة مأرب الى الجنوب الشرقى من صنعاء فلما بنى هذا
 القصر انتقل اليه وصار دار الملك من بعده لملوك اليمن وكانت
 مدة ملك شرحبيل المذكور عشرين سنة ولما مات قام بالملكة
 بعده ابنه الهدهاد وكان يحب التنعم والبلاهى فلما توفى ملكت
 انتة بلقيس بنت الهدهاد ملكة سبا المشهورة وفى ايامها كان
 سليمان بن داود ملكاً على بنى اسرائيل وكان مقامة فى القدس
 الشريف فلما بلغها خبر سليمان وحكمته الباهرة وفدت عليه
 بالهدايا الثينة فبالع فى اكرامها واقامت عنده اياماً وكان ذو
 الازهار الذى خلعت حمير طاعته قد نهض بعد خروج بلقيس من
 بلاد اليمن واستجاش خلقاً كثيراً واستظهر على المملكة ونوى امر
 البلاد فلما رجعت بلقيس اثارت الحرب بينها وبينه وجرت لهما وقائع
 كثيرة فغلب عليها ثم نروج بها فاقامت معه سهراً وسقته سماً
 مات ورجع الملك اليها وكانت هذه الملكة من اجمل النساء وجهها

واحسنهن عقلاً وادباً وكانت عادلة تحب الانصاف وتكره المظالم وكانت مدة مكلها ثلاث عشرة سنة ولما انقضت ايامها قام بالملك بعدها عنها مالك وهو من ولد المنتاب وكان يلقب بناشر النعم لانعامه على الناس باسترداده الملك بعد زواله وفي السنة الاولى من ملكه غزا بلاد المغرب ووصل الى حيث لم يصل اليه احد من الملوك السالفين قيل انه انتهى الى وادي الرمال فلما دخل بجيشه في ذلك الرمل عصفت عليهم ريح شديدة فابتلعت جانباً عظيماً من عسكره فرجع حينئذ على اعقابيه ونصب في اول مسالك تلك البقاع عموداً من النحاس واقام عليه شخصاً من نحاس مكتوباً على صدره بالحرف المسند المعروف بالخط الحميري ليس وراء هذا مذهب ورجع الى بلاده سالماً واقام في الملك بقية عمره حتى مات وكانت مدة ملكه خمساً وثمانين سنة وقام بعده على المملكة ابنه شهر يرعش وكان به رعشة فقليل له ذلك غير انه كان من الشجعان المشاهير فتح بلاداً كثيرة وانتهى في غزواته الى المشرق بجيش عظيم ودخل ارض العراق ثم ارتحل طالباً بلاد الصين واخذ على بلاد فارس وسجستان وخراسان فاستظهر عليها وافتتح المداين والحصون ودخل مدينة السغد فهدمها فقليل لها بالفارسية شمر کند اي شمر اخربها ثم أُعيد بناؤها فبقى عليها ذلك الاسم لكنهم تصرفوا فيه فقالوا سمرقند وهي من المدن العظيمة في تلك الديار وقد وجد في هذه المدينة عمود في بعض قصورها المتهدمة مكتوب عليه

بالحيمرية هذا ما بناه شميرعش الحيمري لسيدة الشمس ووجد أيضاً
 بابٌ مصقّق بالحديد وعليه مكتوبٌ بالحيمرية من صنعاء الى سمرقند
 الف فرسخ قيل ووجد على باب مدينة مرو كتابة باسمه تخبر عن
 فتح المدينة وكل ذلك يدل على صحة ما ذكرناه من امره ولما فرغ
 شميرعش من نوبة بلاد فارس سار طالباً بلاد الصين فلما بلغ
 ملك الصين خبر قدومه ارتاع لذلك وارتبك في امره لما عرف من
 احوال شميرعش واجناده فقال له وزيره انا افدى هذه المملكة
 بنفسى واكفيك شرّ هؤلاء القوم قال ذاك اليك فجدع الوزير انفة
 وسار وادّأ على شميرعش حتى دخل عليه وشكا اليه ظلم الملك
 وقال قد فعل بى ما ترى على غير جناية تستحق ذلك وخشيت ان
 يقتلنى ايضاً فخرجت اليك هارباً وارجوان يكون افتتاح هذه المملكة
 عن يدى فسر معى وانا ضيق لك بذلك فاغتر شميرعش بما رآه
 من جدع انفة وانصاغ لقوله فنهض بجيشه والوزير يقدمهم فى تلك
 القفار حتى دخل بهم فى فلول حقيقة معطشة على مسافة بعيدة عن
 الماء فاجهدهم العطش وهم يجيّدون فى طلب الماء ولا يدركونه حتى
 هلكوا باسرههم وهلك شميرعش والوزير ايضاً وكانت مدة ملك شميرعش
 المذكور سبعاً وثلاثين سنة وقام بالملك بعده ابنه ابو مالك وكان
 قد عزم على المسير الى بلاد الصين لكى ياخذ بثار ابيه فبلغه
 خبر معدن من الرمد وجد فى المغرب فطعم فيه وترك ما كان
 قد عزم عليه وسار بجيش عسير طالباً ذلك المعدن فادركت

منيتة على الطريق ومات جانب عظيم من عسكرة وفيه يقول
الاعشى

وخان النعيم انا مالك واى امره لم يحنه الزمان
ثم انتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا الى ولد اخيه كهلان
فملك منهم عمران بن عامر الازدي وكان من ارباب الكهانة ثم
ملك بعده اخوه مزيقياء وهو عمرو بن عامر وذلك سنة ثمان وستين
للمسيح وانما قيل له مزيقياء لانه كان يلبس كل يوم حلتين
منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما لانه يكره ان يعود اليهما
ويانف ان يلبسهما احد غيرهما ولما توفي رجع الملك الى بنى حمير
فملك منهم الاقرن وقيل انه ابن ابى مالك بن شمر وكان ملكه
ثلثاً وخمسين سنة ثم ملك بعده ذو جيشان وكان ملكه عشر
سنين ثم ملك بعده اخوه ثبّع بن الاقرن ثم ابنه ملكى كرب
ثم ملك بعده اسعد بن عمرو من ولد ذى جيشان وهو ثبّع الاوسط
وكان شديد الوطأة كثير الغزوات فشق على الحبيريين ما كان
يحملهم عليه من مهالك الحروب فقتلوه ثم ندموا على قتله
واختلفوا في من يملكونه بعده فلم يجدوا من يقوم باعباء المملكة
مثل ابنه حسن فملكونه مكان ابنه ولما ملك حسن بن ثبّع جعل
يتتبع الدين قتلوا اياه ويقتلهم واحداً بعد واحد فكرهوه واجتمعوا
الى اخيه عمرو فبايعوه على قتل اخيه حسن وتلبكه بعده وكان
منهم بريم بن ربد الحبري الملقب ندى رعن عباه عن غنل

أخيه وحذرته سوء العاقبة فأَصْرَّ على عزيمته طمعاً في الملك وخاف
 ذو رُعَيْن أن يندم عمرو إذا قتل أخاه فيلحقه أذى فاستودعه رقة
 قد ختم عليها بخاتم عمرو ودفعها عمرو إلى خازنه ومضى على قتل
 أخيه وتولى مكانه ثم ندم على ذلك فجعل يعاقب أقبال حمير حتى
 وصل إلى ذي رُعَيْن فطلب الرقة التي استودعه إياها فاحضرها
 وإذا هو قد كتب فيها —————

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنُومٍ سَعِيدٌ مِنْ يَبِيتَ قَرِيبَ عَيْنٍ

إذا ما جِئِرَ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَبَعْدُةُ الْإِلَهِ لَذَى رُعَيْن

فعفا عمرو عنه وأحسن إليه وكان ملك حَسَّان بن ثُبَع سبعين سنة
 ولما جلس عمرو في الملك مكان أخيه حَسَّان تواترت عليه الأمراض
 فقعد عن الغزو ولزم الفراش فقيل له المَوْتُ بَانَ بَنَاءً على تَضَمُّنِ ذلك
 معنى القعود على الوسادة بلغة حمير ولما انهكه السقم صار لا
 يخرج إلا محمولاً على نعشٍ فقيل له ذو الاعواد وهو الذي أشار إليه
 الاسود بن يعفر بقوله

ولقد علمت سرى الدي تَبَأْتُنى ان السبيل سبيل ذى الاعواد

وكان ملكه ثلاثاً وستين سنة ثم ملك بعده ابنه عبد كلال وكان
 على دين النصرانية مجتهداً في العبادة راهداً حسن السيرة قبل
 وملك بعده ثُبَع بن حَسَّان ثم ابن أخيه الحرث بن عمرو ثم
 مرتد بن عبد كلال ثم امه وكيعه وكان مدموم السيرة ضعيف
 العريه وكان كثيرا ما يمد إلى اليهودية ويظهر أنه يهودي ثم

ينهض بعد ذلك ويغير للنصرانية ويدعى انه نصراني وفي ايامه
حدث اضطراب عظيم في المملكة وعصى عليه عدة قبائل وخلعوا
طاعته وكان ملكه سبعة وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح
وكان كريماً حسن الحاضرة مقصوداً من الجهات ثم صهبان بن مهران
وكان شجاعاً كثير الغارات قتله السفاح التغلبي يوم حراز وفي
ذلك يقول عمرو بن كلثوم التغلبي

وفحن غداة أوعد في حزار وفدنا قبل وفد الوافدين
براس من بنى جشم بن بكر ندق به السهولة والحزونا
وفيل ان قاتله نعيم بن عتبة التغلبي وهو الذي يقول فيه كليب وائل
لما التقينا بالصفاح والقنا والهام من وقع الحديد تفلق
نعيم بن عتبة شك ثغرة تبع بثق ف فيه سنان ازرق
وكان ملك صهبان عشرين سنة ثم ملك بعده الصباح بن ابرهه
وكان رجلاً جلدأ شديد الباس فقام يطلب دم صهبان بن مهران
من التغلبيين فاستجاش كليب وائل بنى معد بن عدنان وانتشبت
بينهما الحرب فكانت الدائرة على الصباح فخرج الى قيصر ملك
الروم يستغيث به وهو يقول

نكي صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن أنا لاحقان بقيصرا
نقلت له لا تبك عيناك انما نحاول ملكاً او تموت فتعدرا
واقام الصباح عند قيصر اياماً فحدثته نفسه بمراسلة ابنته فالبسة
فبعثاً مسبوهاً فمات هكذا وجدت هذه الرواية في بعض النسخ بخط

بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن ورأيت في مكان آخر خلاف ذلك يزعمون انها لامرء القيس بن حجر الكندي الشاعر وكان ملك الصباح المذكور خمس عشرة سنة وقام بعده بالملك ابنه ابرهة ولم يتعرض لبنى معد بن عدنان لما عرف من سطوتهم وفي ايامه وقعت حرب البسوس بين بنى بكر وتغلب اربعين سنة حتى اصلى بينهم عمرو بن هند وكفهم عن القتال فاستعد ابرهة لما في نفسه من امر ابيه وقبل ان يشن الغارة ادركه الموت فملك بعده ذو الشناتر اى الاقراط بلغة اليمن قيل له ذلك لاقراط كان يتكلى بها وكان من بنى عمه الابعاد لا من آل بيت الملك وكان فاسقاً مجاهرًا بالفحشاء ياتى الغلمان فكان لا يسع بسلام جميل الا استحضره ففسق به ومكث على ذلك حتى نشأ زرة بن كعب الحميرى من سلالة الحرث الرايش وكان جميل الصورة يرسل ذوايب من شعرة على ظهره فلقب نذى نؤاس ولما بلغ الملك امره دعا اليه فاقبل حتى دخل على الملك وقت الهاجرة وقد خلا بنفسه فاجلسه معه على السرير ومد يده اليه وكان الغلام قد ارسل سكيناً في خفه فاستلها خفية وضربه بها في بطنه فسقط فقام اليه وقطع راسه وكان الحاجب قد سخر به عند دخوله فخرج بالراس والقاه بين يديه فقال الحاجب لله در ابيك والله لا يلى ملكنا غيرك فاجتمع الناس اليه وبايعوه بالملك ووضعوا التاج على راسه واجلسوه على السرير وكان ملك دى الشناتر سعا وعشرين سنة وقام بالملك بعده ذو نواس وكان

جلسه على سرير المملكة سنة اربعماية وتسعين للمسيح وهو صاحب
 الاخدود الذى دعا اهل اليمن الى التهود وكان قد نزل يثرب هجلاً
 فاعجبته اليهودية فتهود وسمى نفسه يوسف واشتهر بهذا الاسم
 وتبعه اهل اليمن الا طوايف من حضرموت وعدن فغزاهم وقتل
 جميعهم ثم دعا العرب الى اليهودية فكان من لا يجيب دعوته يسير
 اليه فيوقع به فشاع ذكره في سائر الاقاليم وعظمت شوكتة واطاعته
 العباد وكانوا يجيبون دعوته خوفاً من شدة نقمته فكرهته اعيان
 حبيرو وحسدوه على الملك الذى هو فيه وندموا على تمليكهم لما ظهر
 لهم منه فعزموا على خلع طاعته فلم يخف عليه ذلك لكنه لم يحتفل
 بهم بل قبض على البعض منهم وعذبهم اشد العذاب وانشأ يقول

اساس الملك ويحكم رجالاً اذا ما الملك زال عن الاساس
 فمن يعطى الرجال ونطبيبه وتطعن دونه يوم الحساس
 ينال بها من الدنيا الذى قد حواه البرء يوسف ذو نواس
 حكم من تاج ملك قد رايتم تنقل من اناس في اناس
 اطبعوا الراس منكم كي تسودوا وهل جسد يسود بغير راس
 فان الناس مثل الارض ارض وان ملوكهم مثل الرواسي
 ولما تمكن ذو نواس في الملك حملته اليهود على غزو نجران لامتحان
 منها من النصارى فاغار عليهم ودعاهم الى اليهودية فامتنعوا
 فقتل ملكهم عبد الله بن التامر وجمع اهل البلد والقاهم في حفيرة
 قد احتفرها واضرم فيها النار فاحترقوا بها وهى المراد بالأخدود

وكان ممن هرب منهم رجلٌ من عظمائهم يقال له دوس ثعلبان
فسار الى النجاشي ملك الحبشة وشكا اليه ما ارتكبه ذو نواس الحميري
فكتب النجاشي الى قيصر ملك الروم يستأذنه في تجريد خيل الى
اليمن فامر قيصر ان يستخلف دوس ثعلبان على مملكته ويخرج
بجنوده الى اليمن فيقيم بها وينزع الملك من ذي نواس الحميري
فخرج ملك الحبشة الى اليمن في سبعين الف فارس ولما علم ذو
نواس بقدمه تجهز للحرب وفرق السلاح على جنوده وسار يستقبل
الحبش فالتقوا على ساحل عدن وثار النجاشي باصحابه وقال لهم
هذا البحر خلفكم والسيوف امامكم فلا ملجأ لكم الا الصبر حتى
تموتوا او تظفروا فاقتتل القوم قتالاً شديداً وقُتل من الفريقين
عددٌ كثير وكان الظفر للحبشة فانهم ذو نواس باصحابه وتبعتهم
الحبشة وخاف ذو نواس من الاسر فاقتحم البحر بجواده وقال ان
الغرق افضل من اسر السودان فصرته الامواج وكان آخر العهد به
وكان ملك ذي نواس عشرين سنة فلما هلك قام بعده ذو جَدَن
الحميري فلم ندعه الحبشة يتكّن من الملك وجرت لهم وقائع معه
ثم هزمه فاقتحم البحر ايضاً ولحق ندى نواس ثقام بعده ذو يَزَن
الحميري وهو آخر ملوك حبيري وخلص بعد ذلك ملك اليمن
لحبشة فملك منهم ارياط قايد جيش النجاشي وكان من بنى
عمّه فكان يكرم العظماء من اصحابه ويردّي بالضعفاء وبكلفتهم ما
لا يطفون من المشقات محزوا من ذلك واحتبوا الى امره احد

رؤساء الجيش فغضب لهم وعزم على الاخذ بايديهم فعاهدوه على
 المبايعة له والتسليم اليه فعصى ارباط وخرج عليه ودعا الى الحرب
 فانحاز الى ارباط عظماء الحبشة وغطاريقهم وانحاز الى ابرهة رعاهم
 وصعاليكهم والتقى الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديداً ولما تبادى الامر
 بينهم برز ابرهة بين الصفيين ونادى يامعشر الحبشة لماذا تقتل بعضنا
 بعضاً خلّوا بينى وبين هذا الرجل فأيّنا قتل صاحبه تولى الامر
 فاستغنم ارباط ذلك لانه كان عظيم الجثة هايل المنظر وكان ابرهة
 ذميماً صيلاً فخرج كل واحدٍ منهما الى صاحبه ووقف كلا الفريقين
 عن القتال ينظرون اليهما فحمل ارباط على ابرهة وعلا وجهه بالحربة
 فشرم انفه وبذلك لُقّب بالاشرم وحمل ابرهة على ارباط بالسيف
 وعلا به راسه فاسرع السيف في دماغه وسقط عن جواده فاجهر عليه
 ونادى ابرهة يامعشر الحبشة الله ربنا والمسيح مخلصنا والانجيل
 كتابنا والنجاشى ملكنا وانى انما قتلت ارباط لتركه التسوية
 بينكم فاثبتوا للاستوا بينكم فان الله لا يرضى بالاثرة واحرام
الضعفاء فمالوا جميعاً وصاروا مع ابرهة واعطوه الطاعة واستوى
 لابرهة الملك بعد ذلك على بلاد اليمن واطاعته العرب والحبش
 جميعاً وكان ملك ارباط في اليمن عشرين سنة ولما بلغ النجاشى
 قتل ارباط غضب غضباً شديداً وقال بلغ من ابرهة قتل ابن عمى
 فوالله لا طأن ارضه سهلها وجبلها برجلى ولا جزن ناصيته بيدي
 ولا هرثن دمه نكفى ثم تجهز بجنوده للمسير الى ارض اليمن فبلغ

ذلك ابرهة فلما جرابين احدهما من تراب السهل والاخر من تراب
 الجبل وعبد الى ناصيته فجزها ووضعها في حق عاج ودعا حجامًا
 فحجبه وصير دمه في زجاجة وختم عليهن بالمسك وبعث بهن الى
 النجاشي وكتب اليه يقول والله يامولاي ما خفرت ذمتك ولا خلعت
 طاعتك واني واهل ارضي لسامعون لك ومطيعون لامرك وانما كان
 لي مع ارباط ما كان لايشارة الاقويا على الضعفا من جنودك ولم يكن
 ذلك من سيرتك ولا رايك وبلغني قسمك في فيها قد بعثت اليك
 بتراب ارضي من سهل وجبل وبناصيتي وبدمي فطأ تراب ارضي
 برجلك وجز ناصيتي بيدك واهرق دمي بكفك وابرر يمينك واطفؤ
 عني غضبك فانما انا عبد من عبيدك وعامل من عمالك والسلام
 فلما بلغ الكتاب النجاشي اعجب بذلك وقال والله ما في الحبشة مثل
 ابرهة فآقره في مكانه واقام ابرهة المذكور على ملك اليمن احدى
 وعشرين سنة ومات قتيلًا بمكة وكان قد قصد لها بجيشه يريد ان
 يهدم البيت الحرام واتخذ فيلاً عظيماً يقدّمه في وجه قومه ليتقوا به
وقع النبال ولذلك يقال له صاحب الفيل وملك بعد ابرهة ابنه
 يكسوم وكان قد استخلفه على اليمن عند مسيره الى مكة فلم يرجع
 واقام يكسوم على ملك اليمن مكان ابيه تسع عشرة سنة ثم توفي
 فتولى مكانه اخوه مسروق فاتام اثنتى عشرة سنة ورأى اهل اليمن
 ثبات ملك الحبشة عليهم وتوارثهم اياه خلفاً عن سلف فجزعوا
 من ذلك واخذتهم الأنفة والحبية وكان في تلك الايام قد نشأ

سيف بن ذى يَزَنَ الحَبِيرِيَّ فاجتمعوا اليه وقالوا له ان الحبشة قد دخلوا بلادنا بسبب جدك ذى نواس وقد طال بلاؤهم علينا حتى ضاقت صدورنا عنه ورأينا ان نجمع لك من النفقة ما يجيزك الى بعض الملوك تستجدُ لعدك تُقِيلَ بجنودٍ تقاتل هولاء الحبشة بهم فينقذنا الله بك وعلى يدك من ملكهم فقال سيف انا مائِرٌ الى قيصر ملك الروم فاقتسموا له مالاً وجهزوه احسن جهازٍ فسار في البحر نحو ارض الروم حتى وافى القسطنطينية وكان قيصر يومئذ يوستينيانوس الثانى فدخل عليه وحدّثه بلسان الترجمان عما هم فيه من جور الحبشة منذ سبعين سنة وما يلقون من ظلمهم العنيف وسأله ان يمدّه بجيشٍ يدفعهم به فقال قيصر ان الحبش على ديني وانتم قومٌ مخالفون لنا وما كنت لأَنْصُرَكم عليهم فخرج من عنده سيف وقد يئس منه ولما عزم سيف على الانصراف امر له قيصر بعشرة آلاف درهم يتقوى بها على انصرافه الى بلاده فافى ان ياخذها وقال للرسول قل لمولاك ان الم ينصرنى فلا حاجة لى بالمال ثم ان سيقاً سار من ارض الروم حتى وافى الشام ثم خرج الى العراق وقصد النعمان بن البندر وهو بالحيرة فدخل عليه واخبره بما قدم به واعلمه بما هم عليه من استيلاء الحبشة عليهم منذ سبعين سنة فقال النعمان اقم عندى فان لى وفادةً على كسرى افوشروان فى كل عام وقد دنا وقتها واما حارجُ بك وجاعلُ الاذن بك على كسرى من بعض حواججى فانه عمده حتى حانت الوفادة فخرج معه حتى دخل على

كسرى واستاذن بالدخول لهُ فاذن فيه ودخل سيف على كسرى وهو جالس على السرير في ايوانه فلما دنا منه سيف طأطأ رأسه وحيأه بتحية الملوك فامر لهُ بكُرسِي من ذهب فجلس عليه فقال له كسرى ما حاجتك التي قدمت بك من ارضك الصحيحة البعيدة قال سودان تغلبوا على بلادنا منذ سبعين سنة يسومونا الخسف فأتيتك لتمدني بجيش ادفعهم به عن بلادنا وتكون انت ملكنا فانك احب الينا منهم فقال كسرى قد وعدت بلادك عن بلادنا مع قلة الخير فيها ان فيها الشاة والبعير وذلك ما لا حاجة لي به فقال سيف يامولاي لا ترهد في بلادى فانها قرعة العرب وعقبة التبابعة الذين ملكوا الارض ودانت لهم المشرق والمغرب فقال كسرى ما كنت لأخاطر بجيش من جنودى في ما لا يجدى نفعا فخرج سيف من عنده آيساً منكسر البال وقال كسرى اذا لم تنجده فلا بد من صلته بما يستعين به على سفرة وامر له بعشرة الاف درهم فحملها سيف في ذيل رداية وخرج حتى انتهى الى باب القصر وجعل ياخذ منها كفاً وكفاً وينثر على الناس حتى اتى عليها وبلغ ذلك كسرى فعضب وامر بادخاله عليه فدخل فقال ما حملك على ان تستخف بعطيتنى حتى نثرتها على الناس فقال ما اصنع بالمال وانا تراب ارضي ذهب وفضة ثم خفقت العبرة فرق له كسرى وعلم ان ذلك لم يصدر الا عن كآبة في قلبه فقال له اقم حتى انظر في امرك فخرج من عنده وقد داخله الطمع في نصاء حاجته فكان

يدخل على كسرى مع الوفد اذا دخلوا عليه ليذكروه بنفسيه فجمع كسرى وزرّاءه وقال ما ترون في امر هذا الاعرابي الذي اتانا موثورا مستغيثا فقال رؤس وزرّاءه ايها الملك ان في سجنك اقواما قد استحقوقوا القتل بذنوب لهم فان رايت ان تطلقهم من سجنهم وتعضدهم بالمال والسلاح وتجهزهم معه فان ظفروا كانت زياده في ملكك والا فهم سيقتلون لا محالة فاعجب الملك هذا الراي واخرجهم من السجن فكانوا سبعة آلاف وخمسمائة نفر ففرّق فيهم المال والسلاح وقدم عليهم شيخا كان معهم في السجن يقال له وهرز بن كاهجار وكان من اشراف العجم وفرسانهم المشاهير وسيّرههم مع سيف فساروا الى الابلة وركبوا من هناك البحر في اثنتي عشرة سفينة حتى انتهوا الى ساحل عدن فنزلوا هناك واتخذوا خندقا لانفسهم وقال وهرز قد وردنا بلادك ياسيف فماذا عندك قال عندي ما شئت من رجل يميني وسيف هندی وفرس عربي قال دونك فابعت رسلك الى قومك فارسل الرسل الى معدن اليمن وحاليها فاجلبت اليه حمير من اقاصي اليمن حتى صاد في عشرين الف فارس وراجل ولما بلغ ذلك مسروق بن ابرهة ملك الحبشة تجهز في جنوده وسار نحوهم في ثلثين الفا من الحبش فتواتف الفريقان للحرب وقد صفوا صفوفهم ونصبوا راياتهم وانتشب القتال بين العسكرين الى نصف النهار فقتل مسروق وانهزمت احكامه وكان قاتله وهرز بن كاهجار فايد الفرس رماء مسهم فاصاب جبينه ونفذ من مؤخر راسه وحمل جيش العرب

والفرس على الحبشة يقتلون من ادركوا منهم حتى اتوا على اخرهم
وتقدم سيف وهرز نحو صنعاء حتى دخلوها فاقام وَهَرَزُ بِصَنْعَاءَ
وارسل رجاله الى كل ناحية من اليمن وامرهم ان لا يظفروا بأسودَ الا
قتلوه ثم كتب الى كسرى يخبره بافتتاح اليمن فكتب اليه كسرى
ان يخص عن سيف فان كان من ابناء ملوك اليمن اقره على ملكه
وانصرف عنه والا فليضرب عنقه ويجلس على ملك اليمن فجمع
وهرز اشراف قحطان وسالهم عن سيف فقالوا انه من ولد ذى
نواس الملك الذى غزا نجران وكان ايقاعه بهم سبب قدوم الحبشة
الى بلادنا فسلم وهرز اليمن الى سيف وجمع من كان معه من رجال
الحجم بصنعاء وانصرف الى كسرى فحيّاهُ كسرى واحسن جايته
وانقضت عند ذلك دولة الحبش من اليمن وكانت مدة ملكهم
اثنيتين وسبعين سنة وجلس سيف على سرير اليمن بقصر غمدان
واستوى له الملك ووفد عليه امية بن ابي الصلت فقال يبدحه
لا تطلب الثار الا كان ذى يَزَنٍ اذ خيم البحر للاعداء احوالا
وافى هَرَزُكَ وقد شالت نعماته فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتكى نحو كسرى بعد عشرة من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله دُرْهُمٌ من فتية صبروا ما ان رايت لهم فى الناس امثالا
ببصْ مرابطة غلب اساورة اسد تربت فى الغيطان اشبالا
فاشرب هنباً عليك التاج مرتفعاً براس غمدان داراً منك محلالا

واقام سيف على ملك اليمن من قبل كسرى انوشروان ولما خلا بالملك وتمهدت له الديار سار بنفسه في جميع مدن اليمن ومعاليفها يطلب الحبشة فلا يقف على احد منهم الا يقتله سوى نفر يسير منهم استبقاهم وجعلهم عبيداً له وكانوا نحو مائة رجل فخلوا به ذات يوم في الصحراء وقد خرج للصيد فعطفوا عليه بالحراش وقتلوه وهربوا في قلل الجبال وانقضى بذلك ملك حبير وحزنت على سيف قبايل اليمن ودفنته في صنعاء بمقبرة كانت لاجدان ووضعوا في سريره عند راسه لوحاً قد كتبت فيه هذه الابيات

انا ابن ذى يزن من فرع ذى يمن ملكت من حد صنعاء الى عدن
جلبت من فارس جيشاً على عجل في البحر احبلهم فيه على السفن
حتى غزوت بهم قوماً مهاجرة في البر جاسوا خلال الحى من يمن
بالخسف والذل حتى قال قائلهم ذوقوا ثمار ذوات الحقد والاءح
فاوثعوا بهم والدهر ذو ذول حتى كأن مغار القوم لم يكن
حتى اذا ظفرت نفسى بما طلبت وزال ما كان في قلبى من الحزن
ونلت اكثر مما كنت آمله من قتلى الحبش حتى طاب لى وطنى
جاء القصاء بما لا يستطيع له دفع ولا يشتري يا قوم بالتمن
من بعد ما جبت احوالاً محرمة قطر البلاد فلم اعجز ولم أهين
قد صرت مرتهاً في قاع مظلمة لله درى من ثا ومرتها من
وكان سف جليل المنظر عظيم الهيبة على الهمة شديد الباس كريم
الاخلاق حسن التدبير واليه اشار ابن دريد في المقصورة بقوله

وسيفاً استعلت به همتاً حتى رمى ابعده شأو المرتضى
 فجرع الأحبش سماً نافعاً واحتل من غمدان محراب الدمي
 وكانت مدة ملكة على اليمن سبع سنين لا غير ولما بلغ كسرى
 افوشروان قتله ارسل وهرز بن كاهجار ملكاً على اليمن وذلك سنة
 خمسمائة وسبع وتسعين للمسيح فاقام ثلث سنوات وثوى ومن
ثم تداولت الفرس مملكة اليمن فتولى عليها بعد وهرز وليجان
 ثم حرزادان ثم النوشجان ثم مروزان ثم باذان بن خسروان وفي
 ايامهم ظهر الاسلام

فصل

في ملوك العراق

ملوك العراق هم المناذرة بنو عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة
 الحمصي كانوا عجماً للاكاسرة على عرب العراق وكانت دولتهم من اعظم
 دول ملوك العرب وكان مقامهم بارض الحيرة على ساحل الفرات مسافة
فرسخ واحد عن الكوفة وكان اول من ملك على العرب في ارض الحيرة
 مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن غرثان بن عبد الله بن
 وهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الارد
 وهو من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان
 ملكه في ايام ملوك الطوائف الذين اقامهم الاسكندر على قبايل
 العرب قبل الاكاسرة وكان منزله بالانبار فانام بها الى ان رماه سليمان

بن مالك بسهم فاصاب مقتله ولما علم ان سُلَيْمَةَ رَامِيَةَ انشد يقول
 جزاني لا جزاء الله خيراً سُلَيْمَةُ انه شراً جزاني
 اعلمت الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى
 والانبار بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ
 وانما قيل لها الانبار لان ملوك الاكاسرة كانوا يخزنون فيها الطعام
 وقد تواترت الروايات ان اول من استنبط الكتابة بالعربية مُرَامِر من
 مرة الانباري ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس وذكروا ان
 قَرِيْشاً سئلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة
 من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وقيل ان الذي نقل هذه الكتابة
 من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن اُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف
 القُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ وكان قد قدم الى الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقيل
 لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم
 من سدرة وقيل لاسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مرامر
 بن مرة وكان وضع هذه الكتابة قبل الاسلام بمدة يسيرة وكان
 لحمير كتابة تُسَمَّى المسند كانت حروفها تُكْتَب منفصلة لا يتصل
 بعضها ببعض وكانوا يمنعون العامة من تعلّمها فلا يتعاطاها احد
 الا باذنهم انتهى ولما مات مالك بن فهم المذكور ملك بعده
 اخوه عمرو بن فهم وفي ايامه كان ميلاد المسيح في بيت لحم وذلك
 سنة ثلثماية وثلثين من تاريخ الاسكندر بعد خليقة العالم باربعة
 آلاف واربع سنين ولما توفي عمرو بن فهم المذكور ملك بعده

ابن اخيه جذيمة بن مالك بن فهم وكان شديد الوطأة ظاهر
الحزم وهو اول من غزا بالجيوش وشن الغارات على قبائل العرب وكان به
برص ف قيل له جذيمة الابرس فلما عظم امره قيل له الابرس كنايةً
عنه وربما قيل له جذيمة الرصاص تلمظاً في اللفظ لان الرصاص بمعنى
البرص واستولى جذيمة من السواد الى ما بين الحيرة والانبار وجميع
القرى المجاورة لبادية العرب فكان يتولى امورها ويجبى اموالها
وطالت مدته وشاع ذكره في كل مكان وعظم شأنه وخافت من سطوته
العرب وكان له اخث يقال لها رقاش وكان يحبها ويرفع منزلتها
فهويت عدى بن نصر بن ربيعة الايادي وكان جذيمة قد اصطنعه
وسلم اليه مجلس شرابه فقالت له ياعدى اذا سقيت الملك فاخذ
الشراب منه فاخطبنى اليه فان اجابك فاشهد القوم ففعل عدى
كذلك ثم انصرف اليها وقال قد انعم الملك بما سالت فقالت
اذن ادخل باهلك فدخل بها واصبح مضرجاً بالخلوق فقال جذيمة
ما هذه الآثار ياعدى قال اثار عرس رقاش التى زوجتنى بها البارحة
فاطرق جذيمة الى الارض وعرف عدى الشر فى وجهه فعبد الى الفرار
ودخل جذيمة الى رقاش وهو يقول

خبرينى وانتِ غير كدوبِ أبحر زنيث ام بهجيين
ام بعبد فانت اهل لعبد ام بدون فانت اهل لدون
فالت رقاش لا والله بل زوجتنى كفوا كريماً من ابناء الملوك فنفلها
جذيمة اليه وحصنها في فصرة وكانت قد علقت بولد فلما حان

وضعها ولدت غلاماً وسنته عمراً وربته حتى ترعرع فَأَنفَ جَذِيمةٌ منه
 وطردة عن وجهه فهام في البرية وكان عمره تسع سنين ولما
 فقدته امه اشتدَّ حزنها عليه فخلق جَذِيمةً لذلك وندم على طرده
 وأرسل في طلبه رجلاً في كل ناحية فلم يقع له على أثرٍ وما زال
 جَذِيمةً يطلبه رماناً ونذرت امه رقاش ان رَدَّه الله عليها ان تطوّقه
 بطوقٍ من ذهب وجعل جَذِيمةً لمن ياتي به ما يتمناه فتطلّبت به العرب
 رغبةً في ذلك ولم يجدّه احدٌ ومضى على ذلك سبع سنرات فاتفق
 ان وفد على جَذِيمة مالك بن فارح واخوه عقيل من بني قضاة
 في حاجةٍ لهما فنزلا في بعض الطريق ومعهما امرأةٌ يقال لها أم عمرو
 فقدّمت البهائم طعاماً وجلسا ياكلان واذا هما بفتى حسن المنظر
 عريان لا يستتر بشيءٍ وقد طال شعره على وجهه وطالت اظفاره حتى
 صارت كالحبال فدنا منهما واستأذن ان يجلس معهما على الطعام
 فأذنا له وجعلت ام عمرو تسقيهما ولا تسقيه فقال

صددت الكاس عنا أم عمرو وكان الكاس مجراها اليمين

ومأشّر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تحبينا

فقالت المرأة لا تطعم العبد الكراع فيطعم في الذراع فارسلتهما مثلاً
 وكان قد حامر نفس الرجلين انه ابن اخت الملك فاستعرفاه واذا
 هو كذلك فقصاً شعره وقلماً اظفاره والبساه من خير ثيابهما
 واقبلا به حتى دخلا على جَذِيمة فسّر به وقال ان للقضاء عنيين
 قد جعلت لمن اتاني به حكمة فاحكمنا فقالا قد احتكنا عليك

مناد منكم ما بقينا وبقيت قال ذاك لكما فكانا نديبيه حتى مات
وفي ذلك يقول متمم بن نويرة

لقد لَقَّتِ المنهالَ تحت ثيابِهِ فتى غيم مبطان العشيَّاتِ أروعا
وكُنَّا كُنْدَ مَانِيٍّ جَذِيمةَ حُقْبَةٍ من الدهرِ حتى قيل لن نتصدعا
فلما تفرَّقْنَا كَانِي ومالِكَا لطول اجتماعٍ لم تَبْتَ ليلةً معا
قيل انها نادماه اربعين سنة لا يفارقانه حتى ضُربَ بهما المثل
وادخل جذيمة عمرا على امّة رقاش فاخذته وجعلت في عنقه الطوق
الذي نذرت له وكان في ايام جذيمة قد ملك الجزيرة واعالى الفرات
رجلٌ من العبالقة يقال له عمرو بن الطرب بن حسان العمليقيّ محرت
بينه وبين جذيمة حروبٌ كثيرة وانتصر جذيمة على عمرو فقتله
وكان لعمرو ابنةٌ تُسَمَّى نائلة وكانت تُلقَّبُ بِالرَبَّاءِ لكثرة ما عليها
من الشعر فملك بعد ابيها وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين
واخذت في الحيلة على جذيمة لعلها تدرك منه ثارا ايها فكتبت
اليه ان النساء لا تصلح للملك ولا تقوم بحق السياسة وانها لم
تجد لملكها موضعا ولا لنفسها كفرا غيره ودعته ان يقدم اليها
لتجمع ملكها الى ملكه وتقلده امرها فلما اتى كتابها جذيمة
استخف الطمع وجمع اهل الراي من ثقاته وهو يومئذ في مكان على
شاطئ الفرات يقال له بَقَّة واستشارهم في ما دعت اليه فاجمع رايهم
على المسير اليها وكان عنده قصير بن سعد اللخمي وكان حارما
لبيبا فانكر ما اشار به القوم وقال رأيي فاطر وغدر حاضر ونهى جذيمة

عن ذلك وقال الراى ان تكتب اليها فان كانت صادقةً فلتُقبل اليك
والّا فلا تمكّنها من نفسك ولا تقع في حبايلها وقد وترتها بقتل ابيها
فلم يلتفت جذيمة الى قوله ومضى وقد استخلف ابن اخته عمراً على
مملكته وجعل معه عمرو بن عبد الجن على خيله وسار جذيمة في وجوه
اصحابه على شاطئ الفرات من الجانب الغربى فلما نزل دعا قصيراً
وقال ما الراى يا قصير فقال ببقة خلفت الراى فذهبت مثلاً ومضى
جذيمة حتى دخل عليها وهى فى قصرها فامرت جواريتها فاجتمعن
عليه ليكتفنّه فامتنع عليهن فلم يزلن يضربنه بالاعبدة حتى
تهشم فاوثقتّه واجلسته على نطع وامرت به ففُطِعت رواهشه وجعلت
دماءه تشخب فى طستٍ اعدّته له لان الملوك لا تقتل بضرب الاعناق
الا فى الحرب تكرمةً للملك ولما ضعفت يداه سقطتا فجعل دمه
يقطر على الارض حتى مات ولما احس قصير بقتله احتال حتى
ركب العصافرس جذيمة وانطلق يعدو وكان عمرو بن عدى يركب
كل يوم فيأتى طريق الحبرة ملتبساً خالٍ فبينما هو ذات يوم اذ
نظر الى فارس قد اقبل فلما دنا عرف الفرس فقال ما وراءك يا قصير قال
قُتِل والله خالك فاطلب ثارك من الرثاء العفلاء فقال عمرو من لى بها
وهى امنع من عقاب الجوّ فذهب قوله مثلاً ولما علم قصير ان
عمراً لا يقدر عليها عمد الى انفة فقطعه ثم ركب وسار نحو الحيرة حتى
انى الرثاء عاستأذن عليها وقال ايتها الملكة ان عمر بن عدى قد
فعل نى ما نرين يرعم انى اشرت عليك بقتل خالٍ وقد حمت ان

يقتلني ففررت اليك لآخذمك واستأمن على نفسي وستجدني عندى
كفايةً فى كل ما تفرضينه الىّ وكانت قد امرت باصحاب جذية فقتلوا
عن اخرهم وطلبت قصيراً فلم يُلحَق ولما راته حينئذٍ كذلك اغترت
بصدقِ فعفت عنه وقالت له اقم فلك عندى كل ما تحبّ وفوضت
اليه نفقتها فنصح لها ورات منه الشهامة فاقام عندها حولاً ثم قال
لها ياسيدتى ان لى بالعراف مالا اريد ان اخرج اليه فاذنت له
ودفعت اليه مالا يشتري لها به ثياباً من الخز والوشى وقطعا من
الياقوت والمسك والعنبر فانطلق حتى اتى عمر بن عدى فاخذ
منه ضعف مالها واشترى لها ما امرته به وانصرف اليها فظنت ان
ذلك كله اشتراه بمالها فاسترخصته وردته الثانية والثالثة وهو
يفعل كذلك فوقع من قلبها موقعا جليلا حتى بعثت به فى المرة
الرابعة بمالٍ جزيل وامرته ان يشتري لها امتعة كثيرة فانطلق الى
عمر وقال قد قضيت ما علىّ وفقى ما عليك قال ماذا علىّ فقال
اخرج معى بالرجال فى الرحال فاختر عمر والف رجل من احبابه وخرجوا
معه بسبوفهم فى الصناديق فكان يسير بهم فى النهار واذا امسى
اخرجهم حتى اذا كان على مبلٍ من مدينتها تقدم حتى دخل
عليها وقال اصعدى اعلى القصر لتنظري ما اتيتك به فصعدت
تنظر من اعلى قصرها رأت نقل الاحمال فانشدت تقول

ما للحمال مشيها وبدا أحنذاً يحملن ام حديدا
ام صرّفاً نارداً شدّ بدا ام الرجال رتصا تعودا

ثم امرت بالرجال فأدخلت قصرها وقت مساء وقالت اذا كان الغد
نظرنا الى ما اتينا به فلما جن عليهم الليل فتكروا مكائهم وخرجوا
فقتلوا جميع من كان في القصر من جواريتها وكان لها سرب قد اعدته
لخوف يحد بها لتخرج من المدينة وكان قصير قد عرفه ووصفه
لعمرو فصار اليه فلما احسست بالامر بادرت الى ذلك السرب فلما
رأت عمراً مصّت سماً كان في خاتمها وقالت بيدى الابدع عمرو
نقام اليها بالسيف فقطّعها ارباً وغنم ما في مدينتها وانصرف الى
ارضه وهو يقول

الا يا ايها العرّ المجّى الم تسع بخطب الاولينا
دعا مالبقة الوزراء يوماً جذيمة يستشير الناحينا
نطاول امرهم وعصى قصيراً وكان يقول لو نفع اليقيننا
لقد خطب التي غدرت وخانت وهنّ ذوات غدر يزدهينا
فخطت في صيفتها اليه ليملك بضعها او ان يديننا
نفاجأها وقد جمعت جموعاً على ابواب حصن مصلتيننا
وحكمت الحديد براهشيه فاحكى قولها كذباً ومينا
وخبّرت العصا الابناء عنه ولم أر مثل فارسها هيينا
غبات نساؤه تُكلأ عليه مع الابناء يُعَلِّين الانينا
فوقى انفه موسى قصير ليخدعها وكان به ضنيننا
مخاللة انة الريان مكرراً فأذهل عقلها الوافي الرصينا
انتبه العسر تحمل ما دعاها رجالاً في المسوح مسومينا

وفاجأها على الأنفاق عمرو بشكته ولم تخش الكمين
 فجللها عتيق الحد عضباً يشق به الحواجب والجبين
 الم تر أن ريب الدهر يؤذي ويورد للفتى الحين المينا
 ولم تر لاهياً يلهو بشيء ولو أثرى ولو ولد البنينا
وكانت مدة ولاية جذية ستين سنة وتولى بعده ابن اخته عمرو
بن عدى وكان يغزو المغازي ويصيب الغنائم وتجبى اليه الاموال
 ولما توفى عمرو قام بعده بالملك ابنه امرء القيس بن عمرو بن عدى
 وكانت أمه مادية بنت عمرو الأزدي ولما توفى امرء القيس ملك بعده
 ابنه عمرو وكانت أمه هند بنت كعب بن عمرو وكان ملكه ستين
 سنة ثم ملك بعده اوس بن قلام العبليقي فخرج الملك حينئذ
 من آل بيته غير انه لم يقم من العماليق سوى ملك اخر حتى
 رجع الملك الى بنى عمرو بن عدى فملك منهم امرء القيس من ولد
 عمرو بن امرء القيس المذكور آنفاً وكان يُلقب بالحرق لانه اول
 من عاقب بالنار وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه
النعمان الاعور وهو الذى بنى الحورنق والسدير وأمّه شقيقة بنت
 ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وكان من اشد ملوك
 العرب نكايَةً في الاعداء وابعدهم مغاراً غزا الشام مراراً كثيرة واكثر
 المصائب في اهلها وسبى وغنم كثيراً من الاموال وهو الذى نهض
 نثار الضيزن الغساني واخذ ديتة مائة الف دينار من سابور ذى
 الاكتاف وكان صارماً حادماً ضابطاً لملكه واجتمع له من الاموال

والذخاير ما لم يجتمع لاحدٍ من ملوك الحيرة واليه يشير المتخذ
اليشكرى في قوله

واذا سكرت فاننسى ربَّ الحورنق والسدير
واذا هكوت فاننسى ربَّ الشويهة والبعير

ولما اتى على الملك النعمان ثلثون سنةً في الملك صعد على مجلسه
في الحورنق وتأمّل في الملك الذى له والاموال والذخاير التى عنده
فقال في نفسه اى خيرٍ في هذا الذى ملكته اليوم ويملكه غيرى غداً
وزهد في الملك فبعث الى جُجابه ونُحّاهم عن بابه حتى اذا جنّ الليل
التحف بكساءٍ وساح في الارض فلم يَرَهُ احدٌ بعد ذلك وبقي في
سياحته ثلثين سنةً الى ان مات واليه اشار عدى بن زيد التميمي
حيث يقول

اين كسرى تاج الملوك بنى سا سان ام اين قبله سابور
واخو الحضرة ابنه واذ دجلة تُجَبى اليه والخابور
شاده مرمراً وجلّله تبرا وللطير في ذراه وكور
وتذكّر ربَّ الحورنق اذا شرف يوماً وللهدى تفكير
سره مائه وكثرة ما يملك والبحر معرضٌ والسدير
فارعى قلبه فقال وما غبطة حيّ الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامّة وارثهم هنالك القبور
تم صاروا كانهم رَزَقَ جَفَّ فَأَلَوْتَ بِهِ الصبا والدبور
والى الحُرِّق يُنسب النعمان ومن يليه من عَقَبِهِ فيقال لهم آل حُرِّق

فيهم يقول الاسود بن يعفر الدارمي بعد نكبة الاكاسرة لهم
 ماذا تومل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أياد
 اهل الحورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سندان
 نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطوان
 جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد
 ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الوتاد
 فاذا النعيم وكل ما يلهي به يوماً يصير الى بلى ونفاد
 ولما ترهد النعمان الاعور واعتزل بنفسه عن الملك تولى ابنه المنذر
 بن النعمان وامه هند بنت زيد مناة الغسانی فاقام المنذر على
 ملكه اربعاً واربعين سنة ثم تولى فملك بعده ابنه الاسود وكان مغواراً
 فاتكاً وهو الذي انتصر على بني غسان عرب الشام واسر عدّة من
 ملوكهم فقتل بعضهم وعفا عن بعض وكانوا قد قتلوا ابن عم له
 في بعض الوقائع وله اخ يقال له ابو اذينة فلما رأى الاسود يريد ان
 يعفو عن اسراهم وقف عليه وانشأ يقول

ما كد يوم ينال المرء ما طلبا ولايسوغه المقدار ما وهبا
 واحزم الناس من ان فرصة عرّضت لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
 وانصف الناس في كل المواطن من سقى الاعادي بالكاس الذي شربا
 وليس يظلمهم من راح يضربهم بحد سيف به من قبلهم ضربا
 والعفو الا عن الكفاء مكرمة من قال غير الذي قد قلت كدما
 فملت عبدا وتسنبقى يريد لعد رايت رايا بجر الويل والحربا

لا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْاَفْعَى وَتَرْسُلَهَا اِنْ كُنْتَ شَهِمًا فَاَتْبِعْ رَاسَهَا الذَّنْبَا
 ثُمَّ جَرِّدُوا السِّيفَ فَاجْعَلْهُمْ لَهُ جُزْرًا وَاوقِدُوا النَّارَ فَاجْعَلْهُمْ لَهَا حَطْبًا
 اِنْ تَعَفَّ عَنْهُمْ يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَمْ يَعَفْ حَلْمًا وَلَكِنْ عَفْوُهُ رَهْبًا
 هُمْ اَهْلُ غَسَّانٍ وَجَدُّهُمْ عَالٍ فَاِنْ حَاوَلُوا مَلَكًا فَلَا عَجَبًا
 قَدْ عَرَّضُوا بَغْدَاةً وَاصْفَيْنَا لَنَا خَيْلًا وَاِبْلًا تَرُوقُ الْجُمَمَ وَالْعَرَبَا
 اِيْجْلِبُونَ دَمًا مِنَّا وَخَلْبُهُمْ رِسَالًا لَقَدْ شَرَّفَوْنَا فِي الْوَرَى حَلْبًا
 عَلَى مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ فِدِيَّةً وَهُمْ لَا فِضَّةً قَبَلُوا مِنَّا وَلَا ذَهَبًا
 وَاَقَامَ الْاَسْوَدُ فِي الْمَلِكِ عَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تَوَقَّى فَقَامَ مَكَانَهُ عَلَى الْمَلِكِ
 اخُوهُ الْمَنْذَرُ بْنُ الْمَنْذَرِ بْنِ النِّعْمَانِ الْاَعْوَرِ وَكَانَ مَلِكَةً سَبْعَ سِنِينَ
 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ النِّعْمَانُ بْنُ الْاَسْوَدِ وَكَانَ مَلِكَةً اَرْبَعَ سِنِينَ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ
يَعْفَرُ بْنُ عَلْقَمَةَ الذَّمِيلِيِّ مِنْ اَحَدِ بَطُونِ بَنِي لَحْمٍ وَذَلِكَ سَنَةٌ خَمْسُمِائَةٍ
 وَثَلَاثٌ لِلْمَسِيحِ وَكَانَ مَلِكَةً ثَلَاثَ سِنِينَ فَلَمَّا بَعْدَهُ اَمْرُ الْقَيْسِ
 بَنِ النِّعْمَانِ بْنِ اَمْرِ الْقَيْسِ الْحَرَقِ وَهُوَ الَّذِي غَزَا بَنِي بَكْرِ يَوْمَ
 اَوَارَةَ فِي دِيَارِهِمْ وَبَنَى الْحَصْنَ الْمَعْرُوفَ بِالصَّنْبَرِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ
 لَيْتَ شَعْرِي مَتَى تَحْبُبُنَا النَّاقَةُ نَحْوَ الْعُدَيْبِ وَالصَّنْبَرِ
 وَقَتْلَ سِنْبَارِ الرَّوْمِيِّ الَّذِي بَنَاهُ لَهُ حِينَ فَرَّغَ مِنْ بَنَائِهِ وَفِيهِ يَقُولُ الْمُتَمَلِّسُ
 جَرَرْنَا بَنُو سَعْدٍ بِحَسَنِ فَعَالِنَا جَزَاءَ سِنْبَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
 وَقِيلَ اِنْ سِنْبَارَ بَنِي الْخَوَرَنَقِ لِلنِّعْمَانِ بْنِ اَمْرِ الْقَيْسِ بظَاهِرِ الْكُوفَةِ
 فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَنَائِهِ الْقَاهِ مِنْ اَعْلَاهُ فَخَرَّ مَيِّتًا لِيَلَا يَبْنِي لِعِيَرَةٍ مِثْلَهُ
 فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ قَالَ بَعْضُهُمْ

جری بنوہ ابا الغیلان من کبرِ و سوء فعلٍ کما جوزی سِنِیَارُ
وفی زمان امرء القیس بن النعمان المذكور کثر النصاری فی مملکة
الفرس وظهرت النصرانیة جدا فی العراق وکان ملکہ خمساً وعشرين
سنة ثم ملک بعده ابنه المنذر وکانت امه ماویة بنت عوف بن جشم
وقیل بل هی بنت ربیعة التغلبی اخت کلیب والمهلhel وکانت
تُلقَّب بماء السماء لجمالها وقد غلب لقبها علی المنذر فقیل له
المنذر بن ماء السماء وبعد ما استولى المنذر علی ملک ابیه طرده
قَبَّاد کسری عن الملک واقام مکانه الحرث بن عمرو بن حِجْر الکندی
الدى یقال له آکل المرار وکان الحرث قد وافق کسری علی دینہ
بخلاف المنذر فَوَلَّاهُ ملک الحيرة مکانه وکان ملک المنذر اثنتین
وثلاثین سنة ولما توفی ملک ابنه عمرو بن هند وهى امه والیها
یُنسَب وکان جلوسه علی سریر المملکة سنة خمسماية واثنین وستین
للمسیح وکان مقداماً شدید السلطان کثیر المغازی مهیباً وکانت
العرب تسمیه مضطراً لِحجارة لشدة ملکہ وهو الذی غزا بنی تمیم
فی ديارهم فواقع بهم وکان السبب فی ذلك ان عمراً کان له اخٌ من
امه یدعی مالکاً نازلاً فی بنی دارم وهم حیٌّ من تمیم عند زرارۃ بن
عدس وکان عمرو قد ضمه الیه لِیُحسِن اَدَبه وکان القوم یومئذٍ نارلبین
باوارة وهو مکانٌ بالقرب من البحرین فاغتاله احدهم سويد بن
ربیعة یوماً وقتله لاجل ناقةٍ له کان مالکٌ قد نحرها وغضض خبره
زماناً فبلغ نى طى ذلك وکان فیهم عمرو بن ثعلبة الفارس المشهور

فكتب الى عمرو بن هند يعلمه بقتل اخيه

من مبلغ عمراً بان المرء لم يُخلق صباراً

وحادث الايام لا تبقى لها الا الجارة

ان ابن عجرة امه بالسفح اسفل من اواره

تسفى الرياح خلال كسحيه وقد سلبوا ازاره

فاقتل زراراً لا ارى في القوم افضل من زراره

فلما وقف عمرو على هذه الابيات ثارت به الحبيبة وجمع اهل مملكته

وسار طالباً القوم حتى اتى ديارهم فغزاهم وقتل اكثرهم وكان سويد

وزراراً قد بلغهما خبر قدومه فتفرقا في نواحي البلاد فلم يقدر ان

يقف لهما على خبر وكان لسويد سبعة اولاد فقتلهم وكانت

امراة زراراً حاملاً فعلا بالسيف بطنها فشقها ثم ان عمراً حلف

ان يحرق منهم مائة رجل بثار اخيه وجعل يلتبس من ثار منهم

في تلك الاطراف ويُلقى في النار من وقع في يده حتى ادرك تسعة

ونسعين رجلاً وتعددت عليه تنمة الماية ولما كان ذات يوم اخر

النهار اقبل راكبٌ يقال له عمار وكان من البراجم وهم قوم من بنى

سبم واتفق ان عمراً كان قد التقى رجلاً في النار فسقط الدخان

وفاج القنار فظن ذلك مأدبةً للطعام فاسرع اليها حتى اناخ الى

عمرو فقال عمرو ممن انت قال من البراجم قال فبماذا جيئت قال

سطع الدخان وانا جايع فظننته طعاماً فقال عمرو ان الشقي وافد

البراحه فذهبت متلاً وامر به فألقي في النار وصار ذلك عاراً

لبنى تميم بحب الطعام قال الشاعر
 اذا ما مات حي من تميم وسرك ان يعيش نجى بزاز
 تراه ينقلب الافاق حولاً لياكل راس لقمان بن عاد
 وفي السنة التاسعة من ملك عمرو المذكور ولد محمد بن عبد الله
 بن عبد المطلب صاحب الشريعة الاسلامية وعمرو بن هند هو
 الذي اُصلح بين بنى بكر وتغلب بعد ما قفانوا في حرب البسوس
 واقام بالملك اثنى عشرة سنة ثم قتله عمرو بن كلثوم التغلبي
 الشاعر لسبب يطول شرحه وتولى بعده اخوه قابوس بن المنذر
 من هند بنت الحرث بن عمرو الكندي التي هي ام اخيه عمرو بن
 هند وكان قابوس ضعيفاً مهيناً مولعاً باللهو والشراب والصيد وفيه
 يقول طرفة بن العبد البكري

لعمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه حق كثير
 قسيت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد او يجور
 لنا يوم وللكروان يوم تطير الرايشات ولا نطير
 فاماً يومهن فيوم سوء تطاردهن بالحراب الصقور
 واما يومنا فنظل فيه وقوفاً ما نحل ولا نسير

واقام قابوس في الملك خمس سنين ثم قتله رجل من بني يشكر
 فملك بعده المنذر بن المنذر اخو عمرو بن هند وكان معتدلاً
 القامة صبيح الوجه كريماً وكان ملكه ثلث سنين ثم ملك بعده
 انه النعمان بن المنذر بن ماء السباء وذلك سنة خمسمائة وثلث

وثمانين للمسيح وكان يُكنى بابى قابوس وهو الذى يقول فيه
النابعة الذبياني

الم اقسِم عليك لتُخبرَنى احمول على النعش الهَمَامُ
فانى لا الومك فى دخول ولكن ما وراءك يا عصامُ
فان يهلك ابوقابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرامُ
ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنامُ
وكانت ام النعمان سلمى بنت وائل بن عطية الصايغ من اهل فذك
وهى التى يقول فيها عمرو بن كلثوم التغلبي

حلت سليبي بخت بعد فرتاج وقد تكون قديماً فى بنى ناجِـ
اذ لا ترجى سليبي ان يكون لها من بالخورنق من قين ونساجِـ
ولا يكون على ابوابها حرس كما تلفف قبطى بديباجِـ
تبشى بعدلين من لرم ومنقصة مشى المقيد فى اليلبوت والحاجِـ
وكان النعمان احمر ابرش قصيراً ذميماً سيئ الخلق وهو الذى
قتل داهية العرب عبيد بن الابرص العامري فى يوم بوسة الذى
جعله على نفسه حزناً على نديبيه اللذين قتلها وكان احدهما
خالد بن المضلل والاخر عمرو بن مسعود وهما من ننى اسد
اغضباه فى حال سكرة فامر ان يُحفر لكل واحدٍ منهما حفرةً فى ظهر
الحيرة ويُدفن بها ففعل بهما كذلك ولما اصبح النعمان سأل عنهما
فاخبروه بخبرهما فندم على ذلك وحزن عليهما حزناً شديداً ثم
امر سناء قبةً عليهما وجعل لنفسه يومين من السنة يجلس فيهما

عند القبة أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بُؤسٍ فكان أول من يطلع عليه يوم نعيمٍ يعطيه مائةً من الابل وأول من يطلع عليه يوم بُؤسٍ يقتله ويطلق بدمية تلك القبة وما زال على ذلك حتى مر به في يوم بُؤسٍ اعرابي من طي يقال له حنظلة فامر بقتله فقال حيي الله الملك ان لي صبيةً صغيراً ولم أوص بهم احداً فان رايت ان تأذن لي في اتيانهم واعطيك عهد الله اني ارجع اليك اذا اوصيت بهم فزق له النعمان وقال اذهب ولكن بشرط ان يضمك احدٌ من معنا وكان مع النعمان وزيره شريك بن عمرو فنظر اليه الطائي وانشد

يا شريك بن عُمَيْرٍ هل من الموت محالة

يا اخا كَلِّ مُصَابٍ يا اخا من لا اخا له

يا اخا النعمان فيك ال يوم عن شيخ كفاله

ان شيبان قبيلٌ اكرم الله رجاله

فقال شريك على ضمانه ايها الملك فمضى الطائي وأجل أجلاً ياتي فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكاً وجعل يقول له ان مصى هذا اليوم ولم يحضر الاعرابي جعلتك مدآءً له لصبانك اياه وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يمسي المساء فلما امسى اقتبل شخص من بعيد والنعمان ينظر اليه والى شريك فقال شريك ليس لك على سبيل حتى يدنو هذا الشخص فلعله صاحبي وبينما هما في الكلام ان اقتبل الطائي وهو يشند في عدوة حنى وصل وقال خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي ثم ايها الملك نامرك فاطرق

النعمان برهةً ثم رفع راسه وقال والله ما رأيت أعجب منك فبادا حملك على الرجوع الى القتل قال ديني فان من لا وفاء له لا دين له قال وما دينك يا اخا العرب قال النصرانية فقال اعرضها علي فاعرضها فتنصّر النعمان واطلق الاعرابي واحسن اليه وابطل تلك السنة من ذلك اليوم واقام النعمان في الملك الى ان قتله ابرويز كسرى بسبب قتله عدى بن زيد العبّادى ترجمان كسرى بينه وبين العرب وكان قتل النعمان سبباً لحرب ذى قار بين العرب والفرس على اثر ظهور الاسلام وكانت مدة ملك النعمان في العراق اثنتين وعشرين سنة ولما قُتل النعمان اقام ابرويز كسرى مكانه في الحيرة اياس بن قبيصة الطائى وذلك سنة ستماية وخمس للمسيح وكان اياس من اشراف طى فصيحاً جواداً مشهوراً بالشجاعة عالماً بايام العرب وواقيعهم واكثر شعرة في الحماسة ومنه قوله

وما وَلَدْتُنى حاصنٌ رَبْعِيَّةٌ لئن اَنَا مَالَتْ الهوى لَاتَّبَاعِهَا
الم تَرَ ان الارض رَحْبٌ فسيحةٌ فهل تُجْزَنِي بقعةٌ من بقاعِهَا
ومبثوثةٌ بَثَّ الدَّبَا مُسَبِّطَةً رَدَدْتُ على بطاِيها من سراعِهَا
وأَقْدَمْتُ والخطيُّ يخطر بيننا لأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا من شُجَاعِهَا
واقام اياس بالملك الى ان وقعت حرب ذى قار وظفرت العرب بالفرس فانهمز اياس مع المنهزمين وعاد الملك الى اهله فملك الاسود بن المنذر اخو الملك النعمان وفي ايامه اشتهر الحرث بن كلدة الثقفي بالطب اخذ ذلك عن اهل جند ساور وكانت العرب تقصده من

اماكن بعيدة فيستوصف من كان به علة ثم ملك بعد الاسود
المذكور المنذر بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء الملقب
بالمغرور وكانت امه المتجردة بنت زهير بن جذيمة سيد بنى عبس
وقيل اسمها هند والمتجردة لقب لها وفيها يقول المتخل المشكري

ياربَّ يومٍ للمتخل قد لها فيه قصير

يا هند هل من نائل يا هند للعاني الاسير

واستمر المنذر على ملك الحيرة الى ان قتل بالبحرين يوم جوائى
وكان يُلقب بالمغرور وهو اخر ملوك اللخيين الذين كانوا عمالاً
للاكاسرة على عرب العراق واستولى بعد المنذر خالد بن الوليد
تحت راية الاسلام واخذت من هنالك دولة المسلمين

فصل

في ملوك عرب الشام

ملوك عرب الشام آل جفنة وهم من بنى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك
بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا غير انهم لما تفرقوا من
اليمن نزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فاشتبهوا به حتى غلب
اسمه عليهم فقبل لهم آل غسان وكان بالشام قوم من سليج يقال
لهم العجامة وكانوا من ملوك الطوائف الذين قتل اسعد الحبيري
من كان منهم باليمن وقتل اردشير كسرى من كان منهم نارض
العجم فنهض آل غسان على العجامة واخرجوهم عن الشام وقتلوا

ملوكهم وكانوا ثلاثة من ولد نزار بن معد وفهر بن مالك والقلمس
 بن عامر من ملوك الحجاز وقهامة وملكوا مكانهم بالشام وكان اول
 من ملك من آل غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن
 مُزَيْقِيَاءَ وتَهَدَّت له الديار الشامية بعد قتل ملوك الحجاجمة
 وعظمت دولته وبنى بالشام مصانع كثيرة وكان ملكه خمساً واربعين
 سنةً وثلاثة اشهر ثم ملك بعده ابنه عمرو بن جفنة ثم ملك بعده
 ابنه ثعلبة بن عمرو وهو الذى بنى صرح الغدير فى اطراف حوران
 ما يلى البلقاء وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه
 الحرث بن ثعلبة وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه
 جبلة بن الحرث وهو الذى بنى القناطر واذرح والقسطل وكان
 ملكه عشر سنين ثم ملك بعده ابنه الحرث بن جبلة وكانت امه
 مارية ذات القرطين اللذين يُضْرَب بهما المثل فى التنافس وهى
 بنت عمرو بن جفنة وقد ذكرها حسان بن ثابت الانصارى فى
 قصيدته التى يمدح بها آل جفنة حيث يقول

لله دُرٌّ عصابةٌ نادمتهم يوماً جُلِّقَ فى الزمان الاول
 اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية المِعَمِ الخول
 يسقون من وَرَدِ البريص عليهم بَرَدَى تُصَفِّق بالرحيق السلل
 بيض الوجوه كريمة احسابهم شَمُّ الانوف من الطراز الاول
 يُغَشَّون حتى ما تَهَرُّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
 وكان مسكن الحرث بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعة وقصر ادب

ومعان وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه المنذر الاكبر
بن الحرث بن مارية وكان ملكه ثلاث سنين ثم ملك بعده اخوه
النعبان بن الحرث وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر ثم اخوه
المنذر الاصغر ثم اخوه جبله بن الحرث ثم اخوه الايهم بن الحرث
 ثم اخوه عمرو بن الحرث وكان شديد التكبر ذميماً قبيح السيرة
 والمنظر انشأ في دمشق وضواحيها ومعاملاتها عدة قصور شامخة
 منها قصر الفضأ وصفات المجلات وقصر منار وصوّر في بعض هذه
 القصور مجالسة وجلساء دولته واشكال صورته فكانت مُنتَرَهاتٍ لا
 يوجد مثلها وكان قد رسم لنفسه في كل ليلة جاريةً عذراءً من
 السبايا التي تصيبها خيلة المغيرة في البلاد على العصاة من اهلها
 فلم يزل ذلك دأبه حتى وقعت عنده في السبي اخت عمرو بن الصعق
 العدواني فلم يشعر الا واخوها قد وقف به وهو يقول

يا ايها الملك المهيب اما ترى صبّحاً وليلاً كيف يختلفان
 هل تستطيع الشمس ان يُوتى بها ليلاً وهل لك بالصباح يدان
 فاعلم وايقن ان ملكك زابلٌ وكما تُدين تدان عفد وهان
 فرقت هذه الابيات في قلبه وقال له قد امنك الله على من لك عندي
 وامن كل الناس على من وقع لهم من السبايا وابطل تلك السنة من ذلك
 اليوم وكان ملكه ستاً وعشرين سنة وشهرين ثم ملك بعده جفنة الاصغر
 ابن المنذر الاكبر وهو الذي احرق الحيرة وبذلك سمي الحرق
 وكان ملكه ثلاثين سنة ثم ملك بعده اخوه النعبان الاصغر ابن

المندر الأكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المندر وهو الذى
بنى قصر السؤيداء وقصر حارب ولم يكن عمرو ابو النعمان ملكاً
لكنه كان من كرام العشيرة وفيه يقول النابغة الذبياني

على لعمرٍو نعمةً بعد نعمةٍ لوالده ليست بذات عقاربٍ

وكان ملك النعمان بن عمرو سبعاً وعشرين سنة وملك بعد النعمان
ابنه جبلة وكان ينزل بصقّين وهو صاحب يوم عيين اباغ الذى فتك
فيه ببنى لحم وزار وكان ملكه ست عشرة سنة ثم ملك بعده
النعمان بن الايهم بن الحرث وكان ملكه احدى وعشرين سنة
ثم ملك بعده اخوه الحرث بن الايهم ثم النعمان بن الحرث وهو
الذى اصلح صهاريج الرصافة وكان قد اخربها بعض ملوك الحيرة
الخميين ثم ملك بعده ابنه المندر بن النعمان وكان ملكه تسع
عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك اخوها
جر بن النعمان ثم ملك ابنه الحرث بن جر ثم ملك ابنه
جبلة بن الحرث وكان ملكه سبع عشرة سنة وشهراً واحداً ثم ملك
بعده ابنه الحرث بن جبلة بن ابي شمر وهو الذى اوقع ببنى كنانة
وكان يسكن احبانا في الجابية واحياناً في عمان التى تُعرَف بالبلقاء
وكان ابتداء ملكه في عصر النعمان بن المندر ملك الحيرة فكانت
بينهما مغابرة في الشرف وكان الحرث كثير الغزو والغارات على قبايل
العرب وكان كريماً جواداً كثير المواهب فكانت العرب تدعوه الوهاب
وعبل لم يجتمع من الشعراء نيباب احد من ملوك عصره ما كان يجتمع

ببانه وكان حسان بن ثابت الانصارى الشاعر المشهور منقطعاً
اليه وله فيه مدايح كثيرة ومن ذلك قوله يبدحه ويهجو النعمان
بن المنذر

وَنُبِيتُ اِنْ اَبَا مَنذِرٍ يَسَامِيكَ لِحَرْثِ الْاَصْغَرِ
قَدْ اَلَكِ احْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ وَامَّكَ خَيْرٌ مِنَ الْمَنذِرِ
وَيَسْرَى يَدِيكَ عَلَى غَيْرِهَا كَيْبِنَى يَدِيْعٍ عَلَى الْمَيْسِرِ

وذلك ان الحرث قال يوماً لحسان يريد ان يتمكنه بلغنى انك نسبت
الى النعمان رفعة شان وبلغت في مدحه الغاية فقال حسان الابيات
وكان ملك الحرث المذكور احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم
ملك بعده ابنه النعمان بن الحرث وكان شديد الاجتهاد في انتشار
النصرانية في البلاد اكثر من اجداده وكان ملكاً عادلاً شجاعاً فاضلاً
كثير الخير قليل الشر حسن الصورة والسيرة وكان يحب العلماء
والفضلاء ويقدمهم على اشراف الناس وفيه يقول النابغة الذبياني
والنعمان ان ذاك في غيبة له

فان يرجع النعمان نفرح ونبتهج وياتى معداً ملكها وربيعةها
ويرجع الى غسان ملك وسودد وتلك النوى لو اننا نستطيعها
ثم ملك بعده الايهم بن جبلة بن الحرث وهو صاحب قديم وقصر
بركة وذات انهار وكان له عامل يقال له القبن بن جسر ننى له
بالبرية قصرًا عظيمًا قيل انه قصر رقع وهو الذى يقول فيه النابغة
الذبياني وكان حينئذ حديث السن

هذا غلامٌ حَسَنٌ وجهُهُ مستقبل الخير سريع التمام
 للحِثِّ الاكبر والحِثِّ ال اعرج والاصغر خير الانام
 ثم لهندٍ ولهندٍ انتمى جدّات صدقٍ وجدودٌ كرام
 خمسة آباءُ هُم ما هُم وخير من يشرب ماء الغمام

وملك بعد الايهم اخوه المنذر بن جبلة وذلك سنة ستماية وعشرين
 للمسيح وكان ملكه ثلث عشرة سنة ثم ملك اخوها شرجبيل بن جبلة
 ثم ملك بعده اخوه عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيه
جبلة بن الحِثِّ وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده جبلة
 بن الايهم بن جبلة وهو اخر ملوك غسان وكان طويل القامة
 نحيف الجسم يلبس الثياب الفاخرة وهو الذى بنى مدينة جبلة
 بين طرابلس واللاذقية وسمّاها باسمه وقيل انه اسلم فى خلافة
 عُمر بن الخطّاب فسار الى مكة يريد الحجّ بمايتين وخمسين نفرًا من
 اصحابه فلما قرب من المدينة قلّد اعناق خيله بقللايد الذهب
 والفضة ووضع تاجه على راسه ولما بلغ عُمر قدومه التقاه بمن
 عنده ورفع مقامه حتى كان يوم الطواف فبينما جبلة يطوف بالبيت
 مُحَرِّمًا مَتَرًّا اذ وطئ رجلٌ من فزارة طرف ازاره فاحلّ عنه الازار
 حتى ندت عورته فغضب جبلة من ذلك ولطم الفزارى لطمة هشم
 بها انفه فتعلق به الرجل وانطلق الى عُمر ودمه يسيل على وجهه
 فقال له عُمر انت ببين ان يلطمك الرجل كما لطمته او تفتدى اللطمة
 منه فقال جبلة اغلا يُفَصِّل عندكم ملكٌ على سوقة قال كَلَّا بل كلاهما

في الحق سوءاً فَأُفِّ جَبَلَةٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ خَرَجَ بِقَوْمِهِ
 حَتَّى لَحِقَ بِالشَّامِ فَأَرْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَامِلِهِ بِالشَّامِ
 أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَنْ يَسْتَتِيبَ جَبَلَةً فَإِنْ تَابَ وَالْأُضْرِبَ عَنْقَهُ
 وَبَلَغَ ذَلِكَ جَبَلَةً فَخَرَجَ هَارِبًا إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ
 وَكَانَتْ مَلُوكُ غَسَّانَ عُمَّالًا لِلْقِيَاصَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ وَكَانَتْ أَيَّامُ
 دَوْلَتِهِمْ نَحْوَ سِتْمِائَةِ سَنَةٍ

فصل

في ملوك كندة

أول ملوك كندة حجر بن عمرو الملقَّب بآكل المَرَار وهو من ولد
 كندة بن ثور بن عفير بن الحرث من ولد زيد بن كهلان بن
 سبا وكان بنو كندة قبل أن يملك عليهم حِجْرٌ هَمَلًا لَا يَمْلِكُ عَلَيْهِمْ
 أَحَدٌ فَاهْلَكَ الْقَوِيُّ الضَّعِيفُ فَلَمَّا مَلَكَ حِجْرٌ سَدَّنَ أُمُورَهُمْ وَأَحْسَنَ
 سِيَاسَتَهُمْ وَانْتَصَفَ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَكَانَ ابْتَدَأَ مَلَكَ سَنَةً
 أَرْبَعِمِائَةٍ وَسَتِينَ لِلْمَسِيحِ وَقِيلَ أَنَّهُ لُقِّبَ بِآكِلِ الْمَرَارِ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ
 بَلَغَتْهُ خِيَانَةٌ مِنْ زَوْجَتِهِ فَاسْتَشَاظَ غَضَبًا وَجَعَلَ يَأْكُلُ الْمَرَارَ وَهُوَ
 نَمَاتٌ مَرَّ الطَّعْمُ فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ وَكَانَ مَلِكٌ حِجْرٌ عَشْرِينَ سَنَةً وَلَمَّا تَوَفَّى
 مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ حِجْرٍ وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْمَقْصُورِ لِأَنَّهُ قُصِرَ عَلَى
 مَلَكَ ابْنِهِ فَلَمْ يَتَجَاوِزْهُ فَأَقَامَ فِي الْمَلِكِ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى قَتَلَهُ الْحَرْثُ
 مِنْ أَسَى شَمْرِ الْغَسَّانِيِّ فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرُو بْنُ حِجْرٍ عَشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ شَدِيدَ

البأس كثير الغزوات ولما ملك قباذ كسرى بن فيروز خرج في أيامه مردك يدعوه الى الزندقة فاجاب كسرى دعوته وكان المنذر بن ماء السماء عاملاً لكسرى على الحيرة فدعاه الى الدخول معه في مذهب مردك فأبى فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فسأله ملكه وطرده المنذر عن مملكته وملكه مكان المنذر كما سبقت الاشارة الى ذلك في الكلام على ملوك العراق وعظم شأن الحرث بعد ذلك واقام على مملكته عزيزاً حتى ملك انوشروان كسرى فقبض على مردك وصلبته في جذع وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم في ضحوة واحدة مائة الف زنديق في امكنة شتى من بلادهم وطلب الحرث بن عمرو يريد ان يقتله ايضاً وكان الحرث بالانبار فلما بلغه ذلك خرج هارباً في اصحابه وماله واولاده وكان كسرى قد اعاد المنذر الى ملك الحيرة فخرج في طلب الحرث بالخيال من تغلب وبهراء وايدان حتى ادركه بارض بنى كلب ولم يتمكن منه فنجوا وانتهبوا ماله وظعاينه واخذت تغلب ثمانية واربعين نفراً من بنى آكل المرار وقدمت بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك في ديار بنى مرين بين دير هند والكوفة وكان فيهم اثنان من اولاد الحرث المذكور وفي ذلك يقول حفيده امرء القيس

ملوكاً من بنى حجر بن عمرو يساقون العشيّة يُقتَلونَا
فلو في يوم معركة أُصيبوا ولكن في ديار بنى مرينا
ولم تُغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء مُزَمِّلينا
تظلّ الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيوننا

وصار الحرث الى مختلان فقتله بنو كلب وقيل انه مكث عندهم
حتى مات وكان الحرث قد ملك اولاده في قبائل العرب فملك ابنه
 جراً على بنى اسد وغطفان وملك ابنه شرحبيل الذي قُتل يوم
 الكلاب على بكر بن وائل باسرها وملك ابنه معدى كرب وكان يُلقب
 غلفاء لانه كان يغلف راسه بالطيب على بنى تغلب والنمر بن قاسط
 وسعد بن زيد مناة وطوايف بنى دارم بن حنظلة والصقايح وهم
 بنو ربيعة وملك ابنه عبد الله على بنى عبد القيس وملك ابنه سلمة
 على بنى قيس وكان حجر بن الحرث بعد ابيه في بنى اسد وقد اساء
 معاملة القوم وكان له عليهم اتاوة في كل سنة فاتصروا عنها وهربوا
 فبعث اليهم جابية الذي كان يخدمه فامتنعوا عليه وضربوه واهانوا
 اصحابه وكان حجر يومئذ بتهمامة وهي خطة متسعة بين الحجاز واطراف
 اليمن فلما بلغه ذلك سار اليهم برجال من ربيعة وجند من رجال
 اخيه فظفر بهم واخذ سراتهم وجعل يقتلهم بالعصى فقتل لهم
 عبيد العصا واستباح اموالهم وسيّرهم الى تهامة واقسم لا يساكنونه
 ابداً في بلد وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة
 الاسدي وكان سيد قومه وعُبد بن الابصر الشاعر فقام عبيد بن
 الابصر وقال ايها الملك اسمع مقالتي وانشد يقول

ياعين ما فايكى بنى اسد فهم اهل المدامة
 اهل القباب الحمر وال نَعَم المؤئل والمدامة
 وذوى الجياد الجرد وال أسل المتفعة المقامة

حَلًّا ابْيَتِ اللَّعْنَ حَلًّا اِنْ فِي مَا قُلْتَ آمَةٌ
 فِي كُلِّ وَاٍ بَيْنَ يَثْرِ بَ فَاَلْقُصُورَ اِلَى الْيَمَامَةِ
 طَرِيبُ عَانٍ اَوْ صِيَا حُ حَرَقِي اَوْ صَوْتُ هَامَةِ
 وَمَنْعَتُهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تَهَامَةِ
 بَرَمَتْ بَنُو اسَدٍ كَمَا بَرَمَتْ بِبَيْضَتِهَا النِّعَامَةِ
 جَعَلَتْ لَهَا عَوْدَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثِمَامَةِ
 مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا اَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةِ
 اَنْتَ الْمَلِيكَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ اِلَى الْقِيَامَةِ
 ذَلُّوا لِسُطُوتِكُمْ كَمَا ذَلَّ الْأَشْيَقُرُّ ذُو الْحِزَامَةِ

فَرَقَّ لَهُمْ جَرٌّ حِينَ سَمِعَ قَوْلَهُ وَاطْلَقَهُمْ وَأَمَّا بَنُو اسَدٍ فَلَمَّا رَأَوْا مَا
 كَانَ مِنْهُ تَوَاسَرُوا وَقَالُوا وَاللَّهِ اِنْ تَهَرَّكُم هَذَا لِيَحْكُمَنَّ عَلَيْكُمْ حَكْمَ
 الصَّبِيِّ فَمَا خَيْرَ عَيْشٍ يَكُونُ بَعْدَ قَهَرٍ وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ أَشَدَّ الْعَرَبِ
 فَمُوتُوا كِرَامًا ثُمَّ سَارُوا إِلَى جَرٍّ وَقَدْ ارْتَحَلْ نَحْوُهُمْ فِي بَنِي كَنْدَةَ فَالْتَقُوا
 بِهِ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ أَبَرَقَيْنِ مِنْ بِلَادِهِمْ
 يُدْعَيَانِ إِلَى الْيَوْمِ أَبَرَقَيَّ جُرِّ وَكَانَ صَاحِبُ أَمْرِ الْأَسَدِيِّينَ عَلْبَاءُ
 بَنِ الْحَرِثِ الْكَاهِلِيُّ فَحَمَلَ عَلَى جَرٍّ وَطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ فِي شَاكِلَتِهِ فُحِرَّ
 قَتِيلًا وَقِيلَ اِنْ قَاتَلَهُ كَانَ ابْنُ اخْتِ عَلْبَاءَ وَكَانَ جَرٌّ قَدْ قَتَلَ ابَاهُ
 وَلَمَّا قُتِلَ جَرٌّ انْهَزَمَتْ بَنُو كَنْدَةَ وَفِيهِمْ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ جَرٍّ فَهَرَبَ
 عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْقَرٍ فَلَمْ يَدْرِكُوهُ وَاسْرَوْا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ رَجَالًا وَاعْتَنَمُوا
 مَالًا كَثِيرًا وَسَبَّوْا جَوَارِي جَرٍّ وَنِسَاءَهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَمْرُ الْقَيْسِ

يالهف هندی ان نلاقى كاهلا القاتلين الملك الحلاجلا
تالله لا يذهب شيخى باطلا ياخير شيخ حسباً ونائلا
وخيرهم قد علموا فواضلا يحملنا والأسل الفواضلا
وحى صعب والرشيع الذابلا مستثغرات بالخصى جوافلا
وقيل ان امرء القيس لما قُتل أبوه كان بارض اليمن فى مكان يقال
له دَمُون وكان قد خرج مغاضباً أباه فلما اتاه الخبر بقتله انشد يقول
تطاول الليل على دَمُون دَمُون إِنَّا معشر يمانون
واننا لاهلنا مُحِبُّون

ثم قال ضيعنى صغيراً وحملنى دمه كبيراً والله لا اشرب خمرًا ولا
اصيب امرأة ولا اغسل راسى حتى ادرك بشارى فلما جن الليل
راى برقًا يتلألأ فى جوانب الافق فقال

أَرِقْتُ لبرقٍ بليدٍ أَهْلُ يُضِيءُ سناهُ باعلى الجبل
اتانى حديثٌ وكذبتهُ بامرٍ تُزعزعُ منه القُللُ
بقتل بنى اسدٍ ربَّهم الا كل شىء سواه جَلَلُ
فاين ربيعه عن ربها واين تميمٌ واين الخُولُ
الا يحضرون لدى بابهِ كما يحضرون اذا ما بَدَلُ

ولما راى امرء القيس ضعف امره وطلب القوم له لجأ الى ابن عمته
عمرو بن المنذر وكانت امه هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر
آكل المرار وكان عمرو حينئذ خليفه لابيهِ المنذر ببقة وهى بين
الانبار وهيت فاجاره ومكث عنده زماناً ثم بلغ المنذر مكانه عنده

فطلبته فأنذره عمرو فهرب واخذ يستنصر قبائل العرب فلم ينصروه
ولما رأى تحاذل العرب عنه استأجر رجالاً وسار بهم الى بنى اسد
فظفر بهم واثنى عنهم غانماً ورجّ المندر بطلبه فتفرق اصحابه
عنه ونجا في عصبه من بنى آكل المرار حتى نزل بالحرث بن هشام
من بنى يرموع بن حنظلة وكان مع امرء القيس خمس دروع وهى
العضفاضة والصافية والحصنة والحريق وام الذبول وكانت هذه
الدروع لبنى آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك فما لبث عند
الحرث الا قليلا حتى بعث السدر الى الحرث مائة من اصحابه يتوعده
بالحرب ان لم يستلم اليه بنى آكل المرار فاسلمهم ونجا امرء القيس
ومعه يريد بن معوية ومنته هند بنت امرء القيس والدروع والسلاح
وما كان قد بقى معه من المال وخرج على وجهه حتى وقع في ارض
طى فنزل برجل من ننى جديلة يقال له المعلق بن تيم وفي ذلك يقول
كانى ان نزلت على المعلق نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلق بمقتدر ولا ملك الشام
اصدّ نشاط ذى القرنين حتى تولى عارض الملك الهمام
افتر حشى امرء القيس بن مجر ننو تبم مصابيح الظلام
ولبث امرء القيس عند المعلق واتخذ ابلاً هناك فعدا قوم من بنى
جديلة يقال لهم بنو ريذ وطردوا الابل وكان لامرء القيس رواحل
مفددة عند الببوت خوفاً من ان يدهم امر فبسبق عليها فخرج
نهاراً ودرى نسي نيهان من طى محرج فعر عنهم وركبوا نلك الرواحل

يطلبون له الابل فاخذتها جديلة ايضاً فرجعوا اليه بلا شيء فقال

في ذلك

عجبت له يمشي الحزقة خالد كمشى اثنان خلّيت عن مناهل
فدع عنك نهباً صيح في حجاته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل
كان دثاراً حلقت بلبنونه عقاب تنوفي لا عقاب القواعل
أبت أجاً ان تسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
يبيت لبوني بالقرية آمناً واسرحها غباً باكناف حائل
ننو ثعل جيرانها وحماتها وتمنع من زمانة سعد ونابل
تلاعب اولاد الوعول رباعها دوين السماء في رؤوس الحادل
مكللة حمراء ذات أسرة لها حباك كانها من وصال
ففرقت بنو نيهان على امره القيس فرقاً من المعزى يحتلبها فاخذها
وقال

اذا ما لم تكن ابل فمعزى كان قرون خلّتها غصى
اذا ما قام حالبها ارتنت كان القوم صبّحهم نعي
فتبلاً بيتنا انطأ وسننا وحسبك من غنى سبع ورى
فاقام امر القيس في بنى نيهان ما شاء الله ثم خرج من عندهم
وجعل ينتقل من قبيلة الى اخرى حتى نزل برجل من ننى فزاره يقال له
عمرو بن جابر بن مارن وطلب منه الجوار فقال له الفزاري با ان
حمر انى اراك في خلل من غومك وقد كدت بالامس نوكل في ديار
ننى طى وقد علمت ان اهل المادنة اهل ونى لا حصون نسعهم

فليس لك الا السموأل بن عاديآء صاحب حصن تيمآء فانه يمنع
ضعفك ويحول دون من يطلبك وانا اوصلك الى من يقدم بك عليه
فاجاب امرؤ القيس الى ذلك واوصله عمرو الى رجل من قومه بنى فزارة
يقال له الربيع بن ضُبَيْع الفزارى وكان ممن يزور السموأل فيكرمه
بالعطايا فقال الربيع لامرء القيس ان السموأل يحبُّه الشعر فهل
نتناشد اشعاراً فقال امرؤ القيس حباً وكرامةً فقال الربيع

قل للسَّموأل ائى حينٍ نلتقى بفناء بيتك في الحضيض المزلقِ
وهى طويلةٌ يقول فيها

ولقد اتيت بنى البضاف مفاخرًا والى السموأل زرتُهُ بالابلقِ
فاتيت افضل من تحمّل حاجةً ان جئتُ في غارمٍ او مُرهقِ
عرفت له الاقوام كلّ فضيلةٍ وحوى المكارم سابقاً لم يُسبقِ

فقال امرؤ القيس قصيدته التى يقول فى مطلعها

طرقتك هندٌ بعد طول تجنّبٍ وهنأ ولم تك قبل ذلك تطرقِ
وهى طويلةٌ لا حاجة الى استيفآئها ثم وفد الفزارى بامرؤ القيس
على السموأل فآكرمهم وانزلهم فى مجلسٍ له واقام امرؤ القيس عنده
اياماً ثم طلب اليه ان يكتب الى الحرث بن ابي شمر الغسانی بالشام
ان يوصله الى قيصر ملك الروم ويشرح له قصته ويستجده له فكتب
له السموأل واستودعه امرؤ القيس الدروع والمال والمرأة التى كانت
معه وترك عندها يزيد بن معوية بن الحرث من بنى عمه ومصى
حتى انتهى الى بلاد الروم وكان فى مكنته عمرو بن قبيّة فانشد

امرُ القيس يقرُّ
 سباً لك شوقٌ بعد ما كان اقصرَا وحلَّت سُلَيْمَى بطن قَوْ فَعَرَعَرَا
 كَنَائِيَّةً بانَتْ وفي الصدر ودُّها هجَورَةٌ غَسَّانَ والحَيَّ يَعْمُرَا
 تَذَكَّرْتُ اهلى الصالحين وقد ائت على جبلى خُوصُ الركاب وادجرا
 فلما بَدَتْ حرران في الآل دونها نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا
 تقطع اسباب اللبابة والهوى عشيَّة جاوزنا حماة وشيـرزرا
 لقد انكرتنى بعلبك واهلها ولآبن جُريحٍ في قري حمص انكرا
 وهى طويلةٌ اقتصرنا منها على هذه الابيات ولما دخل امرُ القيس
 على قيصر شكا اليه حالةً وساله ان يمدَّه بجيشٍ الى بلاد العرب فلم
 يجبه فعاد راجعاً حتى انتهى الى بلدةٍ من بلاد الروم يقال لها
 انقرة وكان به مرض السِّل فاشتدَّ عليه هناك فلبث بها مدةً الى ان
 انهكه السقمُ فعلم انه ميتٌ لا محالة وكان قد أُخبر بان امرأةً من
 نساء الملوك ماتت هناك فدُفنت في سفح جبلٍ يقال له عسيب فقال
 اجارتنا ان الخطوب تنوبُ واني مقيمٌ ما اقام عسيبُ
 اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريبٍ للغريب نسيبُ
 فان تصلينا فالقراة بيننا وان تهجرينا فالغريب غريبُ
 ثم مات دُفِنَ هناك الى جانب قبر المرأة وكان ذلك سنة تسع
 وثلثين وخمسمائة للمسيح وكان امرُ القيس نحيف الجسم معتدل
 القامة صبيح الوجه حسن الاخلاق كريماً مشهوراً بالفصاحة وكان
 من فحول الشعراء في الجاهلية واحسنهم نظماً وهو اول من احكم

القوافي على ما قيل وكانت أمه فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن
 زهير اخت كليب والمهلهل التغلبيين وكان يُكنى بابي وهب
 وقيل بابي الحرث وكان يقال له الملك الضليل ويقال له أيضاً ذو
 القروح وإياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصايد لي النوايح إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجروئل
 وكان مولده ببلاذ بنى اسد وكان ينزل في حصن بالبحرين وكان ينازع
 الشعراء قيل أنه نازع التوأم اليشكري فقال ان كنت شاعراً فأجز
 انصاف ما أقول فقال التوأم قل ما شئت

فقال امرؤ القيس

أحار ترى بريقاً هباً وهناً

فقال التوأم

كنار الفرس تستعر استعاراً

فقال امرؤ القيس

أرقت له ونام أبو شريح

فقال التوأم

إذا ما قلت قد هدأ استطاراً

فقال امرؤ القيس

كان هزيرة بوراء غيب

فقال التوأم

عشار ولته لاقت عشاراً

فقال امرؤ القيس

فلما ان دنا لقفا اضاح

فقال التوأم

وهت اعجاز رقيقه فحارا

فقال امرؤ القيس

فلم يترك بذات السرّ ظيبا

فقال التوأم

ولم يترك بجهلتها حمارا

واحاديث امرؤ القيس ومفاوضات مع الشعراء كثيرة لا حاجة الى
استيفائها بالتفصيل

فصل

في ذكر ملوك متفرقة من العرب

من ملوك العرب عمرو بن لحي بن حارثة من ولد كهلان بن
سبا كان ملكاً في الحجاز وكان شايع الذكر في الجاهلية واليه تنسب
خزاعة فيقال انهم من سلالة وكان جلوسه على سرير الولاية سنة
مايتين وسبع للمسيح وهو اول من اتى بالاصنام الى مكة اتى بها
من ارض الشام واقامها في البيت الحرام ودعا الناس الى تعظيمها
والتقرب اليها والتوسل بها الى الله تعالى وكان منها صنم على
صورة رجل يقال له إساف وصنم على صورة امرأة يقال له نائلة وضعهما

عمرو على الصفا والمروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وكان عمرو
ينكر بعث الاجساد وهو القايل

حيوة ثم موت ثم حشر حديث خرافة يا أم عمرو

وكان ملكة ثلثاً وثلثين سنة انتهى ومن ملوك العرب ملوك جرهم
واشهرهم مضاى بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان قد خرج بقومه
من اليمن الى الحجاز فنزل باعلى مكة وخرج معه السعيد بنى
تطور فنزل باسفلها ولبت كل فريق في مكانه حيناً من الدهر
فوقع الخصام بين جرهم وتطور وانتشبت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالا
شديداً وقُتل السيدع فسلم قومه امرهم الى مضاى واصطالحوا
فسر مضاى بذلك ونحر الجُرُز وطبخ الاطعمة للناس فدعى ذلك
المكان بالمطابخ وفى ذلك يقول مضاى

ونحن قتلنا سيد القوم عنوةً فاصبح منا وهو حيران يجزع
وما كان يبغي ان يكون سِوَاؤنا بها ملكاً حتى اتانا السعيدع
فذاق وبالاً حين حاول ملكنا وعالج منا غصةً تتجرع
ونحن عمَرنا البيت كُنَّا ولاقةً نقاتل عنه من اتانا وندفع
وما كان يبغي ذاك في الناس غيرنا ولم يك حى قبلنا فيه يطعم
واقام مضاى بقومه في مكة ما شاء الله من الزمان حتى خرج عمرو
بن عامر بن ثعلبة الخزاعي من اليمن فارسل ابنة ثعلبة الى
الجرهميين يطلب النرول عندهم الى ان ترجع رِوادة من الشام فيرحل
الى حيثما اصانوه له من الارض فآبَت جرهم ذلك اباء شديداً

واستكبروا في انفسهم وقالوا لا والله لا نحب ان تنزلوا معنا فتضيّقوا علينا مراعيينا ومواردنا فارحلوا حيث شئتم من البلاد فاغار عمرو الخزاعي عليهم والتقوا به فاقتتلوا ثلثة ايام فكانت الدائرة على جرهم فانهمزوا ولم يفلت منهم الا الشريد وكان مضاض قد اعتزل عن الحرب لانه لم يكن له رأى في ذلك ولما ظفرت بهم خزاعة رحل باهل بيته ونزل في مايلى مكة عن بعد من القوم ونادى عمرو في قومه ان من وجد جرهبيا في جوار الحرم فدمه مباح له وفي تلك الايام نزلت ابل لبضاض فخرج في طلبها حتى وجد انرها وقد دخلت الى مكة فمضى على الجبال من نحو اجياد حتى وقف على ابي قتيس فرأى ابله فأنكر في مكة ولا سبيل له اليها فوثق منصرفا الى اهله وانشا يقول

كان لم يكن بين الجحون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يترتع واسطاً فحزرتة الى المتحنى من ذى الاراقة حاضر
بلى نحن كُنّا اهلها فأبادنا صروف الليالى والجودود العوائس
واندلنا رنى بها دار غربية بها الذيب يعوى والعدو الحاصر
اقول اذا نام الحلى ولم أنم اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
فنحن ولالة البيت من بعد نابت نطوف به والخير ان ذاك طاهر
والج جدى خير شخص علمته فآبناوه منا ونحن الاواصر
واخرجنا منها المليك سبعة كذلك بين الناس تجرى المقادر
فأفحت دموع العين تبكى لبلدة بها حرم امن وفيها المشاعر

وبطن منى امسى كأن لم يكن به مضاض ولا من حتى عمرو عباير
فهل فرج ياتى بشيء نخبه وهل حذر ينجيك مما تحاذر
انتهى ومن ملوك العرب زهير بن حباب بن هبل بن عبد الله
بن عذرة الكلبى وكان يقال له الكاهن لعكة رابع غزا غزوات كثيرة
وكان ميمون النقيبة سعيداً في غزواته وفد على ابرهة الاشرم الحبشى
بنجد فاكمره وفصله على من اتاه من العرب وقلده اماره بنى بكر
وتغلب فاقام بهم واصابتهم سنة جدية فثقل عليهم ما كان
يطلبه منهم فخلعوا طاعته وانتشبت بينهم الحرب وجرت لهم وقائع
يطول شرحها ثم جمع زهير بنى كلب واحلافه من القبائل وغزاهم
على ماء يقال له الحنئ فاقنتلوا قتالاً شديداً ثم انهزمت بكر
وقاتلت تغلب بعض القتال فانهزمت ايضاً وقتل منهم خلق كثير
وساقوا اموالهم ونساءهم وحدث في ايام زهير ان بنى بغيض بن ريث
بن غطفان خرجوا من تهامة فتعرضت لهم قبيلة من مذحج فقاتلوه
واستظهرت غطفان واصابت غنائم كثيرة فاعتز القوم وقالوا والله
لنتخذن حرمًا مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يعصد شجره ولا يهاج
عايده واقاموا على بنائيه رجلاً منهم يقال له رباح بن ظالم وبلغ
ذلك زهير بن حباب فقال والله لا يكون ذلك ابداً وزحف بقومه
حتى وقع على بنى غطفان فقاتلهم وظفر بهم فقتل وسبى ونهب
كثيراً ثم من على غطفان فرد النساء واستاق الاموال وانصرف
الى دياره وهو يقول

ولم تصبر لنا غطفان لئلا تلاقينا واحررت النساء
 ولولا الفضل منا ما رجعتن الى عذراء شيبتهن الحياء
 فكم غادرت من بطل كمي لدى الهيجاء كان لهُ غناء
 فدونكم ديونا فاطلبوها وآثارا ودونكم اللقاء
 وانا حيث لا يخفى عليكم ليوث حيث ينهصر اللوآء
 فحلى بعدها غطفان ريثا وما غطفان والارض الفضاء
 وقد اضحى لحي بني حباب فضاء الارض والماء الروآء
 نفينا نخوة الاعداء عنا بارماح استتتها ظمآء
 ولولا صبرنا يوم التقينا لقينا مثلها لقيت صدآء
 غداة تعرضوا لبني بغيض وصدق الطعن للحمقى شفاء
 وقد هربت حذار الموت قين على آثار ما ذهب العفاء
 وقد كنا رجونا ان يُمددوا فاخلفنا من القوم الرجاء

وكان زهير من المعمرين في العرب عاش عمرا طويلا وغزا غزوات كثيرة
 حتى كان قل ما تمضي عليه سنة لا يغزو فيها ومن ملوك العرب
 كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن نكر بن حبيب
 بن عمرو بن غنم بن تغلب كان سيد بني ربيعة فكانوا لا ينزلون
 ولا يرحلون الا بامرهِ وكان عزيزا مهيبا بينهم لا توجد نار مع نارهِ
 ولا ترد ابل مع ابلهِ ولا يجتبي احد في مجلسهِ ولا يتكلم الا ان يسأله
 وفي ذلك يقول اخوه المهلهل

نبتت ان النار بعدك اوقدت واستت بعدك يا كلب الحلس

وتحدّثوا في أمر كل عظميّة لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا
وبغى كليب على قومه فصار يحبى عليهم مواقع السحاب فلا يُرعى
حماة ويجير الوحش فلا يصاد وكان يُلقى كلباً صغيراً في اطراف
مراعيه فاذا اقبل الرعاة سمعوا صوته فتأخروا عنها وكان كليب
المذكور اسمه وائل فكانت الرعاة اذا سمعت صوت كلبه تقول هذا
كليب وائل فلما كثر استعمال ذلك صار لقباً له وما زال كليب
في عزته وزهوه حتى قتله جساس بن مرة البكرى كما سيأتى في ذكر
وقايح العرب ومن ملوك العرب زهير بن جذيمة بن رواحة بن
ربيعه بن الحرث العبسى وكان ملكه سنة خمساوية واربع وستين
للمسيح وكان له اقاوة على بنى هوازن ياتونه بها كل سنة الى عكاظ
في ايام موسم الحج في الحجاز فلما كان بعض السنين اتته امرأة من
بنى زهير بن بكر من هوازن بشىء من السمن فلم يرضه وكان
في يده قوس فدفعها بها في صدرها فاستلقت على قفاها وانتهك
سترها فغضبت هوازن من ذلك واضربت عليه السوء وكان ابنه
شاس قد اقبل في تلك الايام من عند النعمان بن المنذر ومعه
قطيفة حمراء وطيبوب قد اهداها له فورد ماء في الطريق عند
الظهيرة وعليه خباء لرياح بن الأشد الغنوى فاساء شاس الادب
وزجره الغنوى فلم يزدجر فرماه بسهم فقتله ودفنه في رملة هناك
واحرز ما كان معه في بيته وغض خبره عن ابيه زماناً حتى خرجت
امراة رباح بشىء مما كان مع شاس تبيعه في سوق عكاظ وكان لزهير

ارصاداً على ذلك فاعلموه به فتجهز لادراك ثاره من بنى غنى وقال يرثيه
 بكيت لشاس حين خبرت انه بماء غني آخر الليل يشرب
 لقد كان مأناه الردى محتفياً وما كان لولا غرة الليل يُسلب
 قتيل غني ليس شكك كشكلك كذاك لعمرى الحين للمرء يجلب
 سابكى عليه ما بقيت بعبرة وحق لشاس عبرة حين تسكب
 اذا سيم ضيماً كان للضيم منكراً وكان لدى الهيجاء يخشى ويرهب

ثم اغار زهير على الغنويين فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر
 الكلابي وبنى عامر على قتال زهير لما كان في انفسها منه واقتتلوا
 جميعاً فاعتنق زهير وخالد واعتزكا طويلاً على الارض فنادى
 خالد بقومه فاقبل عليه جندح بن البكاء وضرب زهيراً بسيفه ضربة
 شق بها راسه ثم ركبوا وتركوه فاخذته احبابه ومات بعد ايام
 وكان ابنه ورقاء قد ضرب خالد بن جعفر ضربة بسبفه فلم تؤثر
 فيه شيئاً فقال في ذلك

رايت زهيراً تحت كل كل خالد فاقبلت اسعى كالظليم ابادر
 فشلت يميني يوم اضرب خالداً وشل ثناياها وشل الخناصر
 وباليتمنى من قبل ايام خالد ويوم زهير لم تلدننى قمار
 فطر خالد ان كنت تستطيع طيرة ولا تقعن الا وتلبك حاذر
 اتتك المنيا ان بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضر
 وعدت قتل زهير بن جذيمة جرت وقايح كثيرة بسببه له نتعرض لذكرها
 حوف الاطالة وكان ملكه ثلث سنين ومن ملوك العرب قيس بن

زهير بن جذيمة العبسي كان من دهاة العرب وكان يقال له قيس
 الراي لعمة رايه استولى على ملك ابيه زهير بعد قتله في بني عامر
 ونهض لادراك ثاره فاستجاش اهلانته وغزا العامريين فجری بينهم
 قتال شديد ولم يُصب حاجته فانثى عنهم واقام في دياره ماشاء
 الله حتى وقعت الحرب بين عبس وفزاره بسبب سباق الخيل كما
 سيأتي فلحق ببني النمر بن قاسط وكان قد افتقر وساءت حاله
 فلما تبكّن بينهم قال لهم يا بني النمر بن قاسط قد علمتم انني
 رجلٌ أنوفٌ غيورٌ ولكنني لا آنفٌ حتى اظلم ولا اغار حتى ارى فانظروا
 لي امرأة من نسايتكم قد ادّبها الغنى واذلّها الفقر فاصابوا له امرأة
 كما اراد فاقام بينهم وتنصر وما زال عندهم الى ان مات على دين
 النصرانية والله اعلم

باب وقائع العرب المشهورة

حرب حراز

ان قد فرغنا من الكلام على دُول ملوك العرب راينا ان نُلحق به
 ما وقع في ايامهم من الحروب الشهيرة فمن ذلك حرب حراز وهو جبلٌ
 بين البصرة الى مكة وقعت فيه الحرب بين بني نزار وملوك اليمن
 وكان السبب في ذلك ان صهبان بن مكرث احد ملوك اليمن كان
 قد استعمل على جدّة وما يليها من تهامة عاملاً يقال له عمرو بن
 عنق الحية واقام عاملاً اخر على ربيعة ومضر يقال له لبيد بن
 عنبسة الغسانی وكان روساء ربيعة بفدّون على الملك تبع الاكر

ويطلبون نواله ويتكفون بالهدايا وكان يخلع عليهم الخلد ويعطيهم الاموال ويحسن جوائزهم فاخذ عليهم العهد وحالفهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا اشد العرب باسا وامنعهم جوارا وكان سيدهم يومئذ ربيعة بن مرة التغلبي وهو ابو كليب والمهلهل ولما نزل لبيد بن عنيسة بن بني ربيعة تزوج بامرأة من اشراف تغلب يقال لها زهراء بنت الحرث التغلبي وكانت أمها الوجيعة بنت عمرو بن عامر سيد الارد واقام عندهم لبيد برهة من الزمان وكان عاتيا جبارا فاخذ فيهم بالعنف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجروه عما هو فيه فلم يزدجر فنبذوا طاعته وامتنعوا من تأدية الخراج اليه فكتب الى ابن عنق الحية ان ربيعة ومضر خرجوا عن طاعته وامتنعوا من تسليم الخراج اليه وكانا كلاهما تحت لواء سليمة بن الحرث بن عمرو ابن الملك المقصور ابن جمر آكل البرار وهو عم امرئ القيس الشاعر فكتب اليه ابن عنق الحية يخبره بذلك فكتب سليمة الى رؤساء ربيعة يلومهم ويذكرهم العهد وامر بتجهيز الجنود خفية يريد محاربة القوم فلما بلغهم ذلك اجتمعت فرار من عشائر مضر واياهم ونزلوا تهامة واخذوا في المشورة فاجمع رأيهم ان يرسلوا نفرا من اشرافهم الى ربيعة يعرفونهم بما في انفسهم ويستجدونهم فانطلق الرسل وهم عمرو بن منفذ التميمي وهو ابو البسوس خالة جساس بن مرة وسويد بن عمرو العامري وعدس بن زيد الحنظلي والابرص الاسدي ومالك الاسجعي وعبد المنة بن غالب الهيرى ومعهم

سادةً من ابياد ومضر فلما انتهوا الى ديار ربيعة نزلوا على كليب
فوجدوه جالساً في وجوه قومه حتى اذا اخذوا مجلسهم قام عمرو
بن منقذ التميمي وانشد يقول

أَبْلَغُ رُبَيْعَةٍ عَنَا اِنْ وَاِدِيْنَا اِنْ سَالِ يَوْمًا بِنَا لَمْ يُحِطْ وَاِدِيهَا
وَاِنْ اِرْحَامُنَا يَوْمًا وَاِنْ بَعْدَتْ فَاَنَّا سَوْفَ نُدْنِيهَا وَخُبِيهَا
الْأُمُّ وَاحِدَةٌ وَالْأَبُ يَجْمَعُنَا اِلَى نَزَارٍ وَمَا تَدْعُو اِقَاصِيهَا
قَدْ صَارَ صَهْبَانُ يَبْغِيْنَا بَدَاهِيَةً مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا شَيْءَ يَفْنِيهَا
فَاَسْتَجْبِعُوا لِنُورِيْ مِنْكُمْ رَجُلًا أَعِنَّةَ الْخَيْلِ يَنْتَلِرُهَا وَيَهْدِيهَا
وَجَلَسَ عَمْرُو فَقَامَ سُوَيْدُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِرِيُّ وَقَالَ

تَجَانَيْ مِرْفَقَايَ عَنِ الْوَسَادِ وَبَعْتُ النُّومَ مَنِيَّ بِالسَّهَادِ
اِلَّا اَبْلَغُ رُبَيْعَةٍ اِنْ جَيْشًا يُجْهِّزُ مَخْلَبًا فِي كُلِّ وَاِدٍ
يُرِيدُ بَوَارِنَا اِنْ لَمْ تَعِينُوا بِنَصْرِكُمْ عَلَى رَغْمِ الْاِعَادِي
نُذَكِّرُكُمْ اِقْرَابَتِنَا وَآلًا وَاِرْحَامًا تَدَانَتْ لِلْوِلَادِ
وَاِنْ اَخَاكُمُ لَأَخُو اَيِّنَا فَشَدُّوا عَقْدُنَا بِنِي اِيَادِ
وَوَلُّوا اَمْرَنَا مِنْكُمْ رَئِيسًا طَوِيلَ الْبَاعِ مُسْتَرْخِي النِّجَادِ

وَجَلَسَ فَقَامَ عَدَسُ بْنُ سُرَيْدِ الْحَنْظَلِيِّ وَقَالَ

اِلَّا اَبْلَغُ رُبَيْعَةٍ حَيْثُ حَلُّوا عَلَى بَعْدِ الدِّيَارِ مِنَ الدِّيَارِ
نَنَاشِدُكُمْ بَارِحَامٍ دَوَانٍ عَوَاطِفَ لَيْسَ بِالْبُعْدِ الصَّوَارِي
فَمَا الرِّحْمُ النَّيْ اِشْتَمَلَتْ عَلَيْنَا اِحْقُّ بِنَصْرِكُمْ لِبْنِي نَزَارِ
فَرَدُّوا الْأَمْرَ وَالْاِرْحَامَ عَيْنَا لِنَسْلَمَ عِنْدَ ذَاكَ مِنَ الْبَوَارِ

ولما فرغوا من انشادهم قال كليب مرحباً بالاخوة والاحبة قدمتم
على من يواسيكم بالانفس والاموال ومن لا يحب البقاء بعدكم وقد
نقضت عهدي مع ملوك اليمن فليس لهم عندي عهد ولا ذمة
ثم ان كليباً اوفد رسولا الى لبيد بن عنيسة يقول اننا قد عاهدناك
وحالفناك فيما سبق بزعمنا انك نعم الصديق واما الان فقد تبين
لنا جوركم وغدركم فنبدنا عهدك وذمتك ورفضنا مخالفة قومك وانت
فيما بيننا خليع وقد اندرناك فكن من ذلك على يقين فشق ذلك
على لبيد وغضب غضباً شديداً وكتب الى ثبّع يخبره بان كليباً قد
خلع الذمام واجتمعت تحت لوايه كل قبائل نزار واقام ينتظر الجواب
ثم اقبل لبيد على شرابه ذات ليلة فلما اخذت منه الخمر جعل يشتم
بنى ربيعة ويتهددهم فانكرت عليه ذلك زوجته الزهراء فقال لها
ما بال كليب ينتصر لمصر ويتهدد الملوك كأنه يعتز بغيرهم فقالت
ما اعرف اعز منه وهو كفؤ لما اراد فغضب لبيد ولطمها على
وجهها فاغشت عينها وخرجت باكية الى كليب بن ربيعة وهي تقول
ما كنت احسب والحوادث جبة انا عبيد الحى من قحطان
حتى اتتنى من لبيد لطمه اغشت لها من وقعها العينان
ان ترض اسرة تغلب ابنة وائل تلك الدنية او بنو شيبان
لا يبرحوا الدهر الطويل اذلة هذل الاعنة عند كل رهان
علما سمع كليب قولها وراى ما بها من اثر اللطمه اخذته الحميه
ونار الى ابيات لبيد حتى انتهى اليها واذا هو قد جلس نساب

الحذر يتغنّى بهذه الابيد

طال ليلي فما احسّ العجودا ارقب النجم في المغار عبيدا
لحديثِ مراوحٍ قد اتانى من كليبٍ فزاد عيني سهودا
نحن كُنّا الملوك من سالف الدهر وكنتم لنا قديماً عبيدا
فاقبلوا اليوم ما اتاكم به القيل ولا تهلكوا هلاك ثمودا
فلما اتمّ انشاده هجم عليه كليبٌ وعلا راسه بالسيف فقتله
وانشا يقول

ان يكن قتلنا الملوك خطأ او صواباً فقد قتلنا لبيدا
وجعلنا مع الملوك ملوكاً بجيانٍ جردٍ تقدّ الحديدا
او تردّوا لنا الاتاة والفيء ولا نجعل الحروب وعيدا
ان تلمنى عجايز من نزارٍ فارانى فيها فعلت مجيدا
ولما علمت ربعة ان كليباً قتل لبيداً ايقنت بانتشاب الحروب
وخرج اخٌ للبيد حتى اتى ابن عنق الحية فمجد له وقال قتلت
ربعة لبيداً فاما ان تدرك ثارك واما ان ترجع منهزماً الى الملك
فقال ابن عنق الحية اسكن فلن يضيع دم اخيك ثم كتب الى
الملك صهبان بن حرث يخبره بقتل لبيد فلما بلغ صهبان ذلك
غضب غضباً شديداً وقال ان كليباً قد ابدى لنا صفحته وتعرّض
للملوك وارسل الى سُلَيْمَة بن الحرث وعمرو بن عنق الحية قائداً
من قوّاده وضّم اليه رجلاً اخر من اكابر قومه وجهّز معها عشرين
الفا من الحيل تسارت جنود الملك صهبان حتى وردت على سليمان

وابن عنق الحية فنهضا معهم حتى قربوا من تهامة ولما بلغت
 كليباً اخبار اهل اليمن نادى في قومه بالغارة وعقد الالوية فاجابته
 القبائل من ربيعة ومضر وايمان وتابعت اليه الرجال من كل جانب
 وساروا وفي مقدمتهم كليب ورهطه الازرقم فالتفتهم جنود اليمن
 في مكان يقال له السلان من ارض تهامة فافتتلوا قتالاً شديداً
 وقتل من الغريقين خلق كثير وقتل في ذلك اليوم ربيعة بن مرة
 ابو كليب صاحب لواء ربيعة وفارسها وكانت الدائرة على اهل اليمن
 فانهم ابن عنق الحية واسرت ربيعة منهم كثيراً من الفرسان وانصرف
 كليب من السلان بقومه ظافراً منصوراً فعزته قبائل عن ابيه ربيعة
 ودانت له بالرياسة بعد ابيه وفي ذلك يقول كليب

دعاني داعياً مضر جبيعاً وانفسهم تدانت لاختناق
 فكانت دعوة جمعت نزاراً ولّمت شعثها بعد الفراق
 اجبنا داعي مضر وسرنا الى الاملاك بالقب العتاق
 عليها كل ابيض من نزار يساتي الموت كرهاً من يساتي
 امامهم عقاب الموت يهوى هوى الدلو اسلمها العراقي
 فاردينا الملوك بكل غضب وطار هزيبهم حذر الحاق
 كانهم النعام غداة خانوا بذى السلان قارعة التلاتي
 حكم ملك اذقناه المنايا وآخر قد جلبنا في الوثاق

وبعد ذلك تجمعت قبائل اليمن وبلغ خبرهم بنى نزار فالتقوهم على
 ماء يقال له الكلاب واقتتلوا قتالاً شديداً ثم شد كلب على فارس

من لحم فطعنهُ طعنةً دَقَّ بها صلبهُ واستنزلهُ عن فرسه فاعترك
 عليه الحَيَّان وكثر القتل فانهمزم ابن عنق الحية باصحابه وحامت
 بنو قابس من همدان عن لوائها الى ان حجز الليل ولما اصبحوا
 اقبل عمرو بن بابل الخمي وكان من خواص صهبان وفرسانه فصاح
 في آل ذى نواس وقبائل اليمى فاقبلوا عنقاً واحداً وقاتل بهم حتى
 كثر القتل وحمل كليب على عمرو بن بابل وكان من الملوك فحالت
 احبابه دونه بالرماح فشَقَّ كليبٌ رماحهم حتى طعنهُ فدَقَّ صلبهُ
 وحملت ربيعة في اثره حملة رجلٍ واحد فتفرقت عند ذلك جموع
 حمير واسرت ربيعة منهم اسارى كثيرة ومَرَّ عليهم كليب فاذا هو
 بالاسعد الخمي يهجر ابن عنق الحية ويمدح عمرو بن بابل حيث يقول
 ان القتل الذى جَرَّت مصيبتُهُ يوم الكلاب على ابن الحية العارا
 اهدى كليبٌ لهُ نجلاءً فاغرةً تحكى القليب وما احكاهُ فَرَّاراً
 يدعون باسمك والخطى شاجرةً لله دُرُك ان لم تحمِ عَمَّاراً
 هذا اعتذارك في قومٍ قصدت بهم خوض المنيّة ايراداً واصداراً
 حتى اذا الخيل ابدت عن سرايحها الفيت نصلك بين القوم خوَّاراً
 ما كان والدك الادنى بذى فشلٍ بل كان يعتدُّ للانصار انصاراً
 غسانُ صبراً فحياً وايلٍ صبراً كلُّ يُحَدِّد انياباً واطفـاراً
 يكسون هام ملوك الناس ضاحيةً بيض الصفايح ضرباً يشعل النارا
 ان الكلاب بها قَتَلَى مصرعةً كانوا لنا سُبَّةً قد خَلَدَت عارا
 ياليت امك لم تقبل تنفُسها ايدى القوايل او لم تلق اطهارا

وقال مهلهل بن ربيعة في ذلك

لو كان ناء لابن حية زاجر^١ لنهاه عنا وقعة السلان
يوم لنا كانت رئاسة اهله دون القبائل من بني عدنان
غضبت معد^٢ غثها وسينها فيه مبالاة على غسان
فازالهم عنا كليب بطعنة في عمرو بابل من بني قحطان
ولقد مضى عنها ابن حية مدبراً تحت الجحاجة والحتوف دوان
لما رآنا بالكلاب كأننا اسد ملاوية على خفان
ترك التي سحبت عليه ذيولها تحت الجحاج بدلة وهوان
ونجا بهجته واسلم قومه متسرلين رواعف المران
يمشون في حلق الحديد كأنهم جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لا فوارس مذبح يوم الهياج ولا بنو همدان
نهضوا الغداة بكل اسم مارن^٣ ومهند^٤ مثل الغدير يمان
ولم يزل ابن عنق الحية في هزيمته حتى دخل على الملك صهبان
واخبره بذلك فامتلاً غيظاً وغضباً وبعث الى اليمن اقتصاها وادناها
وساق اليه الجيوش وسار الملك المقصور ابن آكل البرار في قبائل
اليمن حتى التقوا في بطن ذي اراط فاقنتلوا سبعة ايام تباعا حتى
كثرت بينهم القتلى ولم يظفر بعضهم ببعض حتى كان اليوم السابع
فانهزم مت قبائل اليمن وظهرت بها ربيعة فلما بلغ ذلك تبعا ابرق وارعد
ونادى في الجيوش وامر بعقد الالوية وتجهيز العساكر الى نزار فالتقوا
ثنية الجبلين واقتتلوا قتالاً شديداً وكان ذلك اليوم على مقدمة

نزار عتبة بن ربيعة بن زهير فلقى مقدم جيش فقتله وأسر في ذلك اليوم النمر بن عثمان سيد اليمن فقال التمرع اليماني في ذلك

ان بيتي الذي بنى لي قحطاً ن طویل العباد صعب البراقى
هو سهل على حزن لغيرى مستظل منطق بنطاق
ليس حى يرومـه وله با ب من العز مرصد بالوثاق
كل من رام فتحة او اذاه خرجت نفسه من الاشفاق
دونه عسكر تضيق به الار ض عظيم مسور برواق
ذاك بيتى واى بيت كبيتى او مذاق فى الطعم مثل مذاقى
ذاقنى الناس فاحتسوا يوم سم سم افعى يعى بها كل راق
سار شم من الاقاصى الى الار ض بخيل ثقاد فى الآفاق
لست بالتبع اليماني ان لم تصبح الخيل فى سوان العراق
وعليها شباب صدق كرام يحسنون الطعان يوم التلاقى
انما النمر خيرنا وهو منا ان فقد الكرام فى القلب باق
سرقوه منا وآبآة الشـم فعندى عقوبة السراق
سوف ارميهم بشعث ومرد فوق جرد مسومات عتاق
واذا ما الحروب شبت فكانت مُحججات النفوس عند التراقى
لغوا نارها وشبوا لظاهها برماح مسنونة الارواق
ليس حى مفاخر لرجالى او هجار لهم غداة السباق
فلما بلغت هذه الابيات كليباً غضب من ذلك وقدم النمر فضرب
عنقه وانشا نقول

غضب التَّبَعُ اليمانيُّ جهلاً اذ ثوى النهر عندنا في الوثاقِ
 برهةً ثم صار بعدُ قتيلاً ليس حَيٌّ على المنون بباقي
 ايها البُوعِدُ الذي ليس يُحْشَى قد نهيناك عن سواد العراقِ
 اَبْلَعِ التَّبَعُ اليمانيُّ اَنَا فوق جُرْدٍ مَسْرُومَاتٍ عتاقِ
 نضرب الهام بالمهَنَدِ ضرباً ونسوم العدو طول السباقِ
 رَبِّ مَلِكٍ مَتَوَجِّجٍ قَدْ قَتَلْنَا كَانَ ذَا عَزَّةٍ عَظِيمِ الرَوَاقِ
 فسلبناهُ ملكهُ واستبجننا دمه لا يقية من ذاك واقِ

ولما انتهت هذه الابيات الى التَّبَعِ ثارت به الحمية وسار في قبایل
 اليمين ومعه تسعة اخوة له متَّوجون وهو العاشر كل واحد منهم مقدَّم
 على فرقة من حيرى واقبلوا وقد ضربت بين ايديهم الطبول وخفقت
 الرايات والبنود حتى نزلوا حراز وبلغ ذلك كليلاً فالقى النفير في
 قبایل ربيعة ومضر وايدان وطى وقضاة وكانوا جميعهم حلفاء لنزار
 فاقبلت عليه الجيوش من كل جانب وامر كليب باحضار رؤساء القبایل
 وقال يابى الاعمام قد بلغكم مسير الملك تُبَعِ الينا بجنوده ومعه
 قبایل اليمين وسادات العشائر وقد استعدوا لحربنا بكل عدَّة وقادوا
 الينا كل صعبٍ وذلول وخرج الملك بنفسه الينا في سبعة الوية
 غير الرايات وتحت كل منها عشرة آلاف مقاتل فهذه الواقعة لبست
 كغيرها من الوقائع واننا نحشى ان تكون الدائرة علينا عما ذا نرون
 فالوا ذاك فما من يخلف لك امراً فارسل كليب رجلاً يهودياً يرصد
 الملك ويأني بحبره فسار اليهودي حتى اسرت على حقبة امرء وعلم

انه قد طلب وادى حراز يريد ان ينزل على ماء الذنايب فرجع
واخبر كليباً فصاح في قومه وقداعت احلاف ربيعة للرحيل وساروا
طالبين ماء الذنايب وكان على كعب وغطفان الاخوص بن جعفر
بن كلاب فسار في مقدمة احكابه وهو يقول

سارت نزار براية منصوره عقد اللواء لها كليب وائل
اسياهم بيض صوارم بتر ورماحهم يوم النزال عوامل
ودروعهم مسرودة وخيولهم من تحتهم يوم اللقاء صواهل
وصوارم واسنة وتبايل وذوايل من دونهم وعواسل
وسواعد مجدولة وهياكل وغلاصم حموزة وكواهل

ولم يزل كليب سائراً واحكابه يتتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا
الى الذنايب وكان اول من نزل عليه من ربيعة ابناء وائل فحفظوا
النهر والمرصد وكان قد سبقهم الى هناك طلایع وملوك من اهل
اليمن فقتلوه عن اخرهم وكان كليب قد قدم السفاح بن خالد
بن ربيعة الى حراز وامره ان يوقد ناراً على الجبل ليهتدوا بها فان
غشيت العدو اوقد نارين فسار فلما اوقد حملت عليه اليمن فاوقد
اخرى فاتته ربيعة وتناحمت نزار وفي ذلك يقول الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وائل اخذ المليك عليك كل مكان
قتلوا الطلایع والملوك واوقدوا نارين قد علنا على النيران
وقال في ذلك السفاح بن خالد

ولبله ست اوقد في حزار هديت كتاباً متحيرات

ضللن من السهادر وهنّ لولا سهاد القوم امست هاديات
فكنّ مع الصباح على جذام ولحم بالسيوف مشهرات
فلما اصبحوا ظهرت جيوش اليمن فقدم كليب على كل قبيلة قائدا
قدّم على بنى ذهل وبنى شيبان مرّة بن ذهل ابا جساس وعلى بنى
ربعة ذهل بن حارثة وعلى بنى قيس طرفة بن العبد ونزل كليب
من معه على النهر فلما اقبل الملك رأوا اعلامه وجنوده فقام
كليب وركض في ميمنة القوم وميسرتهم وهو يحرضهم على القتال
وقام بعده همام بن مرّة والسفاح بن خالد والأشوس العبدى
ومسعود بن عبد القيس وعمر بن عثمان والحرث بن عبّاد وجعلوا
يحثّونهم على الصبر والثبات ويحثّرونهم سوء العاقبة وبينما هم كذلك
اقبل الملك بمواكبة وجنوده وقد ملأ الفضاء وسدّ الوادى واحاطت
عساكره بكليب وقومه فعند ذلك صاح كليب باعلى صوته وقال
يامعاشر نزار كونوا اليوم اعوانا على كشف العار فقد انتكم مملوك
اليمن تريد قتلكم ونهب اموالكم وسبى نسايتكم فاياكم والجزع فلعبت
بالقوم نخوة الجاهلية وشدّوا عزايهم ووطّنوا انفسهم على الموت وناروا
الى خيلهم وسلاحهم والتقوا بقبائل اليمن فانتتلوا قتالا شديدا
والى كليب في ذلك اليوم بلاء عظيم فكان لا يبارز فارسا منه الا
قتله وما زالوا يومهم في اشدّ كفاح حتى دفعت نزار حمير عن
النهر ثلثة اميال وباتوا تلك الليلة يتحارسون ثم تصابحوا في اليوم
الناى فانتتلوا حتى حفر منهم الليل وقد كثر القتل والجراح من

الحَيِّينَ ثُمَّ تَعَاوَدُوا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَتَطَاعَنُوا بِالرِّمَاحِ ثُمَّ تَجَالَدُوا
 بِالسِّيفِ وَصَدَّتْ مَضْرُوعُ الْقَيْسِ لِمُدْجٍ وَأَقْبَلَ الْأَفْوَ جَرِيحًا حَتَّى
 لَحِقَ بِقَوْمِهِ وَصَابَرَتْ هَمْدَانُ إِلَى الْمَسَاءِ وَحَامَتِ عَنْ أَحْسَابِهَا وَثَبَتَتْ
 قِضَاعَةً فِي عَشَائِرِهَا فَتَقَلَّتْ تُجَيِّرُ الشَّيْبَانِي فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ثُمَّ
 تَعَاوَدُوا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَكَانَ يَوْمًا عَظِيمًا كَثُرَ فِيهِ الْقَتْلُ وَالْجِرَاحُ
 وَهَلَكْتَ أَكْثَرُ الْيَمَنِ وَكَثِيرٌ مِنْ سَادَةِ نِزَارٍ وَقُتِلَ عَمْرُو بْنُ مَطَاعٍ
 الْهَمْدَانِي وَآخُوهُ حَسَّانُ فِي وَجْهِ هَمْدَانٍ وَشَدَّ كَلِيبٌ بِتَغْلِبٍ عَلَى
 حَبِيرٍ وَقَدْ صَابَرَتْ عَلَى الْمَوْتِ وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِيهَا وَأَسْرَ سَبْعَةٌ مِنْ أَقْيَالِهَا
 فَأَنْهَزِمَتْ وَقَدْ قَتَلَتْ رُبْعَةً مِنْهَا خَلَقًا كَثِيرًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَلِيبُ
 لَقَدْ عَرَفْتُ تَحْطَانُ صَبْرِي وَنَجْدَتِي غَدَاةَ حَزَازٍ وَالْحَسْتُوفُ دَوَانُ
 غَدَاةَ شَفِيتِ النَّفْسَ مِنْ حَيِّ حَبِيرٍ وَأَوْرَثَتْهَا ذَلًّا بِصَدَقِ طَعْمَانٍ
 زَلَفَتْ إِلَيْهِمُ بِالْصَفَاحِ وَالْقَنَا عَلَى كَدِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانٍ
 وَوَأَقْبَلَ تَدَّ جَدَّتْ مَقَادِمُ يَعْرَبٍ فَصَدَّتْهَا فِي فُخْرِهَا الثَّقَلَانِ
 وَلَمَّا رَجَعَ الْأَفْوَ الْأَوْدِيُّ إِلَى ابْنَتِهِ قَالَتْ أَيْنَ أَخَوَتِي فَقَالَ قَتَلُوهَا جَمِيعًا
 قَالَتْ غَابِنَ الْمُلُوكُ قَالَ قَتَلُوهَا كَذَلِكَ قَالَتْ فَايْنَ الْأَقْيَالُ مِنْ حَبِيرٍ
 قَالَ هُمْ أَسَارَى فِي حَوْفِ كَلِيبٍ قَالَتْ فَايْنَ حَقُّكَ وَنَصِيبُكَ قَالَ هَذِهِ
 الْجَرَاحَاتُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ

لَمَّا رَأَتْ سُورَى تَعَيَّرَ لَوْنُهُ مِنْ بَعْدِ بَهْجَتِهِ فَأَقْبَلَ أَحْبَرَا
 الْوَتِ نَاصِعِيهَا وَقَالَتْ أَنْمَا يَكْفِيكَ مَا لَا أَرَى مَا قَدْ أَرَى
 عَوَى لِمُدْجٍ عَاوَدُوا لِدَحْلُوكِهِمْ لَوْلَمْ تُجِيبُوا عَوْتِي خَلَّتِ الصَّرَى

كان الخُزار يمانياً متحفظاً فاراءً اصبح شامياً مستنزراً
 ما خير حمير ان تسلم مدجاً او خير مدج ان تسلم حميراً
 فاجابه مرة بن ذهل الشيباني يقول

شَفَتِ النفوسَ سيوفنا من مدجٍ والحَيَّ همدانٍ وذروة حميراً
 فالقوم بين مُجَدِّلٍ ومَصْقَدٍ بالقيد يختار التوارى بالثرى
 ما انصفت احكامكم فاستنصفت منها الاسنة والسيوف بلا افترا
 وكان ممن قتل في تلك الوقائع الملك صهبان بن مكرت وانتصرت
 نزار على قبائل اليمن ورجعت ظافرة غانمة وانتشر ذكر كليب بن
 ربيعة وارتفع شأنه ووقعت هيبتة في قلوب العرب وتواردت اليه التهاني
 من كل جانب وانفرد بالرياسة في نزار ودانت له جميع القبائل وكان
 ذلك سنة اربعماية واحدى وثمانين للمسيح انتهى

فصل

في حرب البسوس بين بنى بكر وتغلب

كان كليب بن ربيعة قد استطال على العرب بعد انفصال نونة اليمن
 وعقدت له نزار ولاتها وقوّضت اليه امرها بعد ابيه وكان عزيز
 النفس شجاعاً مهيباً وله ثلاثة اخوة وهم امرؤ القيس وعبد الله وعدى
 الملقب بالمهلhel لقب بذلك لرقّة شعره من قولهم ثوب مهلهل
 اذا كان رقيق النسج وقيل بل لقب بذلك لقوله

لما توغل في الكراع هلمهم هلمت أنأر مالكا اومسلا

وكانت بنو جُشَم رَهْط كَلِيب من تغلب وهي الاراقم وكان لمرّة بن
 ذهل عشرة اولاد منهم هَمَام وهو اكبرهم وكان سيد بكر وفارسها
 نعد ابيه وعمرو وهو الملقَّب بجَسَّاس وكان فارس شيبان ومفتاح
 الفتنة العظمى بين بكر وتغلب ومنهم ثعلبة ونضلة والحرف وجندب
 وشيبان وذَوَيْب ونهشل وُجَيْرَة وكانوا فرسان وائل واشرافها وكانت
 الجليلة بنت مرّة تحت كليب واختها ماوية بنت مرة تحت اخيه
 المهلهل وكانت دارم بطن شبيب مما يلي تهامة ولما عظم شان
 كليب بغى على قومه فصار يحمى عليهم المراعى ويجير الوحش فلا
 يُصاد وكان قد حمى ارض العالية كما مرّ في ترجمته فكان لا يدنو
 احدٌ من حماة حتى ضرب به المثل فيقال امنع من حمى كليب
 وكان كليب لا يزال يطوف بهذا الحمى فرأى فيه ذات يوم قنبرةً على
 مبض لها فلما رآته طارت فابتعد عنها كرمًا حتى عادت الى
 بيضها وانشا يقول

يالكَ من قنبرةٍ بحجرٍ خلالِكَ الجُوفِ بِيضِي واصفري
 وفقري ما شئت ان تنقري لا ترهبى خوفًا ولا تستنكري
 فانت جارى من صروف الحذرِ الى بلوغ يومك المقدّرِ
 وكان رجلٌ من جرّم يُقال له سعد بن شمر بن قدامة قد نزل باهله
 وماله على جساس وابيه واخوته آل مرّة بن ذهل بن شيبان وكان
 من احوال جساس فاقام مع الهالة ام جساس واختها الهيلة ابنتي
 منفذ التميمي من سعد مناة بن تميم وكادت الهيلة تُلقب بالبسوس

فلما نزل الجرْمى بآل مَرَّة جاورها وكان له ناقةٌ يقول لها سراب نخرجت
مع ابل جَسَّاس ترعى فى حمى كليب وكان كليب لا ياذن فى دخول
الحمى الا لابل اولاد مَرَّة لما بينهم من المصاهرة ولما طافت الناقة
بالحمى وطئت عشَّ تلك القنبرة فشذخت ما فيه من البيض ووافق
ذلك دخول كليب الى الحمى فرأى ذلك ولم يعرف الناقة فنادى
بجَسَّاس وسأله عن خبرها فاعلمه بها فقال كليب اولى لها ثم اوى
والله لقد هممت بقتلها فلا تعد هذه الناقة فى هذا الحمى ابداً بعد
اليوم فظنَّ جساس انه قال ذلك ليخرج ابله من الحمى فقال بالله
لتعودنَّ مَرَّة بعد مَرَّة ولا تضع ابل رؤوسها الا وهى معها قال كليب
وانصاب وايل لئن عادت لأضعنَّ سهمى فى ضرعها وانشا يقول
انى وربّ القمر المنيرِ والحجر الاسود ذى الستورِ
لئن رعت فى البلد الحجورِ وافزعت جارى من الطيورِ
لاهتكُنَّ الضرع بالمطرورِ

فاجابه جساس يقول

انى وربّ الشاعر الغرورِ وباعث الموتى من القبورِ
وعالم المكنون فى الضميرِ ان رمت منها معقر الجزورِ
لأثبَّن رتبة المُغِيرِ الذيب اوذى الملبدة الهصورِ
بصارم ذى فنن مشهورِ

فانصرف كليب الى اهله مغضباً حتى دخل على امراته الجليلة اخت
حساس فعرفت الغيظ فى وجهه وقالت با ابن العم ما اغاظك قال

ويحك اترين احداً من العرب مانعاً منى جأراً قالت لا اعلم الا ان
 يكون العمّ او بنييه تعنى اباهما واخوتها فقال كليب
 قد قال والقول هذا رزاهق الا لمن كانت له حقائق
 فأتصل قوله بجسّاس فاجابه يقول!

عند الزحام تُحمد السوابق وفي الوعيد تُعرّف الحقائق
 والناس منهم كاذبٌ وصادقٌ

فلما بلغ قوله كليبياً خرج الى الحبي مغضباً لا يلوى على احدٍ وتبعه
 اخوة المهلهل وقد علم بما كان من امرة وامر جسّاس فوعظه وعظّم
 عليه الصهر والقرباة فاستشاط كليب وقال انما انت زير
 نساء والله لئن قُتلت انى اخاف ان لا تطلب دمي فانشا
 المهلهل يقول

اخّ وحريمٌ سييٌّ ان قطعتهُ وسنة عزمٍ هدمها لك هادمٌ
 وقفت على ثنتين احدهما دمٌ واخرى بها منا نُحزّ الغلاصمُ
 فما انت الابين هاتين غائضٌ وكلتاها بحرٌ وذو الغي نادمٌ
 وكل حبيبٍ او اخٍ ذى قرابةٍ لك اليوم حتى اخر الدهر لائمٌ
 فأخّر فان الشرّ يحسن آخراً وقَدِّم فان الحرّ للغيط كاظمٌ
 ففكر كليبٌ في امرة عند ذلك وعاد الى ابياته وخرجت الجليلة
 حتى دخلت على جسّاس ولامته في ما فعل فقال تبّاً لك يا جليلة
 انعدليبنى في منع حارى ان فعل ولم اقتله فامى مثل امّهِ وكانت
 امه كلمت امه قالت اذن يسلمك قومك ويخذلك ابوك قال وان

خَذِلْتُ قَالَتْ لِأَظُنُّكَ شَرَّ مَوْلُودٍ فِي وَائِلٍ قَالَ نَعَمْ إِنْ لَمْ أَمْنَعْ جَارِي
فَإِنْ مَنَعْتُهُ فُخِيرَ مَوْلُودٍ مِنْ مَنَعَ مِنْ كَلِيبٍ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَخَرَجَتْ
الْجَلِيلَةُ مَغْضَبَةً وَقَالَتْ قَعِسَ جَسَّاسٌ فَسَالَهَا كَلِيبٌ عَنْ شَانِهَا وَابْنٌ
خَرَجَتْ فَقَالَتْ خَرَجْتُ لِحَاجَتِي فَالْحُجَّ عَلَيْهَا حَتَّى أَعْلِمْتُهُ وَأَقْصَلَ بِهِ قَوْلَ
جَسَّاسٍ إِنْ فَعَلَ وَلَمْ أَقْتُلْهُ فَا مِثْلَ امَّةٍ فَخَرَجَ إِلَى الْحِمَى وَتَرَكَ قَوْلَ
الْمُهْلَهْلِ وَرَصَدَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى وَرَدَتْ الْإِبِلُ وَكَانَتْ سَرَابٌ نَاقَةُ الْبَسُوسِ
قَدْ عَقِلَتْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ فَلَا تَرُدُّ الْمَاءَ فَلَمَّا مَرَّتْ بِهَا إِبِلُ كَلِيبٍ
عَرَكْتَ الْعِقَالَ وَتَصَرَّعَتْ فِيهِ حَتَّى حَلَّتْهُ وَتَبِعَتْ إِبِلَ كَلِيبٍ إِمَاءً عِلِمَ
الْمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ إِبِلٌ تَرُدُّ الْمَاءَ مَعَ إِبِلِ كَلِيبٍ حَتَّى تَصْدُرَ فَسَارَتْ
النَّاقَةُ حَتَّى اخْتَلَطَتْ بِالْإِبِلِ وَلَا عِلْمَ لِأَهْلِهَا بِشَيْءٍ فَلَمَّا وَرَدَتْ الْمَاءَ
عَرَفَهَا كَلِيبٌ وَظَنَّ أَنَّ جَسَّاسًا أَطْلَقَهَا كَيْدًا لَهُ فَاتَّبَعَهَا لِمَا صَدَرَتْ
وَتَعَدَّتْ الطَّرِيقَ حَتَّى دَخَلَتْ الْحِمَى وَهُوَ يَتْلُوهَا فَرَعَتْ مِنْ شَجَرَةِ الْقَنْبَرَةِ
الَّتِي أَهْلَكَتْ أَوْلَادَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ عَنْ عَشْرِ قَدْ عَمِلَتْهُ ثَانِيًا لِأَفْرَاحٍ فِيهِ
فَأَنْفَكَ كَلِيبٌ عِنْدَ ذَلِكَ وَغَضِبَ وَرَمَاهَا بِسَهْمٍ مَعْتَبَدًا فَاصَابَ ضَرْعَهَا
وَرَجَّتْ النَّاقَةُ رَاسَهَا إِلَى مَنَاخِهَا مَذْعُورَةٌ يَشْخَبُ ضَرْعُهَا دِمَا وَلَبِنَا
حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مَكَانِهَا بِفَنَاءِ الْبَسُوسِ وَهِيَ عَجِيجٌ وَرَغَاءٌ شَدِيدٌ وَاسْمُهَا
كَلِيبٌ نَظَرَهُ بَعْدَ أَنْ رَمَاهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ

يَاطِيرَةُ بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةُ بَنِيكَرٍ
أَنَّكَ فِي حِمَى كَلِيبِ الْأَرْهَمِيِّ حَمِيَّةٍ مِنْ مَدَجٍ وَحَمِيرٍ
فَكَيْفَ لَا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة طرحت خمارها واقبلت اليها مسرعةً
واذا السهم معتدلاً في ضرعها وطرفاه بارزان من جانبيه وعيناها
تبتدران دموعاً واخلافها تشعب دماً ولبناً فصكت وجهها وصاحت
واجوار جسّاس واجوار همّام واجوار مرّة واجوار بنى ذهل بن شيبان
فانتدرت اليها رجال الحى واقبل جارها الجرّمى صاحب الناقة وراى
ما حلّ بها فصاح بالويل والثبور وكان قد اشرك البسوس فيها واقبل
جسّاس على فرسه فقال ما دهاك ياخاله قالت هذا الباغى الذى
حمى عليكم الماء والكلاء وسامكم الحسف عقر سراب وقلدكم بها قلايد
الجوارى لا ينتثر نظامها ولا ينقص تمامها ثم جعلت تعنف
بنى مرة وتقول

لعبرى لو اصبحت في دار منقرٍ لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لابيائى
ولكننى اصبحت في دار غربه متى يعد فيها الذيب يعد على شاتى
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فانك في قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادى اليك فاننى محاذرة ان يغدروا ببنيائى
وسر نحو جرم ان جرماً اغرّة ولا تك فينا لاهياً بين نُسوات
ولما انشدت البسوس هذه الابيات اوغرت صدور القوم وكانت العرب
تسمى ابياتها هذه بالمؤثبات وأنف لذلك جسّاس واخوته وازدادوا
عصبا وحميةً واقبل جسّاس على خالته وسكن روعها وقال اقصرى
باحالنا فسيفتل غدا حمل اعظم من فائقك فسكنت وكان لكليب
نعم من كرام الانل يقال له غلبان فلما نلعه قول جسّاس طن انه

يريد ان يعقر ذلك البعير فقال ما يتمنى جَسَّاسٌ عُكَيَّان ودون عقرة
 خرط القتاد في الليلة الظلماء ولما ماتت ناقة الجرمي انشا يقول
 جَسَّاسُ اَيْنَ العهد والولاء جَسَّاسُ من شيمتك الوفاء
 لبس انتهار الجار والجلاء كمنعه عبا به يُسَاء
 تَبَّا لمن قال هما سوء

فقام جساس الى خالته وجارها واقتطع لهما من ابله قطيعا يرضيهما
 وكان كليب قد استطال لها عقر الناقة وانشا يقول في ذلك

ستعلم آل مرة حين اخحت بان حماى ليس بمستباح
 وان لقاح جارهم ستغدو على الاقوام غدوة كالروح
 وتغشى بينهم لحماً عبيطاً يقسمه المقسم بالقذاح
 وظنوا اننى بالخير اولى وانى كنت اولى بالنجاح
 اذا عجت وقد جاشت عقيراً تَبَيَّنَتِ المراض من العكاح
 وما يُسرى اليدين اذا أَضْرَّت بها اليمنى بمدركة الفلاح
 بنى ذهل بن شيبان خذوها فما فى صُرْبَتَيْهَا من حُناح

فلما بلغ جَسَّاساً قول كليب انشا يقول

انما جارى لعمرى	فاعلموا ادنى عيالى
وارى للجار حقاً	كيميئنى من شمالي
وارى ناقة جارى	فاعلموا مثلى جمالى
انما ناقة جارى	فى جوارى وظلالى
ان للجار علينا	دفع ضيم بالعوالى

فَأَقْبَلَى اللُّوْمَ مَهْلًا دُونَ عَرَضِ الْجَارِ مَالِي
سَأَوَدِّي حَقًّا جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فَعَالِي
أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لَوْمَةٌ عِنْدَ رَجَالِي

واقام جَسَّاس بعد ذلك يتوقع خروج كليب الى الحمى حتى بلغه انه قد ركب اليه فخرج في طلبه وتبعه عمرو بن الحرث لينهاه عن التعرض لكليب فركض جَسَّاس وعمرو في اثره حتى دنا من كليب وقد دخل الحمى فسمع كليب وقع الفرسين وكان لا يلتفت الى اقل من اربعين فارسا لجرّاته ولا يبالي بما دون ذلك فالتحمه جَسَّاس وعمرو يناشدة الله ان لا يفعل فلم يسمع له وعرف كليب هجوم جَسَّاس فقال يا ابن عمي قد علمت ما آليت به على نفسي فان كنت من رجالي ثأنتني من قدامي فقال جَسَّاس وددت ان اقتلك ولا اراك مدبرا فكيف مقبلا ثم وضع سنانة في صلبه فصرعه ووقع كليب يفحص الارض برجله ونادى يا جَسَّاس اغثنى بشربة ماء قبل الموت قال هيهات تجاوزت شَبِيثًا والأحصّ يريد منهلين كانا لهم من الماء فذهب قوله مثلاً واراد عمرو بن الحرث ان يسقى كليباً فمنعه جَسَّاس ثم وقف جَسَّاس على راس كليب وانشا يقول

أُبْحَارُنَا تَبْعِي كَلِيبَ سَفَاهَةً فَاذْهَبْ بِهَا نَجْلَاءَ مِنْ جَسَّاسِ
قَدْ رَمَعْنَا أَمْرًا كُنْتَ تَضَعُفُ دُونَهُ صَعْبُ الْمِرَاقِي ذَاهِبًا فِي النَّاسِ
مُسْتَقْبَتٌ كَأَسَا لِلْمَدْبُوءَةِ مَرَّةً فَاشْرَبْ هَدِيَّتَ مِنَ الْمَنُونِ بِكَاسِ
وَأَعِدْ دَانًا لَا يَسْتَمُ حَارَبًا فَعِلِ اللَّتِيمَ بِهِ وَلَا الْإِنْكَاسِ

وَلَتَكُنْ أَصْبَرُ فِي الْمَوَاطِنِ وَاللِّقَا فِي كُلِّ يَوْمٍ حَفِیْظَةً وَمَرَّاسٍ
نَحْمِي الذَّمَّارَ فَلَا يُرَامُ جَنَابُنَا وَنَذَبُ عَنْهُ ذَوَابِبَ الْإِبْلَاسِ
اعْقَرْتَ نَاقَةَ جَارِنَا وَزَعَمْتَ أَنْ تَبْقَى لَهَا بِحِمَاقَةً وَمَكَاسٍ
وَسَنَانٍ رَحَى كَالشَّهَابِ أُدِيرُهُ بِيَدِي اغْرَى مَهْدَبُ ذِي بَاسٍ
أَرَوَيْتُهُ مِنْكَ الْعُدَاةَ بَطْعَنَةً مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَجَهُّمٍ وَعَبَّاسٍ
وَأَنْصَرَفَ جَسَّاسُ وَابْنِ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ عَنْ كَلِيبٍ وَتَرَكَاهُ مُجَدَّلًا
يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَأَقْبَلَ الرِّعَاةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانُوا كُلُّهَا نَظَرُوا كَلِيبًا عَلَى تِلْكَ
الْحَالِ يَهْرَبُونَ عَنْهُ وَكَلِيبٌ يَشِيرُ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ أَنْ يَسْقُوهُ فَلَمْ يَسْقِهِ
أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى مَاتَ وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةً أَرْبَعِمِائَةٍ وَتَسْعِينَ لِلْمَسِيحِ
هَذَا وَإِنْ جَسَّاسًا لَهَا أَنْصَرَفَ هُوَ وَابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ إِلَى أَهْلِهِمَا
يَرْكُضَانِ كَانَ مَرَّةً بَنُ ذَهْلٍ أَبُو جَسَّاسٍ فِي نَادِي قَوْمَةٍ فَنَظَرَ إِلَى جَسَّاسٍ
يَرْكُضُ وَقَدْ بَدَتْ رَكْبَتَاهُ وَكَانَ فِيهِمَا بَيَاضٌ مِنْ أَثَرِ السَّرَجِ فَقَالَ
لِمَنْ حَوْلُهُ أَنْ لِهَذَا الْفَارِسِ شَانًا وَأَنْيَ لَأَظُنُّهُ جَسَّاسًا فَإِنْ يَكُنْ كَذَلِكَ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بِالذَّاهِيَةِ الْعَظْمَى الَّتِي تَذُلُّ لَهَا رِقَابُ وَائِلٍ قَالُوا مِنْ
أَيْنَ عَرَفْتَ ذَلِكَ قَالَ أَرَاهُ قَدْ بَدَتْ رَكْبَتَاهُ وَلَمْ يَفْعَلْهَا مِنْذُ رَكَبَ
الْخَيْلِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ قَالَ أَبُوهُ مَا وَرَاءَكَ يَا جَسَّاسُ قَالَ شَرٌّ عَظِيمَةٌ
وَاللَّهِ لَقَدْ طَعَنْتُ الْيَوْمَ طَعْنَةً تَرْتَقِصُ لَهَا عَجَائِيزُ وَائِلٍ قَالَ وَمَا هِيَ
لَأَمَّاكَ الْوَيْلُ قَتَلْتُ كَلِيبًا قَالَ أَيْ وَأَنْصَابُ وَائِلٍ وَائِي قَتَلْتُ قَالَ
إِذَنْ نَسَلَمَكَ بِجَرِيرَتِكَ وَنَرِيقَ دَمِكَ فِي صَلَاحِ الْعَشِيرَةِ لَا نَاقَتِي فِيهَا
وَلَا جَمَلِي وَلَا أَنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ مِنْي وَاللَّهِ لَيَبَسَّ مَا فَعَلْتَ فَرَّتْ

جماعتك واطلّت حربها وقتلت سيدها ورثسها في شارفٍ من الابل
والله لا تجتمع وايل بعدها ابداً ولايقوم لها عبادٌ في العرب فقال
لنّ قومه لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه واياك فامسك مرّة وغمس
يده مع ابنه في الحرب واستعدّ لها وانشا جسّاس يقول

تأهّب مثل اهبة ذي كفاحٍ فان الامر جدّ عن التلاحى
وانى قد جنيت عليك حرباً تُفصّ الشيخ بالماء القراح
مذكّرة متى ما طغى منها تشبّ لها باخرى غير صاح
نسقر نارها وهجّا وجاءت اذا خمدت كنيران الفصاح
وما تنفك نايجحة تعزّى لما ندبت وتعلن بالنواح
نعدّت تغلبّ ظلنا علينا بلاجرم يُعدّ ولا جناح
سوى كلب عوى في بطن قاعٍ ليمنع حمية القاع المُباح
غلثا ان رأينا واستبّنا عقاب البغى رافعة الجناح
صرعت اليه فحسا يوم سوء لنّ كاسٌ من الموت المُتاح
تُثكل دانيات البغى قوماً وتدعو آخريّن الى الصلاح
ذرينى قد طربت وحنّ منى طراد الحيل عارضة الرماح
وما لى همّة ارجو اخاهما سوى الخطّى والفرس الوقاح
فاحانه اموء مرء من ذهل يقول

لئن تكلّ يابنّى جنيت حرباً فلا وكلّ ولا رثّ السلاح
واكنى الى العلات اجرى الى الموت المحيط مع الصباح
وانى حنّ تشتجر العوالى اعيد الرمح في اثر الجراح

شديد الباس ليس بذى عيآء ولكنى أبوء الى الفلاح
سألِسُ ثوبها واذبُ عنها باطراف العوالى والصفاح
فما يبقى لعزّته ذليلٌ فيمنعه من القدر المتاح
واجمل من حيوة الذل موتٌ وبعض العار لا يهوه ماح
ثم قال مرّة لبنية اظعنوا بنا عن هجورة القوم حتى ننظر ما يصنعون
نظعنوا وكان همّام بن مرّة اخو جساس والمهلهل بن ربعة اخو
كليب متنادمين متصاحبين على اللهو والشراب لا يكتم احدهما
عن صاحبه شيئاً ولا تطيب نفسه بالانفراد عنه فلما ظعن مرّة
باهله ارسد الى ابنة همّام فرسة مع الجارية وامره ان يظعن ويلحق
اهله فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما معتزلان فى جانب
الحى وثب همّام اليها وقال ما دهاك قالت شرّ طويلٌ قتَل جساس
كليباً وقد ظعن ابوك واخوتك وارسلوا اليك الفرس لتلحق بهم
فاخذ همّام الفرس وربطه الى خيمته ورجع الى مهلهل فقال مهلهل
ما شان الجارية والفرس وما بالك متغيراً قال اشرب ودع عندك
الباطل قال وما ذلك قال زعمت ان جساساً قتل كليباً اخاك
فحكك وقال يد جساس اقصر من ذلك ولكن اليوم خمّر وغداً امر
فذهبت مثلاً ثم اتبلا على شرابهما فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن
وهمام يشرب شرب الخائف فلما سكر المهلهل ركب همّام ولحق
ناهله فى اليمن وشاع قتل كليب فى الحى وقامت عليه النوايح
وخرجت العواتق من الحدور وصكت عليه الوجوه وشقّت الجيوب

ورجع المهلهل بن ربيعة الى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون
رماحهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذى دهاكم فلما اخبروه الخبر
قال لقد ذهبتم شرّ مذهب اتعقرون خيلكم حين احتجتم اليها
وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه فانتھوا عن ذلك ورجع الى
النساء فنهاهن عن البكاء وقال استبقين للبكاء عيوناً تبكى الى اخر
الامد فظنّ قومه ان ذلك على وجه السكر لانه لم يكن يُعرف
بالشجاعة في الحرب وكان كليب قد كفاه الحروب والغزوات وكان يستبى
رير النساء اى جليسهنّ لانه كان صاحب لهو ونساء وكان اصبح
اهل زمانه وجهاً وافصحهم لساناً وارقيهم شعراً وحديثاً وبلغ الخبر
الحرث بن عباد من بنى عكانة بن صعب بن على بن بكر بن وائل
وكان من اشدّ العرب باساً ونجدة فقال لا ناقتى فيها ولا جملى واعتزل
بقومه بنى قيس بن ثعلبة ورجع المهلهل يومه الى شرابه وهو يقول

دعيني فمأى اليوم معي لشارب ولا فى غدٍ ما اقرب اليوم من غدٍ

دعيني فانى فى سمارير سكرة بها جلدٌ هتّى واستبان تجلدى

فان يطلع الصبح المنير فاننى ساغدو الهرينا غير وان مفرد

وأصبح بكرًا غارة صليبيّة ينال لظاها كل شبحٍ وامرد

ولما ناحت النساء على كليب وخمسن الوجوه ونشرن الشعور خرجت

البهّن الجليلة ننت مرّة امرأة كليب تبكى معهنّ فقلن لها ابعدى

منا فانك شامتة وقد حرّضت اخاك على قتل سبدنا فخرجت حتى

لحقت ناهليها وانشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا تجلى باللوم حتى تسألى
فاذا انت تبيّنت التسي عندها اللوم فلو مى واعذلى
جلّ عندى فعل جساس بنا غبّة للدهر ليست تنجلي
فعل جساس وما جاء به قاطع ظهري ومدين أجلى
ياقتيلاً هدم الدهر به سقف بيتي جميعاً من علي
هدم البيت الذى استحدثته وبدا في هدم بيتي الاول
ولما اصبح المهلهل غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول
اهاج قذآء عيني الازكار هذوا فالدموع لها الخدار
وصار الليل مشتبلاً علينا كأن الليل ليس له نهار
ارقت ونامت الشعراء عني وللباقين بعد بنا اعتبار
وبت اراقب الجزآء حتى تقارب من اوائلها الخدار
اصرف مقلتي في اثر قوم تباينت البلاد بهم فغاروا
وابكى والنجوم مطلّعات الى ان تحوها عني البحار
على من لو نعت وكان حياً لقاد الحيل يحبها الغبار
دعوتك يا كليب فلم تجبني وكف يحبني البلد القفار
أجبنى يا كليب خلاك ذمّ ضنينات النفوس لها مدار
اجبنى يا كليب خلاك ذمّ لقد فجعت بفارسها نراز
سقاك الغيث انك كنت غبثاً ويسرا حين يلتمس اليسار
أبت عيناي بعدك ان تكفأ كأن قدى القناد لها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال ونعمو عنهم ولك اقتندار

وتمنع ان يمسَّهُمْ لسانُ مخافةً من يحير ولا يُجَارُ
 وكنت اعدُّ قربي منك رجًا اذا ما عدَّت الرمح التجارُ
 فلا تبعد فكلُّ سوف يلقي شعوبًا يستدير بها المدارُ
 يعيش المرءُ عند بنى ابيد ويوشك ان يصير بحيث صاروا
 ارى طول الحيرة وقد قوَّى كما قد يُسلَب الشيء المُعارُ
 كاني اذ نعى الناعى كليبًا تطاير بين جنبَي الشرارُ
 فدرت وقد غشى بصرى عليه كما دارت بشاربها العقارُ
 سألت الحَيَّ اين دفنتموة فقالوا لى بسفح الحَيِّ دارُ
 فسرت اليه من بلدى حثيثًا وطار النوم وامتنع القرارُ
 وحادت ناقتي عن ظل قبلي ثوى فيه البكارم والمخارُ
 لدى اوطان أروع لم يشنه ولم يحدث له في الناس عارُ
 ذُكِرت فحقت اياما طوالا يخالطهنَّ آفاتُ كبارُ
 اتغدو يا كليب معي اذا ما جبان القوم انجاء الفزارُ
 اتغدو يا كليب معي اذا ما فسيل القوم شطَّ بعِ المزارُ
 اتغدو يا كليب معي اذا ما حلق القوم يتخذها الشفارُ
 اقول لتعلبِ والعزُّ فيها اثيروها لذلكم انتصارُ
 تتابع اخوتي ومضوا لامر عليه تتابع القوم الحسارُ
 خد العهد الاكيد على عمري نتركي كلَّ ما حوت الديارُ
 وهجرى العانيات وشرب كأس ولبسى جبَّة لا تستعارُ
 ولست بحالٍ درعى وسيعي الى ان يجلع الليل النهارُ

والأ ان تبديد سراة بكرٍ فلا يبقى لها ابداً إثار
فاجابةً جساس بن مرة يقول

ألا أبليغ مهلهل ما لدينا فادمعنا كادمع غراز
بكينا وايل الباغي علينا وشّر العيش ما فيه الغياز
ونحن مع المنايا كل يوم ولا ينجي من الموت الفراز
وكل قد لقي ما قد لقينا وكل ليس منه له اصطبار

وقال المهلهل يرثي اخاه ايضاً من ابيات

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ان انت خلّيتها في من يخليه
كليب أي فتى عز ومكرمة تحت الصفاة التي يعلوك سانيه
نعي النعاة كليباً لي فقلت لهم مات بنا الارض ام مات رواسه
ليت السماء على من تحتها وقعت وحالت الارض فانجابت بمن فيها
النار الكوم ما ينفك يطعمها والواهب الينة الحمرا براعيه
الحلم والجود كانا من طباعه ما كل آلاءه يا قوم نخصبه
اصحت منازل بالسلان قد درست تبكي كليباً ولم تفزع افاصبه
قد كان يصحبها شعواء مشعلة تحت العجاجة معقوداً نواصبه
من خيل تغلب ما تلقى استنها الا وقد خضبتها من اعداديه
كليب أي فتى زين ومكرمة تقود خيلاً الى خيل تلاقبه
تكون اولها في حين كرتها وانت بالكرت يوم الكر حاميه
حتى تكسر شزراً في نخورهم ررق الاسنة اذ تروى صواديه
امست وقد اوحشت جرداء بلقعة للموحش منها مقيد في مراعيه

ينفرون عن أم هانمات الرجال بها والحرب يفتنر الاقران صاليتها
 يارب يوم يكون الناس في رَهَج به جعلت على نفسي مكاويها
 مستقدماً غصصاً للحرب مقتحماً نارا اهيجها حيناً واطغيتها
 لا اصلح الله منا من يصلحكم حتى يصلح ذيب المعز راعيها

عاجبة جساس بن مرة يقول

أبلع مهلهل عن بكر مغلغة مئتك نفسك من غي امانيتها
 بكى كليباً وقد شالت نعمته حقاً وتضم اشياء ترجيها
 عاصبر لكر فان الحرب قد لقت عاصبر نفسك عمن لا يواليها
 فقد قتلنا كليباً لم نبال به بناب جار ودون القتل يكفيها
 نحى الدمار ونحى كل ارملة حقاً وندفع عنها من يعاديها
 وقال المهلهل يرتى اخاه ايضاً

ان تحت الاحجار حرماً وعزماً وقتيلاً من الاراقم كهلا
 قتلته ذهل غلس مرض او نبيد الحيين قيساً وذهلا
 ويظير الحريق منا شراراً فينال الشرار بكراً وعجلا
 قد قتلنا به ولا نار فيع او تعم السيف شيبان قتلا
 ذهب الصلح او تردوا كليباً او تحلوا على الحكومة حلاً
 ذهب الصلح او تردوا كليباً او اذيق الغداة شيبان ثكلاً
 ذهب الصلح او تردوا كليباً او تنال العداة هوناً وذلاً
 ذهب الصلح او تردوا كليباً او تذكروا الوبال ورداً ونهلاً
 ذهب الصلح او تردوا كليباً او مببلوا عن الحلايل عرلاً

اوارى القتل قد تقاضى رجالا لم يميلوا عن السفاهة جهلا
 ان تحت الاجار والترب منه لدنيا علا علاه وجلأ
 عز والله يا كليب علينا ان ترى هامتي دهانا وكحلا
 وما زال المهلهل يبكى اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار ولا يفعل شيئا
 سوى الوعيد في اشعاره حتى يئس قومه منه وقالوا انه زير النساء
 وسخرت منه بكر وقالوا انما المهلهل ناجية ليس عنده خير ولا شر
 وهم آل مرة بالرجوع الى الحمى وبلغ المهلهل ذلك فانتبه للحرب
 وشمر ذراعيه وتوسط نادى قومه وآلى على نفسه ان لا يقرب النساء
 ولا يشم الطيب ولا يشرب الخمر حتى يقتل بكل عضو من كليب
 رجلا من بنى بكر بن وايل فقال له اكابر قومه اننا نرى ان لا
 تجل بالحرب حتى نعدر الى اخواننا فبالله ما تجدد بحرب قومك
 الا انك ولا تقطع الا كفك فقال جدعه الله اننا وقطعها كفا
 والله لا تحدت نساء تغلب انى اكلت لكليب ثبنا ولا اخذت له
 دية فقالوا له لا بد ان تغص طرفك وتخفص جناحك لنا ولهم فكرة
 المهلهل ان يخالفهم فيغضبوا عليه وقال دونكم ما اردتم فانطلقوا
 في جماعة من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة بن ذهل وجماعة
 قومه واولاده فقالوا يا قوم قد جنيتم امرا عظيما وقتلتم رؤسنا ورؤسكم
 في ناب من الابل وقطعتم الرحم والحمة بيننا وبينكم ونحن نكره
 المجلة عليكم دون الاعداد واننا نعرض عليكم احدى ثلث لكم
 فيها خرج ولنا مرضاة قال مرة وما هي قالوا تدفعون لنا حساسا

قاتل كليب ~~بهم~~ بَعِ فَاَنْهُ لَا يُوتِرُ قَوْمٌ قَتَلُوا قَاتِلَ صَاحِبِهِمْ
او تدفعون اليها اخاه هَمَامًا فَاَنْهُ نَذَّ لَكَلِيبِ او تُقَيِّدُنَا اَنْتِ مِنْ
نَفْسِكَ يَا مَرْءَةَ فَاَنْكَ رِضًى لِلْقَوْمِ فَقَالَ لَهُمْ مَرْءَةً اَمَّا جَسَّاسٌ فَعَلَامٌ
مَا يَقُ طَعَنَ طَعْنَةً ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ هَارِبًا فَوَاللَّهِ مَا اَدْرَى اَتَى الْبِلَادَ
اَنْطَوْتَ عَلَيْهِ وَاَمَّا هَمَامٌ فَحَالَهُ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ وَهُوَ ابْنُ عَشْرَةٍ وَآخِرُ
عَشْرَةٍ وَعَمُّ عَشْرَةٍ وَخَالَ عَشْرَةٍ فَلَا تَقْيِدُونَهُ بِجَرِيرَةٍ غَيْرَةٍ وَلَوْ اَرَدْتَ
اَنْ اَتَيْدَهُ كَرِهُوا ذَلِكَ وَمَنْعُونِي وَلَوْ قَلَّتْهَا هَرَّوْا فِي وَجْهِ هَرِيرِ الْكَلَابِ
الْمَوَاجِحِ وَاَمَّا اَنَا فَوَاللَّهِ مَا هُوَ اِلَّا اَنْ تَجُولَ الْخَيْلَ جَوْلَةً فَاَكُونَ اَوَّلَ
تَنْبَلٍ لِكَبْرِى وَضَعْفَى وَلَكِنِّى اَعْرَضَ عَلَيْكُمْ غَيْرَ هَذَا قَالُوا وَمَا
ذَلِكَ قَالَ اَعْطِيكُمْ الْفَ نَاقَةً سَوْدَ الْمُقْلِ تَضْنُهَا لَكُمْ بَكْرُ ابْنَةٍ وَائِلُ
وَالَّا فَهَوْلَاءَ نَبِّى فَاَقْتُلُوا اَيَّهِمْ شَتْتُمْ فَقَالَ التَّغْلَبِيُّونَ وَاللَّهِ مَا جِئْنَا
نَسَاوَكُمْ بِكَلِيبِ وَلَا نَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَمَنَهُ اَمَّا بَنُوكَ هَوْلَاءَ فَبِمَا عَمِنَا
وَلَا نَرْضَى بِكَلِيبِ جَمِيعَهُمْ وَلَا نَطْلُبُ اِلَّا مِثْلَهُ اَوْ دُونَهُ بِقَلِيلٍ ثُمَّ
اَنْصَرَفُوا عَنْهُ وَقَدْ اَيَقَنُوا بِالْحَرْبِ وَالْهَلَكَةِ وَاخْبَرُوا الْمَهْلَهْلَ بِذَلِكَ فَقَالَ
وَاللَّهِ مَا كَانَ كَلِيبُ يَجْزُورُ نَاكِلَ لُهُ ثَمَنًا وَتَعَاطَبْتَ الْاُمُورَ بَيْنَ
الْحَيِّينَ وَآذَنَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِالْحَرْبِ وَغَضِبْتَ قَبَائِلَ رُبَيْعَةٍ لِقَتْلِ كَلِيبِ
وَرَأَوْا اَنْ بَنَى شَيْبَانَ قَدْ ظَلَمُوهُمْ اِذْ قَتَلُوهُ فِي شَارَفٍ مِنَ الْاَبْلِ
فَنُطْعِنْتَ النَّمِرَ بِنَ قَاسِطٍ وَعَقِيلَ بِنَ قَاسِطٍ حَتَّى اَنْضَمُّوا اِلَى تَغْلِبِ
فَصَارُوا يَدَا وَاحِدَةٍ عَلَى بَنَى شَيْبَانَ وَاعْتَرَلَتْ عَنْ حَرْبِ التَّغْلَبِيِّينَ
فَنَابَذَ مِنْ نَكْرٍ مِنْهَا بِشُكْرِ وَعَمَلٍ وَقَيْسَ بِنَ ثَعْلَبَةَ وَرَاسَهَا الْحَرْثَ بِنَ

عباد بن ضبيعة فارس النعامة وكان فارس ربعة وشاعرها في زمانه
 وكان من شجاعته اذا دخل بين الصفوف وتمنى عليه قومه فارساً
 من الاعداء حبل عليه فلم يعد حتى ياتيهم به فاعتزل الحرث
 في من اطاعة من قبائل بكر ونزع سنان رحمة ووتر قوسه ولما
 اعتزلت هذه القبائل عن الحرب اقتهم شيبان تستنصرهم فقالوا لهم
 يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عركم ونزعتم
 ملككم فوالله لا نساعدكم على ذلك ابداً فانصرفوا خائبين ولم
 يحارب احداً منهم مع شيبان حتى اسرف المهلهل في القتل واما
 المهلهل فاغار بتغلب الى الذنايب وهي اول وقعة فالتقنت شيبان
 واقتتلوا قتالاً شديداً وكثر بينهم سفك الدماء فانهزمت بنو
 شيبان وكثر القتل فيهم وكان يوماً عبوساً على القوم واشتهر
 المهلهل ذلك اليوم بالبأس وقعت هيبته في قلوب البكريين
 وقال في ذلك

مَنْ مُبْلِعٌ بَكْرًا وَآلَ اَبِيهِمْ عَنِ مُغْلَعَةِ الرَّدَى الْاَفْعَسِ
 وَتَصِيدَةَ شَعْوَاءَ بَانِ نَوْرَهَا نَبْلَى الْجِبَالِ وَآخِرَهَا لَمْ يُطْمَسِ
 اَكْلِبُ انْ النَّارَ بَعْدَكَ اَخَذْتَ وَنَسْتِ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْجَلَسِ
 اَكْلِبِ مَنْ يَحْمِي الْعَشِيرَةَ كُلِّهَا اَوْ مِنْ يَكْرَهُ عَلَى الْخُبُسِ الْأَشْوَسِ
 مِنَ الْاَرَامِلِ وَالنَّامِي وَالْحَمَى وَالسَّيْفِ وَالرَّمْحِ الدَّقِيقِ الْاَمْلَسِ
 وَلَقَدْ شَفِيتِ الْمَعْسَ مِنْ سِرْوَانِهِمْ نَالِ سَيْفٍ فِي يَوْمِ الدَّنْبِ الْاَغْبَسِ
 انْ الْقَابِلِ اَضْرَمْتَ مِنْ حَمْعَا بَوْمِ الدَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتِ اَحْمَسِ

فالانس قد ذلت لنا وتقاصرت والجن من وقع الحديد الملبس
وفي هذا اليوم لبس مهلهل لأمته من الدرع والبيضة العادية
والجوشن وآلى على نفسه لا ينزع البيضة عن راسه والدرع عن جسده
حتى يموت فيلحق بكليب اخيه ثم اغار المهلهل ثانية فكانت
بينهم وقعة بجانب اليمن اذار بها رعى الموت على بنى ذهل بن
شيبان وقتل فرسانهم مبارزة ثم كثرت بينهم الوقائع والغارات
واشتعلت نار الحرب وكثر بينهم القتل والسبي حتى التقوا يوم غنيرة
فدنا بعضهم من بعض واشتبك الجمعان فتجالدوا بالسيوف وبرز
مهلهل يهدر كالغنيق ويقول واكليباه قتيل الجزور ثم حمل على
مرة بن ذهل وضرب هامته بالسيف فنفذ السياف من البيضة الى
ذماغه وصرعه قتيلًا وحملت اولاده دونه فقتل منهم ثلاثة وانهزم
عنه همّام وجساس ثم اغارت بنو تغلب فالتقوا في واردات وكان
مقدم التغلبيين ناشرة بن اغوات من بنى غنم وهو فارس تغلب
وغاتكها وكانت امه مولاة لهّمام بن مرة ولدته في سنة شديدة
نمّ بها همّام حين وضعت وهى تقول للقبلة اقتلي فقل لها
ويحك لماذا تقتلين ولدك قالت انى اخاف عليه الجوع فاستبقاه
وامر لها بناتة حلوب وجمل ذلول ونشا الغلام حتى بلع فكان فارسًا
من الفرسان المعدودين في ربيعة ودخل مع قومه بنى تغلب في الحرب
فلما كان يوم واردات حرج همّام بن مرة يسقى الناس اللبن فراه
ناشره تفصد اليه فقتله فقاتلت ام ناشرة في ذلك

أَلَا ضَيِّعَ الْإِيْتَامَ نَاشِرَهُ أَثَاشِرَ لَا زَالَتِ يَمِينُكَ وَاتَرَهُ
 قَتَلْتَ رَتِيسَ النَّاسِ بَعْدَ رَتِيسِهِمْ كَلِيبٍ وَلَمْ تَشْكُرْ وَانِي لَشَاكِرَهُ
 وَعَظُمْتَ مَصِيبَةُ هَمَامٍ فِي بَنِي ذَهَلٍ فَحَمَلَ عِبَادُ بَنِ الْجَهْمِ الْيَشْكُرِي
 عَلَى نَاشِرَةِ فَقَتَلُوهُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَكَانَ بَنُو يَشْكُرٍ مَعْتَزِلِينَ الْحَرْبِ
 فَحَمَلَ الْمَهْلَهْلُ عَلَى الْيَشْكُرِي فَقَتَلُوهُ وَتَجَالَدَ الْحَيَّانُ إِلَى الْمَسَاءِ ثُمَّ
 انْفَرَقُوا وَانصَرَفَ الْمَهْلَهْلُ يَقُولُ

لَمَّا نَعَى النَّاعَى كَلِيبًا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تَرِيدُ طُلُوعَا
 قَتَلُوا كَلِيبًا ثُمَّ قَالُوا ارْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْجِيَادَ رَتُوعَا
 كَلًّا وَانصَابٍ لَنَا عَادِيَّةٍ مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِعَتْ تَقْطِيعَا
 حَتَّى ابْيَدَ قَبِيلَةً وَقَبِيلَةً وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
 وَتَذَوَّقَ حَقًّا آلَ بَكْرِ كُلِّهَا وَنَهَّدَ مِنْهَا سَبْكَهَا الْبَرْفُوعَا
 حَتَّى تَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمَا مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْخَامَعَاتُ وَقُوعَا
 وَتَرَى سَبَاعَ الطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنَا وَتَجْرُ أَعْضَاءُ لَهُمْ وَضُلُوعَا
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ لَا تَعْرِجُ عَنْهُمْ ضَرْبًا يَقْدُ مَغَافِرًا وَدَرُوعَا
 وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْغُبَارَ عَوَاسًا يَوْمَ الْكَرِيهِةِ مَا يَرْدُنَ رَجُوعَا
 وَمَرَّ الْمَهْلَهْلُ فِي طَرِيقِهِ بِهِمَامَ بَنِ مَرَّةٍ وَهُوَ قَتِيلٌ وَكَانَ صَهْرُهُ وَنَدِيمُهُ
 الْوَصْفِيُّ فَارْتَجَعَ لَهُ وَبَكَى ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا قُتِلَ فِي وَائِلٍ بَعْدَ كَلِيبٍ
 أَحَدٌ أَعَزُّ عَلَى مَنْكَ وَلَا أَعْظَمُ فَقَدْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ وَائِلٌ عَلَى خَيْرٍ
 بَعْدَ كَمَا أَبَدًا وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَمْرُو بْنُ السَّدُوسِ الذَّهْلِيُّ سَيِّدُ
 بَنِي ذَهَلٍ عَثَرَتْ بِهِ مَرَسَةُ عَادِرِكُهُ الْمَارُوتُ بَنِ عَمْرٍو التَّغْلِبِيُّ وَطَعْنَتْهُ

فقتله وقتل المهلهل الشعثمين ابني معوية وكانا من سادات بني
 ذهل وفسانهم واسر ثعلبة بن عوف والمرقش الاكبر وهو عمرو
 بن سعد بن مالك فقتل ثعلبة واطلق المرقش فطلب المرقش
 بدم ثعلبة حتى قتل رجلاً من بني تغلب يقال له عمرو بن عوف
 وقتل ذلك اليوم الحرث بن مرة اخو جساس واصاب المهلهل منهم
 جماعة اسرى وقتل فحمد بعض ما عنده من الغليل وقال قصيدة
 يذكر فيها اخاه كليباً وغدر بني شيبان ويحرض قومه على طلب
 دم كليب وكانت العرب تسمى هذه القصيدة بالدهية وكانوا
 يتناشدونها اذا ارادوا حرباً او محالفة او ضرب قذاحٍ واذا ارادوا
 انسادها اغتسلوا لها وهي القصيدة التي يقول فيها

جارت بنو بكرٍ فلم يعدلوا والمرُّ قد يعرف تصد الطريق
 حلّت وكان البغي من وايل في رهط جساس ثقال السوق
 يا ايها الجاني على قومه ما لم يكن كان له بالخليق
 خيانة له يدر ما كُنْهَهَا جانٍ ولم يصح لها بالمطيق
 كقاذف يوماً باجرامه في هوةٍ ليس لها من طريق
 من شاء ولّى النفس في مَهْمَةٍ ضنكٍ ولكن من له بالمضيق
 ان ركوب البحر ما لم يكن ذا مصدرٍ من مهلكات الغريق
 اني رتيس الناس والمرّجى العائد الشدّ ورتق الفتوق
 من عرمت يوم حرارى له علياً مُعَدٍّ عند اخذ الحقوق
 اذا اعلنت حمير في جمعها ومذجٌ كالعارض المستحيق

وجمع همدان لهُ لُجْبَةً ورايةً تهوي هوى الانوق
 يلعب لبع الطير عقبانها على اواذى لِحْ بحري عميق
 فاحتلّ اوزارهم ازرهْ براى محمودٍ عليهم شفيق
 وقد علتهم للقا هبوةً ذات جناحٍ كلهيب الحريق
 يقلّد الامر بنو هاجري منهم رثسًا كالحسام الفتيق
 مضطلعًا بالامر يسمو لهُ فى يوم لا ينساق حلقُ برّيق
 ذاك وقد عنّ لهم عارض فى جحّ ليلٍ فى سماءِ برّوق
 فذاك لا يُدقّ بـ غيرهُ وليس يُلَفّى مثلهُ فى فريق
 غل لبني دُهلٍ يردّونهُ اويصبروا للصيلم الخنفقيق
 فقد تَرَوّوا من دمٍ محرمٍ وانتهكوا حرمتهُ من عقوق
 ان آمراً صرّجتُم ثوبهَ بعاتكٍ من دمهَ كالحلوق
 سيّد ساداتٍ اذا ضمّهم معظم امرٍ يوم بُوسٍ وضيق
 لم يَكُ كالسيد فى قومهٍ بل ملكٌ دينَ له بالحقوق
 ان نحن لم نثأر به فاثخذوا سفاركم منا لحزّ الحلقوق
 ذبحًا كذبح الشاة لا يتقى ذابحها الا بشخب العروق
 اصح ما بين بنى وائلٍ منقطع الحبل بعيد الصديق
 غداً نساتي فاعلموا ببنا رماحنا من قانيء كالرحبق
 بكل مغوار الخكى فاتكٍ شمر دلى فوق طرفٍ عتيق
 ليس اخوه تاركًا وترهُ وليس عن تطلا بكم بالمفيق
 فاحانة جَسّاس من مرة يقول

اَنَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدَأُ الْقَوْمَ بِذَاتِ الْعُقُوقِ
 قَدْ جَرَّبْتُ تَغْلِبُ أَرْمَاحِنَا بِالطَّعْنِ إِذْ جَارُوا وَحَرَّ الْحُلُوقِ
 لَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَعْتَرَفُوا بِالْحَقِّ
 وَاسْعُرُوا الْحَرْبَ نِيرَانَهَا لِلْمَظْلَمِ فِينَا بِأَدْيَا وَالْفُسُوقِ
 أَلَيْسَ مِنْ أَرْدَى كَلِيبًا لِمَنْ دُونَ كَلِيبٍ مِنْكُمْ بِالْمَطِيقِ
 مَنْ شَرَعَ الْعُدُوانَ فِي وَائِلٍ اقْتَرَفَ الظَّلْمَ وَضَنَكَ الْمَضِيقِ
 بَدَأْتُمْ بِالظَّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ وَكُنْتُمْ مِثْلَ الْعَدُوِّ الْحَنِيقِ
 وَالظَّلْمَ حَوْضُ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنَعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرِ يَطِيقِ
 فَإِنْ أَيْبَيْتُمْ فَارْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْفِتْنَةِ ذَاتِ الْبُرُوقِ

ولما قتل المهلهل بنى بكر يوم واردات حميت لذلك قبائل وائل
 واستخطهم ما بلغهم من قول المهلهل وتولى امرؤ حينئذٍ الحرث
 بن هشام بن مرة وكان شجاعاً كريماً ونهض سعد بن مالك بن
 ضبيعة جد طرفة بن العبد الشاعر وكان من فرسان ربيعة وجعل
 يجرح من اعتزل من قبائل بكر حتى اجتمعوا على حرب تغلب
 إلا الحرث بن عباد فانه لم يزل معتزلاً بقومه واهل بيته فاقبل
 سعد بن مالك يجترسه على حرب تغلب فلم يجبه الحرث الى ذلك
 ولبت معتزلاً بقومه عن حرب التغلبيين واتفق بعد ذلك ان ابلاً
 لحرث صلت من المراعي مخرج ابنه نجير في طلبه وكانت امه
 امه ربيعة بن مرة اخت كليب والمهلهل وكان المهلهل يومئذٍ
 قد خرج في كيبه من فعله فطلبه غرة من نبي بكر بن وائل

فصادف بُجَيْرًا فِي مَعْضِ الطَّرِيقِ فَصَاحَ بِأَصْحَابِهِ فَاخْذُوا الْغُلَامَ
 وَأَتَوْهُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ خَالَةُ الْمَهْلَهْلِ رَأَتْ قَبْلَ ذَلِكَ لَأَنَّهُ وَلَدَ مَعْدٍ
 تَتَلَّ خَالَهُ كَلِيبٌ فَلَمَّا رَأَتْهُ عَجِبَتْ مَا رَأَتْ مِنْ جَمَالِهِ وَهَيَّئَتْ
 فَقَالَتْ لَهَا مِنْ أَنْتِ يَا غُلَامُ قَالَ أَنَا بُجَيْرُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ
 مَنِ بْنِ أُمِّ الْأَغْرَ بنتِ رَبِيعَةَ بْنِ مَرْثَةَ قَالَ فَمَنْ خَالُكَ
 قَالَ مَهْلَهُلُ بْنُ رَبِيعَةَ سَيِّدُ بَنِي تَغْلِبَ فَاهْوَى الْبَيْعَ بِالرَّمْحِ فَقَالَ
 الْغُلَامُ لِمَ إِذَا تَقْتُلُنِي وَلَا ذَنْبَ لِي وَقَدْ اعْتَزَلَ أَبِي حَرْبَكُمْ وَكَفَّ بَدَا
 فِي مَنْ اطَاعَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَكَانَ مَعَ الْمَهْلَهْلِ أَمْرٌ الْقَيْسُ بْنُ أَبَانَ مِنْ
 زُهَيْرِ بْنِ جُشَمٍ وَهُوَ فَارِسُ تَغْلِبَ وَشَاعَرُهَا بَعْدَ الْمَهْلَهْلِ فَقَالَ وَيْحَكَ
 يَا مَهْلَهْلُ أَتُرِيدُ أَنْ تَهْلِكَ نَفْسُكَ وَقَوْمُكَ وَتَعِينَ أَعْدَاءَكَ مِنْ شِيْبَانَ
 بِالْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ مَنِ وَقَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ فِي نِزَارٍ وَبَطْشُهُ فِي الْحَرْبِ وَطَاعَةُ
 قَوْمِهِ لَكَ وَهُوَ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَنَا بِسُوءٍ فَخَلَّ سَبِيلَ الْغُلَامِ فَقَالَ الْمَهْلَهْلُ
 يَا ابْنَ أَبَانَ إِذَا لَمْ أَقْتُلْ ابْنَ الْحَرْثِ فَمَنْ أَقْتُلُ وَاللَّهِ لَا تَرَكْنَهُ إِذَا
 عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّبْرُ وَعَلَى نِسَائِنَا وَنِسَائِهِمُ الْبُكَاءُ ثُمَّ قَامَ لِيُجِبِرَ
 مِنْ الْحَرْثِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَاخْذَ رَأْسَهُ فَعَلَّقَهُ عَلَى نَاقَتِهِ وَمَضَتْ النَّاقَةُ
 حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا فَلَمَّا رَأَاهَا الْحَرْثُ بْنُ عَبْدِ مَنِ وَرَأْسَ بُجَيْرٍ مَعْلُوقٌ بِهَا
 عَرَفَ قَاتِلَهُ فَقَالَ نَفْسِي الْفَدَاءُ لَقَتِيلٍ بَيْنَ قَوْمِهِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ
 وَخَرَجَتْ النِّسَاءُ صَائِحَاتٍ فَاسْكَتَهُنَّ الْحَرْثُ وَقَالَ خَيْرٌ مَوْلُودٌ فِي وَائِلٍ
 مِنْ أَصْلَحِ أَمْرٍهَا وَكَفَّ حَرْبَهَا وَحَبَسَ دِمَاءَهَا وَكَانَ الْحَرْثُ سَبْدًا شَرِيفًا
 حَلِيمًا وَقَوْرًا كَرِيمًا شَدِيدَ الْمَاسِ وَالنَّحْدَةِ فَارَادَ أَنْ يَصْلَحَ عَشْمَرَتَهُ

ندم ولده حتى بلغه ان المهلهل لما قتل يُجَيَّرًا قال بشسع نعل
 كليب فغضب الحرث واخذته حمية الجاهلية وبلغ ذلك قومه
 فطرقوه ليلاً على خيولهم مستلثمين للحرب وقالوا ارضيت ان يكون
 ولدك بشسع نعل كليب وهو ليس بدون كليب وانت سيد ربعة
 وفارس نزار فقال لا تجملوا على فقد ياتى الحديث عن غير اهله
 وارسل الى مهلهل يقول ان كنت قتلت مجيئاً بخاله كليب وطابت
 نفسك بشارك وقطعت الحرب عن بنى عمك فما ارضاني بذلك واطيب
 نفسي به ونعم القتل من ارضاك واصلح امر وائل فارسل اليه
 المهلهل انما ولدك بشسع نعل كليب فاصنع ما بدا لك فلما
 انتهى ذلك الى الحرث قام به الغضب وكانت الجارية حينئذ قد سرحت
 بابله فقال ويحك ردى جمالك فما لى اليوم من حمل فذهبت مثلاً
 وفادى فى قومه بالحرب وانشأ يقول

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الاعمال
 وترى الناس ينظرون جميعاً ليس فيهم لذاك بعض احتيال
 هل لآم الاغتر تبكى تجيئاً حبل بين الرجال والاموال
 ولعمري لا يكتبن تجيئاً ما اتى الماء من رؤوس الجبال
 ليحف نفسي على تجيئ اذا ما جالت الخيل يوم حرب عضال
 ونسألى الكماة سماً نقيعاً وبدا المبيض من قباب الحبال
 وسعت كل حرة الوجة تدعو يا لبكى غراء كالتمثال
 بانحسر الخبرات لاصلح حتى نملاً البدن من رؤوس الرجال

وتقرّ العيون بعد بكائها حين نسقى الدما صدور العوالى
 اصبحت وايداً تعجّ من الحر ب عجم الجمال بالاثقال
 لم اكن من جئاتها علم اللذ وانى لحرها اليوم صال
 قد تجنّبت وايداً كى يغيقوا فأبّت تغلب على اعتزالى
 واشابوا ذوابتى بلجير قتلوه ظلماً بغير قتال
 قتلوه بشسع نعل كليب ان قتل الكريم بالشسع غال
 يابنى تغلب خذوا الحذرأنا قد شربنا بكاس موت زلال
 يابنى تغلب قتلتم قتيلا ما سبنا مثله فى الحوالى
 قربا مربوط النعمة منى لقصت حرب وايدى عن حيال
 قربا مربوط النعمة منى ليس قولى يراد لكن فعلى
 قربا مربوط النعمة منى جدّ نوح النساء بالاعوال
 قربا مربوط النعمة منى شاب راسى وانكرتنى القوالى
 قربا مربوط النعمة منى للسرى والغدو والآصال
 قربا مربوط النعمة منى طال ليلى على الليالى الطوال
 قربا مربوط النعمة منى لاعتناق الابطال بالابطال
 قربا مربوط النعمة منى واعدلا عن مقالة الجهال
 قربا مربوط النعمة منى ليس قلبى عن القتال نسال
 قربا مربوط النعمة منى كلما هب ريح ذيل الشمال
 قربا مربوط النعمة منى لنجيس مفكك الاغلال
 قربا مربوط النعمة منى لكربم متوج بالجمال

قَرَّبَا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَا تَبَاعَ الرِّجَالُ بِبَيْعِ النِّعَالِ
 قَرَّبَا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِبَجْعِ غَدَاةٍ عَمِي وَخَالِي
 قَرَّبَاهَا لِحَيِّ تَغْلِبَ شَوْسًا لَاعْتَنَاقِ الْكِمَاةِ يَوْمَ الْقِتَالِ
 قَرَّبَاهَا وَقَرَّبَا لَامَتِي دَرَّ عَا دِلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ
 قَرَّبَاهَا بِمَرْهَفَاتِ حَدَادٍ لِقِرَاعِ الْإِبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ
 رَبِّ جَبْشٍ لِقَيْتَةٍ يَمْطُرُ الْمَوْتُ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الْمَجَالِ
 سَائِلُوا كُنْدَةَ الْكِرَامِ وَبَكَرًا . وَاسْأَلُوا مَذْجًا وَحَيَّ هَلَالِ
 إِذَا أَتَوْنَا بِعَسْكَرٍ ذِي رَهَاءٍ مَكْفَهَرٍ الَّذِي شَدِيدُ الْمَصَالِ
 فَقَرِينَاهُ حَبْنِ رَامٍ ثَرَانَا كُلِّ مَاضِي الدِّبَابِ عَضْبُ الصَّقَالِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى هَذِهِ الْآبَاتِ فَاجَابَةُ الْمَهْلَهْلِ يَقُولُ
 هَلْ عَرِثْتَ الْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ دَهْنِ رِيحٍ وَدَيْبَةٍ مَهْطَالِ
 يَسْتَبِينُ الْحَلْبَةَ نَحْبَهَا رَسُومًا دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ الْعُقَالِ
 مَدْرَاهَا وَاهْلِيهَا أَهْلُ صَدَقٍ لَا يَرِيدُونَ نَيْةَ الْإِرْتَحَالِ
 بَا لِقَوْمِي لِلرَّوْعَةِ الْبَلْبَالِ وَلَقَتْلِ الْكِمَاةِ وَالْإِبْطَالِ
 وَلَعَيْنِ قَبَادَرِ الدَّمْعِ مِنْهَا لِكَلْبٍ إِذَا غَاتَهَا بَانْهَمَالِ
 لِكَلْبٍ إِذَا الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ نَاسَفَاتِ التَّرَابِ بِالْإِذْيَالِ
 أَنَّنِي زَائِرٌ جَمُوعًا لِبَكْرِ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يَرِيدُ نَضَالِ
 تَدَشَّقْتُ الْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرِ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
 كَفْ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كَلْبِيًّا وَشَقِيتُمْ بِقَتْلِهِ فِي الْحَوَالِ
 مَلْعَبْرِي لَأَقْتُلَنَّ بِكَلْبٍ كُلِّ فَيْلٍ يُسَمَّى مِنَ الْإِقْبَالِ

ولعمري لقد وطئت بنى بكرى بما قد جنّوه وطىّ النعال
لم أدع غير أكّلب ونساء واما حواطسب وعيال
فاشربوا ما وردتم اليوم منا واصدروا خاسرين عن شرّ حال
زعم القوم اننا جار سوء كذب القوم عندنا فى المقال
لم ير الناس مثلنا يوم سرنا نسلب الملك بالرماح الطوال
يوم سرنا الى قبائل عوف يجمعون زهاؤها كالجبال
بينهم مالك وعمرّو وعوف وعقيّد وصالح بن هلال
لم يقم سيف حارث بقتال اسلم الوالدات فى الاثقال
صدق الجار اننا قد قتلنا بقبال النعال رهط الرجال
لا تملّ القتال يا ابن عباد صبر النفس انى غير سار
يا خليلي قريبا اليوم منى كل ورد وادهم صهال
قربا مربوط المشهر منى لكليب الذى اشاب قذالى
قربا مربوط المشهر منى واسألانى ولا تطيلا سوالى
قربا مربوط المشهر منى سوف تبدو لما ذوات المجال
قربا مربوط المشهر منى ان قولى مطابق لفعالى
قربا مربوط المشهر منى لكليب غداة عى وخالى
قربا مربوط المشهر منى لاعتناق الكماة والابطال
قربا مربوط المشهر منى سوف اصلى نيران آل بلال
قربا مربوط المشهر منى ان تلاقت رجالهم ورجالى
قربا مربوط المشهر منى طال ليلي واقصرت غدالى

قَرَّبَا مَرْبُطَ الْمَشْهَرِ مَنَى يَا لِبَكْرِ وَايُنْ مِنْكُمْ وَصَالِي
 قَرَّبَا مَرْبُطَ الْمَشْهَرِ مَنَى لَنْضَالِي إِذَا ارَادُوا نَضَالِي
 قَرَّبَا مَرْبُطَ الْمَشْهَرِ مَنَى لِقَتِيلِي سَفَتُهُ رِيحُ الشَّمَالِ
 قَرَّبَا مَرْبُطَ الْمَشْهَرِ مَنَى مَعَ رَمَحٍ مَثْقَفٍ عَسَالِ
 قَرَّبَا مَرْبُطَ الْمَشْهَرِ مَنَى قَرْبَاهُ وَقَرَّبَا سَرْبَالِي
 ثُمَّ قَوْلَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ جَرِّدُوا لِلْقِتَالِ
 وَخُذُوا حَذَرَكُمْ وَشَدُّوا وَجَدُّوا وَاصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ النِّزَالِ
 قَدْ مَلَكْنَاكُمْ فَكُونُوا عَبِيدًا مَا لَكُمْ عَنْ مَلَائِكِنَا مِنْ هِجَالِ
 يَا كَلِيبُ الْخَيْرَاتِ لَا صِلَحَ حَتَّى اسْكُنَ الْحَدَّ فِي التَّرَابِ الْمُهَالِ
 فَلَقَدْ أَصْبَحْتَ جَمَانَعٍ بَكْرٍ مِثْلَ عَادٍ إِذْ مَرَّتْ فِي الرَّمَالِ
 يَا كَلِيبًا اجْبُدْ دَعْوَةَ دَاعٍ مَوْجِعَ الْقَلْبِ دَائِمَ الْبِلْبَالِ
 فَلَقَدْ كُنْتُ غَيْرِنَكَسٍ لَدَى الْبَاءِ سِوَا وَاهِنٍ وَلَا مَكْسَالِ
 قَدْ ذُبَحْنَا الْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرِ وَقَهَرْنَا كَمَا تَهَمُّ بِالنِّضَالِ
 وَكُرَرْنَا عَلَيْهِمْ وَانْتَنِينَا بِسَيُوفٍ تَقْدُّ فِي الْأَوْصَالِ
 اسْلُمُوا كُلَّ ذَاتٍ بَعْدَ وَآخَرَى ذَاتِ خَدَرٍ غَرَاءَ مِثْلَ الْهَلَالِ
 يَا لِبَكْرِ فَاوْعِدُوا مَا ارْتَمْتُمْ وَاسْتَطَعْتُمْ فَمَا لَذَا مِنْ زَوَالِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَتَبَتْنَا مِنْهَا هَذِهِ الْآيَاتُ وَأَمَّا الْحَرْثُ بْنُ عَبَادٍ فَانَّهُ
 دَعَا بِفَرْسَةٍ النِّعَامَةِ وَكَانَتْ أَكْرَمَ خَيْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مَحْأَمُوهُ بِهَا نَحْرٌ
 نَاصِبَتِهَا وَقُطِعَ ذَنْبُهَا وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنَ الْعَرَبِ فَاتَّخَذَتْهُ
 الْعَرَبُ سَنَةً إِذَا قُتِلَ لِأَحَدِهِمْ عَرِيرٌ وَارَادَ أَنْ يَطْلُبَ نَارَهُ وَلِيَا مَلْعَ

المهلhel ذلك دعا بعرض المشهر ففعل به كذلك وارجل الحرت
 ببنية وبنى اخيه وقومه فضمتهم الى قبائل بكر فسروا بهم سرورا
 عظيما وقراهم الحرت بن همام بن مرة وكانت بكر قد قلدت رياستها
 بعد ابيه واشتهر بالفراسة والكرم والشعر ولما اجتمعت قبائل بكر
 اعارت بكتايب جمّة وخرج المهلهل بن ربيعة بقومه التغلبيين
 مالتقى الفريقان بعويرض واقترتلوا قتالا شديدا لم يره احد
 قبل ذلك اليوم وصاح الحرت بن عباد القتال بنفسه وقتل من
 التغلبيين خلقا كثيرا فانهمروا وكان يوما عظيما وهو اول يوم
 حرمت بكر فيع تغلب وقصد الحرت مهلهلا فصدا عنه الى
 عبرة وقتل كل منهم جماعة من اعدايع وقال الحرت بن عباد
 في ذلك اليوم

كانا غدوة وبنى ابينا غداة الخيل تفرع بالذكور
 ضراغم ساورت في الحى يحى عليها كل ذى لبدي هصور
 تجالد في كتايب من على بفتيان كামثال الصفور
 بحنب عويرض لما التقينا ونار الحرب ساطعة السعير
 مدانت تغلب في الحرب لما نزلت ندهيات في الامور
 محام مهلهل لما التقينا وعرد حين مد من الهرير
 فلو نشر المفاسر عن كليب لحبر في الحفاظ بشسر ربر
 ولو قتلوا جميعا في بحير لكانوا فيع كالشيء اليسير
 فقلنا الحى من جشم بن بكر وادبر جمعهم عند النفير

بشوسٍ من بنى بكرٍ عليهم دلاص السابغات من الحريم
 واهلكنا بنى غنمٍ جميعاً مع القمام ذى الشرف الخطير
 وجالوا من سعيير الحرب حتى بدت اقدام ربات الحدود
 غداة اصبنتهم شعواء تردى بأسدٍ ما تملُّ من الرثير
 حماة من بنى الريساء غر اليهم منتهى العافى الضريح
 ومن ذهل بن شيبانٍ وتيس ليوث الحرب فى اليوم العسير
 ومن ابناء تيم اللات هدد توارثه الصغير عن الكبير
 وعنز فى الوغى لبات حرب كأن رماحهم اشطان بير
 ومن عجل كتائب بالهذاكى ترى فى كل يومٍ تمطير
 ومن اولاد يشكر كل شهم طويل الباع كالقمر المنير
 فما فى الناس حى مثل نكر اذا افتخر المفاخر بالعشير
 ناجابة المهليل من ربيعة يقول

البلتنا ندى حسه انبرى اذا انت انقضيت فلا تحورى
 فان يك الذنايب طال لبللى فقد ييكى على الليل القصير
 اذنت وصاحبي بحنوب شعب لبرق فى تهامة مستطير
 ولو نشر المعابر عن كليب لآخبر بالذنايب اى زير
 ويوم المشتعبين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور
 عار انى مركت بواردات بخيراً فى دم مثل العبير
 وهنام من مره قد مركنا عليه القشعبان من النسور
 همك نه نموب نى عباد ونعض الغنل اشعى للمصدور

على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا خاف المغار من المغيرِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا طرد اليتيم عن الجزورِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا ما ضيم جار المستجيرِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا ضاقت رحيبات الصدورِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا خاف الخوف من الثغورِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا طالت مقاساة الامورِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا هبت رياح الزمهريرِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا وثب المثار على المثيرِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا عجز الغنى عن الفقيرِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا خرجت مخبأة الحدودِ
 على ان ليس عدلاً من كليبِ اذا هتف الثوب بالعريرِ
 تسالني أميمة عن ابيها وما تدري أميمة عن ضميري
 فلا وابي أميمة ما انوها من النعم الموثل والجزورِ
 ولكنا طعنا القوم طعنا على الاثباح منهم والخورِ
 نكبت القوم للاذقان صرعى وناحد بالترديد والصدورِ
 غدى لبى شفيق حين جاءوا كأسد العاب لحب بالزئيرِ
 غداة كاننا وبني ايينا بحنب غنيرة ركنا بسرِ
 غلولا الريح اسع من فخر صلب البيض تفرع بالذكورِ
 وكانوا قومنا غمغوا علينا ففقد لاناهم لع السعيرِ
 تظلل الطبر عاكفة عليهم كأن الحبل نصع بالعسرِ

وما تنكح عدوك اذ تعادى بمثل الصبر في ضحك الوعور
وهي طويلة أقصرنا منها على هذه الابيات ثم التقى القوم بعويض
نوبة أخرى فاقنتلوا قتالاً شديداً حتى هجم الليل وجال التغلبيون
جولة على بكر فاستظهروا عليهم وهزموم في العشاء وقد كثر القتل
فيهم والجراح وباشر المهلهل القتال بنفسه وقتل جهوراً من
العرسان وراح ظافراً منصوراً وجعل بعد ذلك يجرد لهم فرسان قومه
واطالهم وامدّم بالحيل والعدد واخذ يكمن لبنى بكر على ديارهم
ومياهم فلا يلقى شيئاً ولا صبيّاً الا قتله ولا مالاً الا اغنمه حتى درسهم
بنفسه وقومه واذاقهم البلاء الشديد ولما الحّ المهلهل على بكر
واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من نكر بن وابل يستنجدونهم
فامدّهم بجماعة تحت راية الغند بن سهل البكرى وكان شجاعاً لا يطاق
فالتقوا بالعقبه وعلى بنى تغلب مهلهل بن ربيعة وعلى بنى نكر
الحرث بن همام بن مرة فلما تراءى الجمعان قال الحرث بن عباد
لحرث بن همام هل تطيعنى فيما اشير به عليك قال نعم قال
عطون كل امرأة نارحة من نساىكم هراوة وقربة ماء وتجعلونهنّ
خلفكم اذا اصطفقتُم للحرب وتحلقون رؤوسكم علامةً لهنّ فاذا
حرح منكم رجلاً عرفنه بتلك العلامة فاقبلن عليه يسقينه وياخذن
سبده واذا مررن يجريج من اعدايكم ضربنه بالحشب فقتلنه
فعل الحرث بن همام ما امره به وانتشب القتال بين القوم
واجتلدوا بالسبوف صدر يومهم ذلك ثم جالت نكر على تغلب

فاستهزموهم حتى استمكنوا منهم فاطبقوا عليهم واذقوهم البلاء
ونظر الحرث بن عباد الى فارس من تغلب لا يدنو من كتيبة الا
مرقها فدعا بعبامة وشدة حاجبية ووثب بالنعامة على ذلك الفارس
فاحتضنه واتى به الى قومه وهو يقول شعراً

انى ارى ذا جلدٍ وباسٍ تخالطُ الجحير اذ تقاسى

فهو به الوفاء دون الناس

وكان ذلك الفارس هو المهلهل بن ربيعة الا ان الحرث لم يكن يعرفه
لطول العهد بينهما وكان المهلهل ذا رأيٍ ومكيدة فلما ايقن بالهلكة
استنزل عن فرسه وتكبر وقصد شيخاً كبيراً من ذهل بن شيبان
يقال له عوف بن محلم فجعل يدانيه حتى استجار بالحباء ومكر
بالحرث بن عباد فقال له هل ادلك على المهلهل فتقتله وتؤمننى
قال وكيف لى بذلك قال اعطنى ضميناً بالامان قال اختر لك ضميناً
من بكرى ترضى به قال اريد عوف بن محلم فقال الحرث اضمن له
يا عوف فضمن وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة فلما اعطاه
الحرث ذمته قال انا المهلهل فندم الحرث على اجارته لكنه لم
يستطع ان يغدر به لما اعطاه من الذمة فاطلقه ولما رجع المهلهل
الى قومه عطفوا على البكريين وقاتلوا قتلاً شديداً حتى كان اخر
النهار فكانت الدائرة على تغلب فانهمزوا بعد قتل كثير وتقاعدوا
عن الحرب زماناً ونزل المهلهل بواردات وارسل الى نكر يطلب
جساسة قاتل كليب وكانت احوال حساس بالشام فلحق بهم في نفر

قليل من قومه ولما بلغ المهلهل ذلك ارسل في طلبه ثلاثين نفراً
 فادركوه في الطريق واقتتلوا فلم يسلم من الغريقين الا قليل وانجرح
 جساس جرحاً شديداً فمات منه وقيل لم يمض من ذلك لكن قتله
 الهجرس بن كليب بن ربيعة وذلك ان امرأة كليب الجلييلة اخت
 جساس كانت حاملاً لما قُتل كليب فولدت غلاماً سمته الهجرس
 وكانت حينئذ قد لحقت بقومها فنشأ الغلام مع اخواله بنى مرة واولادهم
 وكان حاله جساس يحسن اليه وكان الغلام يحب جساساً دون سائر
 اخواله ويدعوه اباؤه فلما شب الغلام روجه جساس بابنته سعاد
 ومكث الغلام على ذلك ما شاء الله الى ان وقعت فتنة بينه وبين
 رجل من آل مرة فقال له الرجل ما اراك تهدياً حتى نلحقك بابيك
 وكان الهجرس قد نسي امر ابيه لطول العهد وعدم معرفته به فلما
 قال له ذلك هاجت الضعيفة في قلبه واتى منزله كئيباً فسالت امرأة
 عن حاله فاخبرها ولما امسى اوى الى فراشه فتوهج ولم ياخذ
 نوم فاجفلت المرأة من ذلك وانطلقت الى ابيها فاخبرته فأتاه جساس
 وقال له انت ولدى وابن اختى وقد زوجتك انتى رغبة منى فبك
 وقد علمت ما كان بينى وبين قومك من الفتنة ثم اصطالحنا واريد
 ان تنطلق معي اليهم لتدخل فيما دخلوا فيه من الصلح قال
 نعم واخذ الهجرس لامته وانطلق على جواده حتى اتى نادى قومه
 ومنهم جساس بخاطبهم في ذلك فحمل عليه الهجرس وهو يقول
 ومهرى وأذنة ورحى وطرفه لا بدع المرء تاتل امه وهو ينظر اليه ثم

طعنه بالرمح فدفق صلبه وركض بجواده يريد عمه المهلهل وهو يقول
تبش خليلي اين صارت ديارنا واين لنا من آل مرة ناصر
وقد يجبر العظم الكسير فيستوى ويولد بعد البرء يأسعد ثائر
ففرح به عمه والطفه وقربه واعطاه رياسة قومه مكان ابيه كليب
وروجه بابنته سليمي واقام في قومه عزيزا كريما ثم انبعثت الحرب
بين الفريقين وتواعدوا للقتال واجتمعت قبائل النمر بن قاسط مع
بنى تغلب وسيدهم سالم بن يزيد النمرى فانتحل القوم قتالا شديدا
وكثر القتلى بينهم وكانت الهزيمة على بنى تغلب والنمر بن قاسط
وقتل في ذلك اليوم الهجرس بن كليب ومضى المهلهل وقومه حتى
اتوا بنى كلب بن وبرة فمكثوا عندهم زمنا والمهلهل يغير على
اطراف بكر فيقتل ويأسر حتى ظفر به يوما عوف بن مالك وكان
من سادات بنى بكر فمكث في اسره ما شاء الله ثم ادركه الموت
واختلغوا في موته فقبل مات في اسر عوف البكرى جوعا وعطشا وقيل
لدى فدى نفسه بماية من الابل ومضى باهله الى بنى مدح فقدمهم
بين يديه في اول النهار وتخلّف بعبددين له يريد غرة عوف بن
مالك ليقتله فلما لم يصادف غرة له سار في اثر اهله حتى اذا كان
في بعض الغلوات نزل في ظل شجرة فنام وكان العبدان قد حجرا منه
لطول بلاية لانه كان قد غزا بهما غلامين حتى وخطهما الشيب
ولم يزل على عزمه فوثبا عليه واخذا بيديه فانتبه وقال ما بالكما
فالا نديفك ما اذعت العرب قال ان لم يكن قد من ذلك عادا

اقيتما ابنتي فخصاهما عني بالسلام وقولا لهما هذا البيت
 من مُبْلِغِ الاقوام ان مهلهلاً لله دُرُكُما ودُرُايِكُما
 قالاً نعم ثم طعنه احدهما فقال المهلهل ثكلتك امك لو اخذت البيضة
 عن راسي لكفك اخذها دون ان تضع يدك في سيدك فاخذ
 البيضة فامتنعت عليهما فاقتلعاها فخرجت ام راسه وبقي الدماغ
 ينتفض من تحتها فقال احدهما لله درك من قتيل وفي لائحة حتى
 اجابه بمصرعة كريماً ثم دفناه ولحقا باهلها يبكيان ويقولان
 وامهلهلاه واسيدنا وافارس العرب فلما سمعتهما ابنته سُلَيْمى وهى
 امرأة الهجرس بن كليب قالت ما وراءكما فقالا مات ابوك المهلهل
 وتركنا عيلة على القوم قالت فهل اوصاكما بشىء قال لا والله غير
 اننا سبعةناه وهو يجود بنفسه يقول

مَنْ مُبْلِغِ الاقوام ان مهلهلاً لله دُرُكُما ودُرُايِكُما
 ففكرت سليمى ومن حولها فلم يجدوا مخرجاً لذلك واذا ابنته الصغيرة
 تبكى وتقول واثكلاه قتيلٌ ورب الكعبة اوثقوا العبدتين فاثقهما
 فتیان من تغلب فاختلط كلامهما فقالت اتدرون ما اراد ابى قالوا
 لا فماذا اراد يا ابنة تغلب قالت ما اراد الا ان يقول

من مُبْلِغِ الاقوام ان مهلهلاً اخى قتيلاً فى الفلاة مُجَدَّلاً
 لله دُرُكُما ودُرُايِكُما لا يبرح العبدان حتى يُقْتَلَ
 فامروا بالعبدتين فصرخت اعناقهما ورجع بنو تغلب الى ارضهم واحتسب
 نكر وتغلب فى القتلى واعطوا عن كليب عشر ديات وارفع السيف

من بينهم وطالت المناجح على المهلهل وكثرت المراثي واعولت عليه
تغلب كما يليق بمثله وخمدت بعده نار الحرب بعد اشتعالها
بينهم مدة اربعين سنة واقام كل فريق منهم في ارضه الى ما شاء الله
انتهى

حرب سباق الخيل

كان ذلك بين بنى عبس وبنى فزارة بسبب داحس فرس قيس بن
زهير بن جذيمة العبسي والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري
وذلك ان رجلاً من بنى عبس يقال له قرواش بن هاني كان يناظر
حمل بن بدر اخا حذيفة في داحس والغبراء فقال حمل الغبراء اجود
وقال قرواش داحس اجود فتراهما عليهما بعشرة من الابل واتى
قرواش الى قيس بن زهير فاخبره فقال له قيس راهن من شئت
ودعني من بنى بدر فانهم قومٌ يظلمون لقد رتهم على الناس في
انفسهم وانا ابى عزيز النفس فقال قرواش اني قد اوجبت الرهان
فقال قبس ويلك قد اخترت اشأم اهل بيت والله لتضرمن علبا
ناراً ثم ان قيساً اتى حمل بن بدر وقال اني قد اتيتك لأوضحك
الرهان فقال لا اوضحك او تجيء بالعشرة فان اخذتها اخذت سمعي
وان تركتها رددت حقاً قد عرفتني لي فأئف قيس وقال هي عشرون
قال حمل هي ثلثون وتبادى بينهما الحجاج والترايد حتى بيع به

قيسُ الى الماية ووضع السبق على يد غلاتى احد بنى ثعلبة بنى سعد وجعل الغاية مائة غلوة فضمروا الفرسين اربعين ليلة وعطشوهما وجعلوا السابق منهما الذى يرد غدِير ذات الاصاد وهو غاية المضمار فلما ارادوا السباق اكمن حملٌ فى حفرة على طريق الفرسين فتیاناً منهم رجلٌ يقال له دُهير بن عمرو وامرهم ان جاء داحس سابِقاً ان يردّوا وجههُ عن الغاية ثم ارسلوهما يجريان فلما امعنا فى جريهما برز داحس حتى انتهى الى الكمين فوثب اليه دهيرٌ ولطم وجههُ فردّه عن الغاية وفى ذلك يقول قيس

كما لا تثبت من حمل بن بدرٍ واخوتى على ذات الاصاد
 هم فخرُوا على بغير فخرٍ وردّوا دون غايتى جوادى
 وطلب عيسُ السبق من حذيفة فانكر عليه فقال الذى وضعه
 السبق على يديه لحذيفة ان قبساً قد سبق وانما اردت ان يقال
 سبق حذيفة وقد قيل ذلك فادفع اليه سبقه قال نعم ودفع اليه
 الابل التى عقِد الرهان عليها ثم ان عركى بن عُميرة وابن عمّ
 له من نزاراة انبلا على حذيفة يندمانه وتالا ان الناس قد رأوا سبق
 جوادك وليس كل الناس رأوا لطم جواد قيس فاعطآوك السبق
 فحُبّق لدعوى العبسيين فاطلب السبق فانهم اقصر باعاً من ان
 يردّوك فأبى حذيفة وانف من ذلك وما زال به حتى ندم واجابهما
 بهما حبيصة بن عمرو وقال له ان قيساً لم يسبقك الى مكرمة
 نفسه وانما ترشّ سبق آحر فما فى هذا حتى تدعى فى العرب

ظلمونا قال اما اذا تكلمت فلا بد من اخذكِ تم بعث ابنه ابا قرفة الى قيس يطلب السبق فلم يصادفه فقالت له امراتك ما احب انك صادفت قيسا فرجع الى ابيه واخبره بما قالت امرأة قيس فقال والله لتعودن اليه ورجع قيس الى بيته فاخبرته امراتك فاخذته زفات الغضب ولم يلبث ابن حذيفة ان رجع اليه وقال يقول ابي اعطني سبقا فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صلبه ورجعت فرسه غايوة فاجتمع الناس على قيس واحتبلوا دية ابن حذيفة مائة عشرة اشرا فقبضها حذيفة وانزلها على النفيرة حتى تنج ما في بطونها ثم ان مالك بن زهير اخا قيس نزل اللقطة وهي بالقرب من حى فزاره وكان قد اتخذ امرأة من بنى فزاره فاثاها فبنى بها هناك واخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة

ولله عنا من راي مثل مالك عقيمة قوم ان جرى فرسان
فليتھما لم يجريا نصف غلوة وليتھما لم يرسل لرهان

واتى بنو جذيمة الى حذيفة فقالوا قد قتلتم لنا كما قتلنا لكم فرددوا علينا الدية فاشارسنان بن ابي حارثة المزني على حذيفة ان لا يرد النتائج معها فقال حذيفة ارد الادل باعبائها ولا ارد اولادها معها فاجروا ان يقبلوا ذلك فقال قيس بن زهير يود سنان لو يحارب قومنا وفي الحرب تفريق الجماعة والقتل يدب ولا يخفى ليفسد ديننا ديبيا كما دنت الى جحرها النمل فبا آذني بغض راحعا السلم تسلبا ولا تشمتا الاعداء نفتق الشم

وان سبيل الحرب وعمر مضلّة وان سبيل السلم آمنه سهل
 وكان الربيع بن زياد العبسي يومئذ مجاوراً بنى فزارة لمشاحنة جرت
 بينه وبين قيس بن زهير فلما قتلوا مالك بن زهير قال الربيع
 بثّسما فعلتم يا بنى فزارة قبلتم الدية ورضيتم ثم عدوتم على ابن
 عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم بقومكم قالوا لولا انك
 حارّ لنا لقتلناك فاخرج عنا ولك ثلاثة ايام فخرج الربيع واتبعوه
 فلم يدركوه حتى لحق بقومهم واتاه قيس بن زهير فصالحه ونزل
 معه ثم دس امه له يقال لها رعيّة الى الربيع تنظر ما يعمل فدخلت
 بين ابنتيه واذا امرأة قد عرضت له فدفعها وقال لجاريتي اسقيني
 فلما شرب انشا يقول

منع الرقاد فما أغص حار من حادث النبأ العظيم السارى
 اتبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار
 ما ان ارى في قتله لذوى النهى الا المطى تشد بالاكوار
 ومساءراً صدى الحديد عليهم فكانبا تطلّى الوجوه بقرار
 من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بصدر نهار
 يجد النساء حواسراً يندبنه يلطن اوجهنّ في الاسحار
 قد كنّ يخبان الوجوه تستتراً فالان حين بدون للنظار
 نصر بن حرّ وجوهنّ على فتى عفت الشايل طبب الاخبار
 سانت رعيّة قيساً فاخبرته خبر الربيع فقال انت حرّة فاعتقها
 وقال قد وثقت بابى المنصور ثم انشا يقول

فان تك حرككم امست عواناً فانى لم اكن ممن جناها
ولكن ولدُ سودة أرثوها وحثوا نارها لمن اصطلاها
وانى غير خاذلكم ولكن سأسعى الان ان بلغت مداها
ثم قاد قيس بنى عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان الى
بنى فزارة ورئيسهم اذ ذاك حذيفة بن بدر فالتقوا بذى المَرِيقب
وانتشب بينهم القتال فقتل اوطاة احد بنى عبس مالك بن عوف
من بدر وقتل عنترة بن شداد ضضاً ونفراً ممن لا تعرف اسماؤهم
وفي ذلك يقول عنترة

ولقد خشمت بان اموت ولم يكن للحرب دايمة على أبني ضضم
الشائتي عرضي ولم اشتهما والنادرين اذا لم ألقيها دمي
ان يفعلوا فلقد تركت اباها جزر السباع وكل نسر تشعم
وقال

ولقد علمت ان التقت فرساننا بلوى المَرِيقب ان ظنك احمق
ثم ان بنى ذبيان تجمعوا لما اصاب منهم بنو عبس من اصابوا فغروا
بنى عبس ورئيسهم حذيفة بن بدر ورئيس بنى عبس وحلفائهم
الربيع بن ردد فالتقوا بذى حسي وهو واد في اعلاة الهبة فانهزمت
بنو عبس وتشعم بنو ذبيان حتى لحقوهم بالفيقة فاشار قيس على
الربيع بن زياد ان يباكرهم وخاف الربيع ان قاتلوهم ان لا يقوموا
لهم فقال انهم لا يجتمعون كل حين هذا الاجتماع فأرى ان نعطيهم
رهاین من انناينا فندفع حذهم عما الآن وهم لا يقتلون الصبيان

ولا يصلون الى ذلك وان قتلوههم فهو ايسر من قتل الآباء فانصاغ
قيس الى رايه وقال يا بني ذبيان خذوا منا رهائين ما تطلبون الى
ان تنظروا فيما بيننا ولا تجلوا الى الحرب فليس كل كثير غالباً
وضعوا الرهائين عند من نتراضى عليه فقبلوا ذلك وتراضوا ان
تكون الرهائين عند سبيع بن عمرو التغلبي فدفعوا اليه عدة من
صبيانهم وكف الفريقان عن القتال فمكثت الصبيان عند سبيع
حتى حضرتة الوفاة فقال لابنه مالك ان عندك مكرمة لا تبديد ان
احتفظت بهؤلاء الغلمان واخشى اذا مات ان ياتيكم خالك حذيفة
فيخذلك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم ويغشاك عارهم الى الابد
فلما توفي سبيع اتى حذيفة الى ابنه مالك وقال انا خالك واكبر منك
سناً فادفع الي هؤلاء الصبيان يكونون عندي الى ان ننظر في امرنا
ولم يزل به حتى دفعهم اليه فلما صاروا عنده اتى بهم الى اليعبرية
وهي واد هناك واحصر اهل القتلى من فزارة وجعل يُبرز كل غلامٍ
منهم فيصبه غرضاً ويقول له ناد اباك فينادى اباه فيرميه بالسهم
حتى يحرقه فان مات من يومه داك والا نركه الى الغد ثم عاد يرميه
حتى يموت وللع ذلك بنى عبس فاتوهم باليعبرية وقتلوا منهم
اثني عشر رجلاً منهم عركى بن عميرة الذي اشار على حذيفة
باسترداد السبق من قيس بن رهمير ومالك بن سبيع الذي سَمَّ
الغلمان الى حذيفة واحوه يزيد بن سبيع وفي ذلك يقول عنتره
سائل حذيفة حين اصرم سننا حرباً ذوانها موت نحقق

واسأل غُمَيْرَةَ حين اجلست خيلها متصاغرين باقَى حَتَّى تَلْحُقَ
ثم انهم تَجَمَّعُوا فالتقوا الى جانب الهَبَاءِ في يوم شديد القَيْظِ فاقْتَتَلُوا
حتى انتصف النهار وحجز بينهم الحَرُّ وكان حذيفة ناعم البدن يحرق
الركوب فحذيفة فلما تجاوزوا اقبل حذيفة واصحابه الى جفر الهَبَاءِ
وهو مُسْتَنقِعٌ مَاءً هناك يريدون ان يتبردوا به فقال قيس لاصحابه
ان حذيفة رجلٌ يحرق فحذيفة ركوب الخيل وانه الان في جفر الهَبَاءِ
هو واخوته فانهضوا اليهم فنهضوا حتى اقبلوا على المكان ونظر حصن
بن حذيفة الى الخيل فانحدر في الجفر واذا قيس واصحابه قد وقفوا
على شفير الجفر وقيس يقول لُبَيْكُم لُبَيْكُم يعنى نداء الصبيان حين
كانوا يامرونهم ان ينادوا اباؤهم باليعمرية وكان في الجفر حذيفة
ومالك وحَمَلُ ابْنَاءِ بدر فقال حمل نشدتك الرحم يا قيس فقال لُبَيْك
لُبَيْك وقال حذيفة نعو مالِكُ بمالك وبنو حمل الصبيان ونردُّ السبق
فقال قيس لُبَيْكُم لبَيْكُم قال حذيفة والله لئن قتلتني لا تصطح
غطفان ابداً قال قيس قتلِكَ خيرٌ لغطفان سيربع على قدره كُلُّ
سَيِّدٍ ظَلوم وجاء قرواش بن هانئ من حلف حذيفة فقال له بعض
اصحابه احذر قرواشاً قال خلوا بين قرواش وطهرى وكان حذيفة قد
رَبَّاهُ فظن انه سيشكر له فرماه قرواش بحربة كانت في يده فقصم بها
صلبهُ وانتدرة الحَرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرماه سيفيهما
حتى فطَّعَاهُ وكان مع حذيفة سبعة ذو النون وبغال انه كان سف
ممالك بن زهير احده حذيفة يوم عدل مالك فاحده الحَرث بن

رهير ورمي جندب بن زيد العبسي مالك بن بدر بسهم فقتله
 وقتل مالك بن الاسلع الحرث بن عوف بن بدر وقتل الربيع بن
 زياد حمل بن بدر فقال قيس يرثية

تعلّم ان خير الناس طرّا على جفر الهباءة ما يريهم
 علولا ظلمة ما رلت ابكى عليه الدهر ما طلع النجوم
 ولكن الفتى حمل بن بدر بغي والبغي مرتعة وخيم
 اظن الحلم دل عليه قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
 الاقسي من رجال منكرات فانكرها ولست انا الظلوم
 ومارست الرجال ومارسوني فمعوج على ومستقيم
 وقال ربان بن زياد العبسي يدكر حذيفة وكان حاسداً له
 وان قنبلا بالهباءة في آستيه صبغت ان عاد للظلم ظالم
 متى نقرأوها تهديكم من ضلالكم وتعرف اذا ما فص عنها الخواتم
 فان تسألوا عنها فوارس داحس ينبئك عنها من راحة عالم
 وقالت بنت مالك بن بدر الذي قتله الجندب وكان قد نذر ان
 يقتل نانية رجلا من بني بدر فاحل نذره بقتله

اذا هتفت بالرقمتين حمامة او الراس فانكى فارس الكنفان
 احل له امس الجندب نذره وائى قنبلي كان في غطفان
 ولما اصاب القوم يوم الهباءة استعظمت غطفان قتل حذيفة وكبر
 ذلك عندهم فتجمعوا وعرف بنو عبس ان لا مقام لهم بارض غطفان
 فخرجوا الى نحو البمامة يطلمون اخونهم فمروا على غداة بن مسبة

ثم حدثت مغاضبة بينه وبين تيس بن زهير فارتحلوا حتى نزلوا في
هَجْرَ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ فَمَكَثُوا عَنْدهُمْ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ
ثم ان بنى سعد تقدموا الى الجون ملك هجر فقالوا هل لك في مهرة
شوها ونافعة حمراء وفتاة عذراء قال نعم فما ذلك قالوا بنو عبس
غير عليهم مع جندك وتسهم لنا من غنائمك فاجابهم وكان في
ننى عبس امرأة من بنى سعد فأتى أهلها ليضربوها اليهم واخبروها
الخبر فاندرت به زوجها فأتى قيسا فاخبره فاجمعوا ان يرتحلوا
بالطعنين وما قوى من الاموال من اول الليل ويتركوا النار في البرية
فلا يُنكر عليهم وتقدم الفرسان الى الفروق فوققوا دون الطعن
من الفروق وسوق هَجْرَ على نصف يوم فلما شعر القوم بارتحالهم
اغاروا مع جنود الملك في وجه الصبح فوجدوا المنزل خلاء فتبعوا
القوم حتى انتهوا الى الخيل بالفروق فقاتلوهم ولم ينتصفوا منهم
مضوا حتى لحقوا بالطعن وساروا ثلاثة ايام بلباليها حتى قالت ابنة
تيس بن زهير لابيها يا ابتاه هل تسير الارض فعلم انه قد بلغ
مها الجهد فقال انيخوا فاناخوا ثم ارتحلوا وفي ذلك يقول عنزة
و نحن منعنا بالفروق نساءنا نصرف عنها مشعلات عواسيا
حلفت لها والخيل تدعى فحورها نفارقكم حتى يهزوا العواليا
الم نعلموا ان الاسنة احزرت بقيتنا لو ان للدهر باقيا
ونحفظ عورات النساء وننقى عليهن ان يلقبن يوما بخاريا
بعضى القوم حتى نزلوا بنى عامر ثم اتوا ربعة بن نزل احد منى

بكر بن كلاب فحالفوه واقاموا هناك ما شاء الله وفي ذلك يقول
قيس بن زهير

احاول ما احاول ثم آرى الى جارٍ كجار ابسى دؤادٍ
منيعٍ وسط عكرمة بن قيسٍ وهوبٌ للطريف وللتلادِ
كفانى ما خشيت ابو هلالٍ ربعة فانتهيت عن الاعادى
تظلُّ جيادة يسرين حولى بذات الرمث كالحدا الغوادى
ثم ان بنى ذبيان غزوا بنى عامر وعندهم بنو عبس فاسر طلحة بن
سنان الفزارى قرواش بن هانى العبسى فاستنسبه فكنى عن نفسه
وقال انا ابو ثور بن عاصم الكلابى فخرج به طلحة الى اهله فلما
انتهى الى ادنى البيوت عرفته امرأة من بنى اشجع أمها عبسية
كانت تحت رجلٍ من فزارة فقالت لزوجها انى ارى ابا شريح قال ومن
ابو شريح قالت قرواش بن هانى ابو الاضياف مع طلحة بن سنان
قال ومن اين تعرفينه قالت يتمت انا وهو من ابويننا فربانا حذيفة
في ايتام غطفان فخرج زوجها حتى اتى خزيم بن سنان فقال
اخبرتنى امراتى ان اسير اخيك طلحة قرواش بن هانى العبسى فاتى
خزيم اخاه طلحة فاخبره فأتى طلحة بالمرأة وقال ما اعلمك انه
قرواش قالت هو هو وبه شامة في موضع كذا فافتقدوه فاحضروا الرجل
ونظروا اليه فاذا الشامة كما ذكرت فقال قرواش من عرفنى قالوا
ملانة الاشجعية بنت ملانة العبسية قال رب شر حملته عبسية فذهبت
مثلا ودفع قرواش الى حصن فقتله واقامت بنو عبس في بنى عامر

حتى قُتِلَ اسيرٌ منهم عند بني ذبيان فقاموا يطلبون الدية من بني
عبس فقال قيس ان يدي مع ايديكم على بني ذبيان وانتم تعلمون
ما بيننا وبين القوم فقال اخوةُ والده لو قتلتهُ الرمح لوجبت عليكم
الدية فقال قيس لقومهِ اعطوهم الدية والحقوا بقومكم فالموت في
غطفان خيرٌ من الحيوة في بني عامر وقال

لحي الله قومًا اصرموا الحرب بيننا سقونا بها مراً من الماء آجنا
فهلاً بني ذبيان امك ثاكل رهنك نفيف الرمح ان كنت راهنا
وخرجت بنو عبس حتى نزلت بالحرث بن عوف بن ابي حارثة
الذبياني وكان حينئذٍ عند حصن بن حذيفة فلما جاء بعد ساعة
من الليل قيل له هولاء اضيافك ينتظرونك قال بل انا ضيفهم
فحياتهم وهش اليهم وقال من القوم قالوا اخوانكم بنو عبس وذكروا
ما لقوا من البلاء واعترفوا بالذنب فقال حبا وكرامةً انا اكلم
لكم حصن بن حذيفة وهو سيّد حليم فرجع اليه وقال طرقتك في
حاجةٍ يا ابا قُبَيْس قال أُعْطِيَتْهَا فما هي قال وجدت وفود بني عبس
في منزلي قال صالحوا قومكم كما شئتم فتصالحوا على حمالة وكان اول
من سعى في الحمالة حرملة بن الاشعر فمات فسعى فيها انه هاشم
بن حرملة الذي يقول فيهِ الشاعر

احيي ابا هاشم بن حرملة يوم الهباتين ويوم اليعمله
تري الملوك حوله مُعْرَبَلَه يقتل ذا الدنب ومن لا ذنب له
ولما حِيلَت الحمالة وتراضى القوم اجتمعت عبس وذبيان نقطن وهو

موضع من الشريعة فخرج حصين بن ضمضم على فرسه فقال الربيع بن زياد ليس لي عهدٌ بخصين بن ضمضم منذ عشرين سنة واني لاحسبه هذا قم يا بيهان فادن منهُ وكنلمهُ فان في لسانه حُبسةً فقام فكنلمهُ فجعل حصين يدنو منهُ ولا يكللمهُ حتى اذا امكنهُ جال في متن فرسه ووثب اليه فادركهُ قبل ان ياتى قومه وقتله بابيه ضمضم الذى قتله عنتره فهاجت عبس وحلفاؤها وتناهض الحيان ونادى الربيع بن زياد من يبارز فقال سنان بن ابى حارثة ادعوا الى اننى فاتاه انهُ هَرَمَ بن سنان فقال لا فاتاه ابنه خارجه قال لا وكان ابنه يزيد يحزم فرسه فاتاه وبرز للربيع بن زياد فدخلت بينهم الناس واتى خارجه بن سنان بابنه الى ابى بيهان فدفعه اليه وقال هذا وفاة من ابنك قال اللهم نعم فكان عنده اياماً ثم حمل خارجه لابي بيهان مايتى بعير فداءً انهُ وتولى الصلح بينهم عوف ومعقل انما سبيع بن عمرو من بنى ثعلبة فاصطلحوا وتعاهدوا فقال عوف بن خارجه بن سنان اما اذ سبقنى هذان الشيطان الى الحباله فجلد الى الظل والطعام فنصب الخيام ونحروا طعم وصدروا القوم على الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين كثيرة وكان انتدأوها سنة خمسمائة وثمان وستين للمسيح

انتهى

حرب ذي قار بين العرب والعجم

كان السبب في ذلك ان رجلاً من اهل الحيرة يقال له عدي بن زيد العبادي وهو من ولد زيد مناة بن تميم كان شاعراً اديباً يتكلم بالفارسية ويكتب بها فاتصل بخدمة ابرويز كسرى وكان ترجماناً بينه وبين العرب فكان يقيم بباب كسرى تسعة اشهر ويأتي اهله بالحيرة فيقيم عندهم ثلاثة اشهر وهو الذي اشار على كسرى بتولية النعمان امر العراق فكان في اعلى منزلة عنده يكرمه اذا حضر ويثني عليه اذا غاب وكان بين عدي بن زيد ورجل من بني نفيلة يقال له عدي بن اوس عداوة قديمة وكان عدي بن اوس صاحب مكر ودهاء فكان اذا خلا بالنعمان يرمى عدي بن زيد بما يوغر صدره عليه ثم كتب كتاباً عن لسان عدي بن زيد الى كسرى ينتقص النعمان فيه ويذكر معايبه ودرّس الكتاب الى من يوصله الى النعمان فلما قرأه النعمان غضب على عدي بن زيد واضمر له السوء في نفسه وكان عدي يومئذ في اهله فامر النعمان بحبسه فكتب عدي الى النعمان يقول

ابا منذرٍ كافيت بالود سخطاً فماذا جزاء الحرم المتبعض
فان جزاء الخير منك كرامةٌ ولست لنصح فيك بالمتعرض
فلم يحفل النعمان بكلامه وتمادي على حسه وفي ذلك يقول

ان للدهر صولةً فاحذَرْنَهَا لا تنامَنَّ قد امنت الدهورا
 قد يبيت الفتى صحياً فيردى بعد ما كان آمناً مسروراً
 انما الدهر لتيّن ونطوح يترك العظم واهياً مكسوراً
 فسل الناس اين آل قُبَيْسٍ طحطح الدهر قبلهم سابوراً
 خطفتُ منيَّةً فتردّى وهو في الملك يأمل التعبير
 وبنو الاصفر الملوك كذا لم يترك الدهر منهم مذكوراً
 وكان لعديّ اخٌ يقال له أُبَيٌّ وكان يخلفه عند كسرى اذا غاب وكان
 يومئذ بباب كسرى في المداين فكتب اليه عديّ يقول

يحنّ اليك شقيق الغوّا د يكاد لبعذك ان يحترم
 لدى ملكٍ موثقٍ بالحديد اما لحقّ واما ظلم
 فلا تُلَقِّينَ كثير الرقاد بل احزم برايك لي واعتزم
 فلما وصلت رسالة عديّ الى ابيه دخل اخوه على كسرى فاخبره بما
 كان من النعمان فعصب كسرى على النعمان وكتب اليه مع رجلٍ
 من مرزبته يامرّه باطلاق عديّ في الحال فاقبل الرسول الى الحيرة
 وبدا بعديّ فدخل عليه في محبسه واخبره بما قدّم به فقال عديّ
 انك ان خرجت من عندي اخاف ان يدسّ الى النعمان من يقتلني
 قال ذلك لا يكون ولا بُدّ لي من الدخول عليه لابلاغ الكتاب وعلم
 النعمان بقدم رسول كسرى اليه في امر عديّ فعلم انه ان اطلقه
 فصار الى كسرى افسد عليه امره فلما خرج الرسول من عند عديّ
 ارسل النعمان ثلاثة نفر وامرهم ان باخذوا نفس عديّ في السجن ففعلوا

قبل ان يدخل الرسول على النعمان ثم دخل عليه الرسول بكتاب
 الملك فلما قرأه قال للرسول انطلق اليه فاخرجه فان حبسى له كان
 مداعبة على سبيل المزاح فذهب الرسول الى النعمان فوجده ميتاً
 فرجع الى النعمان وقال ما قتلته غيرك وانى لخبير كسرى بذلك
 فاعطاه النعمان الف ديناراً وسأله ان يُجمل امره عند كسرى ويخبره
 ان عدياً مات حتف انفه فانصرف الرسول وفعل كذلك ولما قتل
 عدى خاف ابنه زيد على نفسه فخرج من الحيرة هارباً الى المدائين
 حتى دخل على كسرى واخبره بخبر ابيه فقرّبه كسرى واحسن اليه
 واقامه مكان ابيه وكان يعرف الفارسية عن ابيه فجعله ترجمان العرب
 مكانه وكان لملوك العجم اصطلاح على صفات معلومة للنساء التى
 يختارونها لانفسهم فاذا ارادوا امرأة ارسلوا من يعتمدونه بتلك الصفات
 ليأتى بمن وجده عليها من النساء وان كسرى عند قدوم زيد
 بن عدى اراد ان يرسل خصياً له فى اختيار جوارٍ لفراشه فقال له
 زيد ان لعبدك النعمان بن المندر ابنة تُسمى حريقة واختاً تُسمى
 سعدى وابنة عم نسمى لباب وكلهن على وفق الصفة التى يريدونها
 الملك قال كسرى فاكتب كتاباً منى الى النعمان ان يبعث لى بهن
 ان كن على ما ذكرت فكتب زيد الكتاب وامر كسرى ذلك الخادم
 ان يقصد فى ذلك الى النعمان فقال زيد ان رايت ايها الملك فابعت
 بى معه ترجمانا بينه وبين النعمان قال نعم فانطلق ان شئت
 فخرجنا جميعاً حتى عدما الحيرة مدحلاً على النعمان ودعنا اليه

الكتاب فانكم النعمان ذلك وشقّ عليه لان العرب لا يختلطون
بالجم وجعل زيد بن عدى يحرف الترجمة بين النعمان والخصي
حتى خرج الخصي مغضباً وانصرف الى المداين وزيد معه حتى دخلا
على كسرى واخبره الخصي بما كان من كلام النعمان وقال
له ياسيدى ان الكلب الذي بعثت اليه قد سمن فتعدى طوره
فوقع ذلك في قلب كسرى واستشاط منه غضباً ودعا اياس بن
قبيصة الطامى واقامه على اربعة الاف فارس من طى وبهراء والعباد
واياد وولاه مكان النعمان وامره ان يسير الى الحيرة ويبعث اليه
النعمان مصقداً بالحديد وبلغ النعمان ذلك فاستودع اهله وخيله
وسلاحه عند هانى بن مسعود بن ربيعة بن شيبان الذى يعرف
بالمزدلف وخرج هاربا من الحيرة حتى قدم على احياء طى فاجتمع
اليه عظماءهم وقالوا ايها الرجل اننا لا نأمن ان يغزونا كسرى
لاجلك فبوقع بنا ما لا نطيق دفعه وينال حاجته منك على رغبتنا
فاخرج عنا غير مطرود فخرج الى بنى عبس فكروهوا نزوله عليهم
ولم يقبلوه فعزم على الانتقال من عندهم الى قبيلة اخرى وكانت
قد خرجت معه امراته المتجردة التى كان يشتب بها نابغة بنى ذبيان
فقالت والله ان الموت خير مما انت فيه فاذهب الى كسرى واعتذر
اليه فانه يصفح عندك فانصرف حتى اتى المداين فاستقبله زيد
بن عدى فقال له النعمان يا ابن الخناء لئن بقيت لالحقنك بابيك
فعال ريذاً اما والله لقد بنبت لك بيتاً لا تخرج منه اداً ثم دخل

على كسرى فقال ايها الملك ان زيد بن عدى قد ترجم كلامى
 للخصى على التعريف وابلغته ما لم انطق بكلمة منه ودخل زيد في
 اثره فقال يا مولاي ان هذا العبد اذا جلس على سريره ووضع التاج
 على راسه ودعا بشرايعه وندم آية لا يظن ان لك يداً عليه فاعرف
 ذلك قلب كسرى على النعمان وامر به فألقى في بيت الافيال فوطئته
 حتى مات وقيل بل امر بحبس فمات في السجن وعلى ذلك قول
 شبيب بن عامر الهمصى

تولت ليالى آل منذر بعد ما ثروا بدمشق اعصرًا ورمنا
 وكانوا يقيدون العفاة نوالهم وقد منكوا اهل الرمان امانا
 فعادهم في السجن كسرى ببغيهم وقتلهم بعد العلو هوانا
 ثم ان كسرى بعد ذلك كتب الى اياس يامره ان يبعث اليه اولاد
 النعمان وتركته من الخيل والابل والسلاح فارسل اياس الى هانى
 بن مسعود يامره بذلك فابى ان يسلم شيئاً من ذلك وقال
 آليت ان لا أسلم الحلقه ولا سعاد واختها حرقة
 حتى يظلل الريش منجدلاً او تكدم البيض من الدرة
 فكتب اياس الى كسرى يعلمه بذلك فألى على نفسه ان يستأصل
 بكر بن وائل وكتب الى اياس يامره بالمسير اليهم في من معه من
 طي ونهرآء والعباد وايراد وكتب ايضا الى قيس بن مسعود الشيباني
 المعروف بذى الجدين وكان عاملاً له على بعض الاقطاع يامره ان
 يمنع العرب من دخول السواد وان يسير من معه لنجدة اياس الى

بكر بن وايل ثم عقد كسرى لقايد من قَوَادِه يسمي الهامرز على
اثنى عشر ألفاً من ابطال اساورتِه وارسله الى اياس ثم عقد لقايد
اخر يسمي هرمزد على اثنى عشر ألفاً اخرى وامره ان يقفوا اثر الهامرز
حتى يقدم على اياس بن قبيصة فسارت الجيوش الى بني بكر بن
وايل وكانوا بمكان يُعرف بذي قار وهو على خمس مراحل من مدينة
الرسول مما يلي طريق البصرة واقبلت الجيوش حتى اناخت على
بكر بن وايل واحاطت بهم فقالت حرقة بنت النعمان

تسربلنا الحديد غداة بُوسٍ لحربٍ بالدوائرِ قبطيرِ
وما تحت الحديد اشدُّ منه من الاعداء من غل الصدورِ
كأنَّ الناس وافونا جميعاً بذي قارٍ لتحليل الندورِ
محيَّتْنا المنية حين جاءت ودارت كاسها بيد المديري

ثم ان عظماء بكر بن وايل اجتمعوا الى المزدلف الشيباني وقالوا ان
هذا الجيش قد احدث بنا من كل جانب فما ترى قال ارى ان
تجعلوا حصونكم سيوفكم ورماحكم وتوطنوا انفسكم على الموت قالوا
نعم والله لبس لنا الا ذلك فاما ان ندفع عن احسابنا او نموت كراماً
ثم ان قيس بن مسعود الشيباني اقبل في سواد الليل من عسكر
اياس بن قبيصة حتى وقف على هاني ابن عمه فقال يا ابن العم
انك قد حلّ دكم من الامر ما ترون فأرى ان تفرق خيل النعمان
وسلاحه على اشدّاء قومك ليستعينوا بذلك على القتال فان سلموا
امرئيتهم بذرّوا ما احدثوه عليك والا فهو ماحود لا محالة وعليكم

بالصبر واياكم ان تخفروا ذمة النعمان حتى تموتوا في الحرب فتكون
 لكم المعضرة بين الناس قال قد اوصيت سبيعا وارجوان لا ترى منا
 قصورا في ذلك ولا فتورا فانصرف ذو الجدين باكيًا حزينا مخافة
 ان ينكر عليه كسرى فيقتله ولما اصبح المزدلف دعا بجيـل النعمان
 وسلاحه ففرقها على ابطال قومه فركبوا تلك الخيول وكانت ستمائة
 فرس ولبسوا تلك الدروع وهى ستمائة ايضا واستلموا تلك الرماح
 والسيوف فكانت عددا كثيرا وقطع سبعمائة رجل منهم اكمام
 اقبيتهم من لدن مناكبهم لتخف ايديهم على ضرب السيوف
 وعمد رجل من اشراف بنى عجل يقال له حنظلة بن يسار الى حزم
 رجال النساء فقطعها يريد بذلك ان يمنع القوم من الهرب اذا
 كانت الدائرة عليهم فسقى مقطّع الوضين وارسل اياس الى بكر
 بن وايل يختيرهم احدى ثلث خصال ان يسلّموا تركة النعمان واهله
 فيسلّموا او يسيروا ليلا في البرارى فيعتدل لكسرى انهم همروا
 او يبرزوا للحرب وكان اياس لا يريد قتالهم وانما اضطر اليه نامر
 الملك فتوامروا بينهم وقالوا اما ان نسلّم خفارتنا فلا يكون ذلك
 ابداً واما ان نسير في البرارى فذلك اضّر علينا من الحرب فليس
 لنا الا المقام والثبات لقتال الاعجام ثم اختاروا من ابطالهم
 خمسمائة فارس واقاموا عليهم زيد بن حماد اليشكرى وامروهم ان
 يسيروا فيكمنوا للجم واصحاب اياس في بعض مكان الطريق فساروا
 وكمنوا لهم بمكان يقال له الحرثه نه زحف الفريقان وعلى ميمنه

بكر بن وايل حنظلة بن يسار النخلى وعلى ميسرتهم بشر بن شريك
وسار المزدلف في القلب بابطال بنى شيبان وعلى ميمنة عسكر
اياس الهامرز وعلى ميسرتهم هرمزد واياس في القلب بمن معه من
العرب ولما التقى الجيش بالجيش حمل بعضهم على بعض وتقدم

بشر بن شريك امام اصحابه وهو يرتجز ويقول

قد جدّ اعدآؤكم فجدّوا ما علّتي وانا صلبٌ جلدُ

والقوس فيها وترٌ غرّيدٌ مثل ذراع البكر او اشدّ

قد جعلت اخبار قومي قبداً ان المنايا ليس منها بدّ

وتقدم الهامرز حتى وقف بين الصفين ونادى بالفارسية مَرْدَ مَرْدَ
فقال زيد بن حماد اليشكري ما يقول هذا قيل يدعوا الى البراز
رجلاً لرجل قال وايبكم لقد انصف وخرج اليه فاختلفت بينهما
ضربتان وكان السابق بالضرب زيد بن حماد فوقعت الضربة على
منكب الهامرز فقطعت درعة ولباسه حتى افضت الى منكبه فابانت
فسقط ميتاً وكان هذا اول قتيل قُتل بين الصفين فتباشرت بكر
بن وايل بذلك ورجوا ان يكون آية النصر ثم اشتعلت نار الحرب
سنيهم وصبرت بكر بن وايل صبراً صادقاً وانتشب القتال بين الصفين
اشدّ ما يكون وتمادوا على ذلك حتى هجم حرّ الظهيرة فعطشت
العجم عطشاً شديداً وضعفت عن الكفاح فمالت الى جبّ هناك بين
الخوس وذى قار فلم تجد ماءً وحال بينهم الليل فبات كل فريق
في مكانه وجاءت روايا الماء الى العجم فشربوا تلك الليلة ولما

اصبحوا ارسلت طى وبهراء والعباد واياذ وبقية العرب من اصحاب
اياس الى بكر بن وايل يقولون لهم ان ظفرتم فذلك احب الينا من
ظفر الجعم فنحن نعتزل الحرب فلا يكون لنا ولا علينا او ننهزم اذا
التحم القتال بينكم فقالت بكر بن وايل بل تنهزمون عند ذلك
وتخلون بيننا وبينهم ولما تضاحى النهار زحف الفريقان على بعضهم
فالتقوا واقتتلوا اشد القتال حتى توسط النهار فنقد ما كان مع
الجعم من الماء واصابهم الحر والعطش وكانت العرب لا تبالى بذلك
لاعتيادها عليه وخرج كمين العرب زيد بن حماد واصحابه من
وراء الجعم والهجوم بالسيوف والرماح فوقع الرعب في قلوبهم واجفلوا
هاربين واتبعهم سرهان بكر بن وايل فقتلوا منهم عددا كثيرا
ولحق حنظلة بن يسار الجلى بهرمزد قايد الجعم وكان على ميسرتهم
فادركه بطعنة سقط منها ميتا ودفع المزدلف فرسه في طلب اياس
بن قبيصة حتى ادركه ومعه قيس بن مسعود فاراد قتله فمنعه قيس
وحال بينهما فجا واتبع الجعم خمسمائة فارس من بنى شيبان
وبنى عجل وجعلوا يقتلون من ادركوا منهم ولا يلتفتون الى سلب
ولا غنيمة حتى جنتهم الليل وبلغت اخبارهم كسرى فغضب من ذلك
غضباً شديداً ووقعت الزلزلة والعريل في المداين وكان ذلك سنة
ستماية واحدى عشرة للمسيح وهو اول يوم انتصفت فيه العرب من
الجعم وتناولت اعناق العرب في ذلك اليوم وهو من اعظم ايامهم
واكثر شعراؤهم من ذكره قال عمرو بن ثعلبة

يا يوم ذى قارٍ سُقِيتَ من الحيا غيثًا يغسل من دم الحيينِ
 عمرى لقد عطفَت علينا تغلبٌ وشهابها اللّماع ذو الرحينِ
 فأنجابت الظلّماء بابين نُويرُهُ وتجلّت الغباء عن ظفّرينِ
 وظليم لا انسى هناك مقامهُ وجدابةً ومُعمر بن قُريّنِ
 تلك الفوارس ليس يحدّ فضلها إلا ذميم العرض والأبوينِ
 هم وازرونا بالصوارم والقنا وصلوا لهيب النار في الصدفينِ

وقال ظليم بن الحرث بن حلزة اليشكري

أهاجك طيفٌ زار من أم تغلب ففاض بدمع الواله المتصّبِ
 وما زلت عصراً في حبايل زينبٍ الى ان كسانى الدهر حلّة أشيبِ
 واقصرت عن وصل الحسان موليّا الى صّهواتٍ من سوابق شُرْبِ
 الى كل صنديدٍ يسابق ظلّة وكل رقيق الشفرتين مشطّبِ
 اغادر أسد الحرب صرعى بعاملٍ وابيض قطّاع بكف مرّسبِ
 الى ان لقيت النّجم والقوم سادةً وفتيان بكري كالسعيّر الملّهّبِ
 غلله قومٌ تغلبيون شمّروا لقد ذهبوا في يوم ذى قار مذهبي

وقال نكير بن الاصم

ثم يوم ذى قار وقد حمس الوغى خلطوا لهاماً جحفاً بلهامِ
 ضربوا نبي الاحرار يوم لقوهم بالمشرقي على صميم الهامِ
 وهى قصايد طويلة اقتصرنا منها على هذه الابيات التى ذكرناها
 لحربنا فيها على الاسلوب المألوف كما اقتصرنا من وقائع العرب

على هذه الوقائع التي شرحناها لشهرتها وصحة الرواية فيها عن
المؤرخين الذين تداولوها والله اعلم

فصل

في ذكر طرف من اخبار فحشاء العرب المشاهير

قيل ان اشعر الناس من اهل الوبر امر القيس بن حجر الكندي
ورهبير بن ابي سلمى المزنّي والنابعة الذبياني وعنترة بن شداد
العبسي ثم ليبيد بن ربيعة العامري وطرفة بن العبد البكري والاعشى
ميمون بن جندل الاسدي واجود الشعراء قصيدة واحدة طويلة ثلاثة
نفر وهم عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزة اليشكري وطرفة
بن العبد المذكور اولاً قيل ان الحارث بن حلزة قال قصيدة
التي مطلعها

اذنتنا ببينها اسماء ربّ تاو يملّ منه الثواء

وهو يومئذ قد ائت عليه مائة وخمسة وثلاثون من السنين ثم
قدم بها على عمرو بن هند وانشدّه اياها وهو من وراء سبعة سنور
وهند تسع فلما سبعتها هند قالت والله ما رايت مد اليوم رجلا
يقول مثل هذا الكلام وتضرب دونه سبعة استار فقال الملك ارفعوا
سترا فدنا الحارث وما رالت تقول كذلك ويُرَقَّع سنر مسر حتى صار
مع الملك في مجلسه ثم اطعمته من حممه وامره ان لا يمشد عصبه

الا متروكاً وللعرب قسايد منتخبة شهيرة يعدونها افضل الشعر
وهي سبعة اسابيع منها المعلقات وهي التي يسبون بها بالسبوط
ويقال لها السبع الطول ايضاً واحبابها امرء القيس وزهير بن ابي
سلمى والاعشى ميمون ولبيد العامري وعمرو بن كلثوم وطرفة بن
العبد وعنترة بن شداد وهي الطبقة الاولى ثم الجمهرات واحبابها
النابعة الذبيانى وعبيد بن الابرس وعدي بن زيد وبشر بن حازم
وأمية بن ابي الصلت وخداش بن زهير والنمر بن قولب وهي
الطبقة الثانية ثم المنتقيات واحبابها المسيب بن علس والبرقش
بن جرير وعروة بن الورد والمهلhel بن ربيعة ودريد بن الصبة
والمتخل بن عويبر وهي الطبقة الثالثة ثم المذهبات واحبابها
حسن بن ثابت وعبد الله بن رواحة ومالك بن العجلان وقيس بن
الحطيم وأحبة بن الجلاح وابو قيس بن الاسلب وعمرو بن امرء القيس
وهي الطبقة الرابعة ثم المراثي واحبابها ابو ذؤيب الهذلي ومحمد
بن كعب الغنوي والاعشى الباهلي وعلقمة المطموس وابوزبيد الطائي
ومالك بن الربيع النهشلي ومتم بن نورة التميمي وهي الطبقة
الخامسة ثم المشوبات واحبابها كعب بن زهير وتابعة بن جعدة
والقطامي والحطنة والشماخ بن ضاررة وعمرو بن احمد وتميم بن
مقبل وهي الطبقة السادسة ثم الملحكات واحبابها الفرزدق
التميمي وجرير الحطمي والاخلط التغلبي وعبيد الراعي وذو الرمة
والكميت بن زيد والطرماح وهي الطبقة السابعة وهذه التسع

والاربعون قصيدة هي عيون اشعار العرب واحبابها تحول الشعراء
الذين مدحوا وذموا وذهبوا في الشعر كل مذهب واختلف الناس
في من قال الشعر ابتداء فمنهم من قال عاد ومنهم من قال ثمود
ومنهم من قال حنير ومنهم من قال ربيعة ومنهم من قال مضر
واختلفوا في تفاضل الشعراء فقال قوم افضلهم امرء القيس وقيل زهير
بن ابي سلمى وقيل عنتر بن شداد وقيل غير ذلك قيل وسئل
الاصمعي من اشعر العرب فقال عنتر اذا ركب وزهير اذا رغب
والنابغة اذا طرب والاعشى اذا رهب وقال الذين يقدمون زهيراً
انه كان شاعراً فصيحاً اديباً لا يخالف بين الكلامين ولا يتبع وحشي
الكلام ولا يمتدح رجلاً بغير ما فيه ومن شعرة قوله يمدح سنان
بن هرم وقومة بنى مرة

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بآبآيهم او يجهدهم قعدوا
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
جن اذا فزعوا انس اذا امنوا متردون بهاليل اذا جهدوا
لو يعدلون بوزن او مكاييل مالوا برضوى ولم يعدل بهم أخذ
ثم يحسدون على ما كان من شرف لا ينزع الله منهم ما به حسدوا
وكانت وفاة سنة احدى وثلاثين وستماية للمسيح وقال الذين
يقدمون الاعشى انه كان زاهدا ورعاً متواضعاً طلق الوجه حسن
الجالسة وكان طيب الحديث رقيق الشعر سهل الالفاظ وكان
امدح الشعراء للملوك واصفهم للنساء واغزهم شعراً واحسنهم

انشاداً وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وستماية للمسيح وقال الذين
يقدمون لبيداً انه كان شريفاً في الجاهلية والاسلام شاعراً فاضلاً
مُجيداً وكان اعرب فعكاه العرب واقلهم لغواً في شعره وعاش عبداً
طويلاً حتى ادرك الاسلام وعلى ذلك قوله

ولقد سَمِيتُ من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ
ومن شعره قوله

ذهب الذين يُعَاش في اكنافهم وبقيت في خلقٍ تجلد الاجرب
لا ينفعون ولا يُرَجَى خيرهم ويعاب قائلهم وان لم يشغب
ونوفى في خلافة عثمان بن عفان وقيل في اول خلافة معاوية بن ابي
سفيان وقال الذين يقدمون عمرو بن كلثوم لله ذرةً لو انه رغب
فيما رغب فيه اصحابه من كثرة الشعر ولكن واحدته اجود من مايتهم
وقيل ان قصيدة عمرو بن كلثوم كانت تزيد على الف بيتٍ لكنها
في ايدي الناس غير كاملة وانما في ايديهم ما حفظوه منها وقال
الذين يقدمون طرفة بن العبد هو اشعر العرب لانه بلغ في حداثة
سنة ما بلغ القوم في طول اعمارهم وذلك انه كان قد بلغ من العمر
ما ينبف عن العشرين سنة قليلاً ثم اتصل بملوك الحيرة فهجوا
عمرو من همد بقوله

فيا عجبا من غي عمرو وبغية لقد رام ظلمي عمرو همد فانعما
ولا عيب فيه غير ان له عني وان له كشحا اذا قام اهضما
ولما بلغ خولة عبداً امر بقتله وهو اذ ذاك لم يبلغ من العمر خمسا

وعشرين سنة وقال الذين يقدمون هنترة أنه كان حسن الشيم
شديد النخوة كريماً مضيافاً وذلك قوله انى لا اهلك الا عن ثلثة لانى
من قوم يجيرون الصايح ويكرهون المادح ويطعمون الغادى والرايح
وكانت امه امه حبشية اسمها رتيبة سباهها ابره شداد فى بعض
الغزوات فذلك قوله من ابيات يقول فى مطلعها

طال الثواء على رسوم المنزل بين الكليل وبين ذات الحرمل

الى ان يقول

انى امر من خير عبس منصبا شطرى واحمى سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة اجمت وتلاحظت ألفت خيرا من معم تحول
وكان هنترة فصيح الكلام رقيق الشعر سهل العبارة لا ياخذ مأخذ
الجاهلية فى ضخامة الالفاظ ونفورها ومن ذلك قوله

اذا ريج الصبا هبت اصيلا شفت بهبوبها قلبا عليلا
وجاءتنى تحب ان قومي بمن اهواء قد جدوا الرحيلا
وما عثوا على من خلفوه بوادى الرمل منطرحا جديلا
يحن صباة ويهيم جدا اليهم كلما ساقوا الحمولا
الا ياعبل ان خانوا عهدى وكان ابوك لا يرعى الجبلا
حملت الضيم والهجران جهدى على دهري وخالفت العدو لا
ألفت السقم حتى صار جسمى اذا فقد الضنى امسى عليلا

وعاد انى غراب البين حتى كانى قد قتلت له قتيلا
ومد غنى على الاعضان طير بصرة حينه به الخلد
بكى فاعرتة احقان عينى وناح فزاد احوالى عويلا

نقلت له جرحت صميم قلبي وابدى نوحك الدا الدخيلا
وما ابقيت في جفنى دموعاً ولا جساً اعيش به فخيلا
ولا ابقى لى الهجران صبراً لكى القى المنازل والطلولا
ولو انى كشفت الدرع عنى رايت ورآءه رسماً هيلا
ألفت نوايب الايام حتى رايت كثيرها عندى قليلا
وكان بصيراً باساليب الشعر وحنونه حسن التصرف فى المعانى ومن
ذلك قوله من معلقته

ولقد شربت من البدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم
نحاجة صفراء ذات أسيرة فُرنت بأزهر فى الشمال مُقدّم
واذا شربت فأننى مستهلك مالى وعرضى واغر لم يكلم
واذا هكوت فما اقصر عن ندى وكما علت شبائلى وتكرّمى
وقوله من اميات

احبك ياطلوهم فانت عندى مكان الروح من جسد الجبان
ولو انى اتول مكان روحتى خشيت عليك بادرة الطعان

وله البد الطولى فى الحماسة وهى اليق به ومن ذلك قوله

ناعمل ان كان ظلّ القسطل الحلك اخفى عليك قتالى يوم مُعتركى
مسائلى نرسى هل كذت اطلقه الا على مركب كالليل هتنبك
وسائلى السبف عنى هل ضررت به يوم الكربهة الا هامة الملك
وسائلى الرمح عنى هل طعنت به الا المذارع بين النحر والحنك
اسفى الحسد واسفى الرمح نيلته وانبع القرن لا اخشى من الدرك

لولا الذي قهره باملاك قدرته جعلت متن جوادى ثبّة الغللك
وامثال ذلك فى شعرة كثيرة لا تحصى وكانت وفاته سنة خمس
عشرة وستماية للمسيح قيل ان عبد الملك بن مروان سأل يوماً
عن اشجع العرب شعراً ف قيل عمرو بن معدى كرب الزبيدى
فقال كيف وهو الذى يقول

وجاشت الى النفس اول مرة ورذت على مكروهاها فاستقرت
قالوا فعمر بن الاطنابة قال كيف وهو الذى يقول

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى

قالوا فعامر بن الطقيّل قال كيف وهو الذى يقول

اقول لنفسي لا يجاد بمثلها أقلّ مزاحاً اننى غير مدر

قالوا فمن اتجّعهم عند امير المؤمنين قال اربعة عباس بن مرداس
وقيس بن الحطيم وعنترة بن شداد ورجل من مزيّنة اما عباس
فلقوله

اشد على الكتيبة لا ابالى أفيها كان حتفى ام سواها

واما قيس فلقوله

وانى لدى الحرب العوان موكّل بتقديم نفس لا يريد نقاهـا

واما عنترة فلقوله

اذا يتقون بى الاسنة لم أحم عنها ولكنى تصايق مقدمى

واما المزنّى فلقوله

دعوت نى فثخانة فاستجابوا فقلت ردوا فقد طاب الوردوا

ومن فحشاء العرب وشعرآتهم سُلَيْك بن السَّلَكَة واسمُه الحَرث بن عمرو بن زيد مناة النَّمِيمِيَّ وكانت العرب تسميه سُلَيْك المِقَانِب والسَّلَكَة امه وكانت سوداء واليهَا يُنَسَب وكان اشد العرب واشعرهم وادل الناس في الارض واعداهم على رجله لا تلحق به الخيل ومن حديثه انه رآته طلایع جيش لبكر بن وائل جاءوا متجردین لیغیروا على تمیم فقالوا ان علم السُلَيْك بنا اندر قومه فبعثوا اليه فارسين فلما هاجاه خرج يعدو كانه ظبي فطارده سحابة يومه ثم قالوا اذا كان الليل اعين فسقط فياخذانه فلما اصبحا وجدا اثره وتحققا انهما لا يقدران ان يدركاه فانصرفا عنه فقدم السُلَيْك على قومه فكذبوه فانشا يقول

يكد بنى العمران عمرو بن جندب وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
 ثكلتهما ان لم اكن قد رايتها كراديس يهديها الى الحى موكب
 كراديس فيها الحوفزان وقومه فوارس همام متى يدع يركبوا
 سعيت لعبرى سعى غير مقصر ولا عاجز لو انسى لا اكذب
 وله في امرأة يقال لها فكهة من بنى عوارة وهم بطن من مالك بن
 صعصعة وكانت قد اجارته من القتل

لعبر ابيك والانباء نمنى لنعم الجار اخت بنى عوارا
 من الحفريات لم تفصح اباهها ولم تدفع لاختها شنارا
 كان محامع الارداف منها نقا درجت عليه الريح هارا
 يعاف وصال ذات البذل قلبى ويتبع المنة النوارا

وما عجزت فكيتها يوم قامت بنصل السيف وانتضت الحمارا
ومات السليك قتيلًا في بعض الغارات قتله انس بن مدرك الخثعمي
وكان ذلك سنة خمس وستماية للمسيح ومن شعراء العرب المشهورين
في الجاهلية عمرو بن معدى كرب الريدى وكان جوادًا شريفًا في
قومه مشهورًا بالشجاعة وشدة البأس وهو الذى نقول فيه بعض
نساء العرب

ايا ليت جارى كجار الحصىن وبعلى عمرو بن معدى كرب
ومن شعرة المشهور الذى يُتَبَلَّلُ بهِ قوله في اخته رجانة وقد سبها
بعض العرب

امن رجانة الداعى السبيع يورقنى واحبابى هُجُوعُ
سبها الصبة الحسبى غصبا كَأَنَّ بياض غُرَّتْهَا صديق
وحالت دونها فرسان قيس تُكْشَفُ عن سواعدها الدروعُ
اذا لم تَسْتَطِعْ شيا فدَعُها وجاوزهُ الى ما تَسْتَطِيعُ
وكيف تريد ان تُدْعَى حكيماً وانت لكل ما تهوى تبوعُ
وكانت وفاة سنة اثنتين واربعين وستماية للمسيح ومن شعراء
العرب الذين سارت اشعارهم في الآفاق السَمَوِّاتِ بن عادنا العسائى
واتشهر شعرة قصيدته اللامية التى يقول فيها

اذا المر لم يدنس من اللوم عرصه فكل رداء برنديه جميل
وان هو لم يحمل على العنص صبيها فليس الى حسن المناء سبيل
نعربنا انا قلبل عديدنا فقلت ايا ان الكرام نلبل

وما قلّ من كانت بقاياهُ مثلنا
وما صرنا أنا قليلٌ وجارنا
لنا جبلٌ يَحْتَلُّهُ من نجيرة
رسا اصلُهُ تحت الثرى وسما به
هو الابلق الفرد الذى شاع ذكرُهُ
وأنا لقومٌ لا نرى الموت سُبَّةً
يُقَرِّبُ حُبَّ الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيّدٌ حتفٍ انفع
تسيل على حدّ الطبّاء نفوسنا
صفونا فلم نكدر واخلص سرّنا
علونا الى خير الظهور وحطّنا
منحن كماء المزن ما فى نصابنا
وننكر ان شئنا على الناس قولهم
وما خمدت نارٌ لنا دون طارق
وايامنا مشهورةٌ فى عدونا
واسبافنا فى كل شرق ومغرب
معوّدةٌ ان لا تُسلَّ نصالها
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم
فان نسي الرّيّان مطلبٌ لغومهم
والسموأل نصرب نه المذل فى الوعا
شبابٌ تسامى للعلى وكهول
عزيزٌ وجار الاكثرين ذليل
منيعٌ يرُدُّ الطرف وهو كليل
الى النجم فرعٌ لا يُنال طويل
يعزّ على من رامهُ وبطول
اذا ما رأتُهُ عامرٌ وسلول
وتكرههُ آجالهم فتطول
ولا ضلّ منا حيث كان قتيل
وليس على غير الطبّاء تسيل
انا اُطابت حملنا ونحول
لوقتٍ الى خير البطون نزول
كهامٌ ولا فينا يُعدُّ بخيل
ولا ينكرون القول حين نقول
ولا ذمّنا فى النازلين نزول
لها عُزْرٌ معلومةٌ وجول
بها من قراع الدارعين فلول
فتغمد حتى يُستَباح فتبيل
فليس سوءاً عالمٌ وجهول
ندور رحاهم حولة فتكول
وكان من وناية ان امرّ العسر

لما اراد الخروج الى قيصر استودعته دروعاً فلما مات امر القيس
غزاه ملك من ملوك الشام وكان من عشيرة امر القيس وطلب الدروع
منه فابى ان يسلمها وتحصن منه محاصره اياماً ثم ظفر ناسه
حارج الحصن فصاح بالسموأل وقال هذا ابنك في يدى فان دفعت
الى الدروع والا قتلته قال لا سبيل الى ذلك فاصنع ما انت صانع
فقتلته وانصرف بالخبيبة وفي ذلك يقول السموأل

وفيت بأدروع الكندي انى اذا ما خان اقواماً وفيت
وقالوا انه كبر وعيب ولا والله اغدر ما مسيت
بنى لى عاديا حصناً حصيناً وبيراً كلما شئت استقيت

واما المعلقات فالولها معلقة امر القيس بن حجر الكندي قال

تفاخبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
توضيح فالمقراة لم يعف رسمها لما فاجتته من جنوب وشمال
وقفا بها حبيبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتحمل
وان شفاءى عبرة مَهْرَاتُة فهل عند رسم دارس من معول
كدأبك من ام الحويرث قبلها وجارتهها ام الرباب بمأسل
اذا قامنا تصوع المسك منهما نسيم الصبا حآت نربا الفرغل
كانى غداة البين يوم تحملوا لدى سبرات الحى نائف حنظل
فعاضت دموع العين مى صبانة على الكهر حتى نل دمعى تحمل
الا زت يوم صالح لك مديما والاستبا نومة نداره حاحد
وبوم عرفت للمعدارى مطبى ما محما من رحلها المحمل

نَظَّلَ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِحُجْمِهَا وَنَحْمٍ كَهَذَا ابْنِ الدِّمَقِيسِ الْمُفْتَلِ
 وَيَوْمَ دَخَلْتَ الْحَدَرَ حَدَرَ غَنِيْرَةٌ فَقَالَتْ لَكَ الْوِيْلَاتُ أَنْكَ مُرْجَلِي
 تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بَنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيْرِي يَا أَمْرَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ
 فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِي وَارْخِي زِمَامَهُ وَلَا تَبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَاحِ الْمَعْلَلِ
 فَمِثْلُكَ حُبَلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضِعٍ فَالْهَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُّحَوِّلِ
 إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفْتُ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحْنِي شِقْقُهَا لَمْ يُجَوِّلِ
 وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيْبِ تَعَدَّدْتُ عَلَى وَآلَتِ حَلْفَةٌ لَمْ تُحَلِّلِ
 أَفْطَظَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَأَنْ كُنْتُ قَدْ ارْزَمْتُ صِرْمِي فَأُجْمَلِ
 اغْرَكْ مِنْى أَنْ حَبَّكَ قَاتَلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَامَرَى الْقَلْبَ يَفْعَلِ
 وَأَنْ تَنْكَ قَدْ سَأْتُكَ مِنْى خَلِيْقَةً فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ
 وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيْكَ فِيْ اعْشَارِ قَلْبٍ مُّقْتَلِ
 وَبَيْضَةُ حَدَرَ لَا يَرَامُ خَبَاوُهَا تَمْتَعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرِ مُجَلِ
 تَحَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا عَلَى حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مُقْتَلِي
 إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضْتُ تَعَرَّضَ اثْنَاءَ الْوَشَاحِ الْمَفْضَلِ
 فَجِئْتُ وَقَدْ نَصَّتُ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا لَدَى السِّتْرِ الْآلِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ
 فَقَالَتْ يَبِينُ اللَّهُ مَا لَكَ حَيْلَةً وَمَا أَنْ أَرَى عَنْكَ الْغُرَايَةَ تَنْجَلِ
 حَرَحْتُ بِهَا اِمْسِيْ تَجَرُّ وَآءُنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مَرَطٍ مُرْجَلِ
 عَلِمَا أَحْزَنَا سَاحَةَ الْحَى وَانْتَحَى بِنَا بَطْنِ حَبْتٍ دَى حَقَافٍ عَفِغَلِ
 هَعَصَرْتُ بِقَوْدِي رَاسَهَا مِمَّا يَلْتِ عَلَى هَصِيمِ الْكَشْحِ رِيَّاءِ الْخَلْجَلِ
 مِنْهُ يَهْفُو دَمْدَمًا عَمِ مَفَاصِدِهَا نَرَابِيْهَا مَصْعُوْلَةٌ كَالْمَحْجَلِ

كبحر المَقَاناة البياض بصفرة غزاها نيمر الماء غير محلل
تصدُّ وتبدي عن اسيل وتتقى بناظرة من وحش وجرة مطلق
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذا هي نَضَّتْهُ ولا ببعطل
وفرع يزين المتن اسود فاحم اثبت كقنور النخلة المتعطل
غداثه مستشزرات الى العلى تضلُّ العقاص في مثني ومرسل
وكشم لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذل
ويغشى فتيت المسك فوق فراشها نووم الغكى لم تنتطق عن تفضل
وتعطر برخص غير شثن كانه اساريع ظبي او مساويك اسحل
تضي الظلام بالعشي كانه منارة ممسي راهب متبتل
الى مثلها يرنو الحليم صباة اذا ما اسبكرت بين درع وحول
تسلت عمايات الرجال عن الصبا وليس فوادى عن هواك بمنسل
الا رت خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذله غير موقل
وليل كموج البحر ارخى سدوله على بانواع الهموم لينتلى
فقلت له لما تبطى بصلبه واردف اعجارا وناء بكلل
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك نامل
فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار القتل شدت نمدل
كان الثريا علقت في مصامها بامراس كتان الى صة حدل
وقربة اقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرخل
روان كجوف العير تفر قطعتة نه الديب يعوى كالحلحلي النعيل
فقلت له لما عوى ان شامدا نلبد العى ان كنت لما نمول

كلانا اذا ما نال شياء افاته ومن يكثر حرثى وحرثك يهرل
 وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوايد هيكلي
 مكتر مفر مقبل مدبر معا كجلود حصر حطة السيل من علي
 كبت يذل اللبد عن حال متنه كما ذلت الصفواء بالمتزل
 على الذبل جياش كان اهترامه اذا جاش فيه حميه غلى مرجل
 مسخ اذا ما السابحات على الرنى اثرن الغبار بالكديد المركل
 بذل الغلام الحف عن صهواته ويلوى باثواب العنيف المثل
 دربر كحدروف الوليد امره تتابع كفيه بحيط موصل
 له ايطلا ظمى وساقا نعامه وارخاء سرحان وتقريب تنقل
 ضليع اذا استدبرته سد فرجه بضاف فوق الارض ليس باعزل
 كأن على المتنين منه اذا انتخى مذاك عروس او صلاية حنظل
 كأن دما الهاديات نحره عصارة حنآء بشيب مرجل
 معن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملأ مذيل
 فادبرن كالجزع المفصل بينه بعيد مقيم في العشيرة خول
 عالحننا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل
 معادى عدا بين نور ونجعة دراك ولم ينضم بماء فيغسل
 فظل طهاة اللحم ما بين مضج صفيق شواء او قدير مجل
 ورحنا يكاد الطرف بقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسهل
 مات عليه سرجه ولجامه ونات بعينى قايمًا غير مرسل
 اصاح نرى برق ارنك ومبصه كلع الدبن في حتى مكمل

يضئُ سناه أو مصابيح راعبٍ امال السليط بالذبال المقتل
 فعدت له وحبتي بين ضارجٍ وبين العديب بعد ما متاملي
 على قطنٍ بالشيم ايمن صوبه وايسره على الستار فيذبل
 فاحصى يسح الماء حول كُتيفةٍ يكبُّ على الاذقان دوح الكنهبل
 ومَرَّ على القنان من نفيانسه فانزل منه العصم من كل منزل
 وقيماء لم يترك بها جذع نخلةٍ ولا أطمًا الا مشيدًا بجندل
 كأنَّ ثبيرًا في عرائين وبله كبير اناس في بجادٍ مزمل
 كأنَّ ذرى راس الحُجير غدوةً من السيل والاغثناء فلكة مغزل
 والقي بحرآء الغبيط بعاعةً نزول اليماني ذى العياب الحمل
 كأنَّ مكاكى الجواء غُدَيَّةً صبحن سلافًا من رحيق مفلغل
 كان السباع فيه غرقى عشيةً بارجآيه القصورى انابيش عنصل

وقال زهير بن ابى سلمى المزنى

أَمِنْ أُمِّ اَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بحومانة الدراج فالتثلمه
 ودارٌ لها بالرقبتين كانها مراجيع وشم في نواشر معصم
 بها العين والآرام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل هجثم
 وقفت بها من بعد عشرين حجةً فلأيا عرفت الدار بعد توفه
 اثناي سفعًا في معرّس مرجل ونؤيا كجذم الحوض له يتثلم
 فلما عرفت الدار قلت لربعها الا أنعم صباحا ايها الربع واسلم
 تنصّر خليلي هل ترى من ظعاين تحملن بالعلباء من ثوق جرنم

علون بانماط عتاق وكلفة وراي حواشيها مشاكهة الدم
 ووركن في السوبان يعلون متنه عليهن دل الناعم المتنعم
 بكون بكورا واستحرون بشهرة فهن وواي الرس كاليد في الغم
 وفيهن ملهى لللطيف ومنظر انيق لعين الناظر المتوسم
 كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم
 فلما وردن الماء زرقا حمامة وضعن عصي الحاضر المتخيم
 جعلن القنان عن يمين وحرنة وكم بالقنان من هله وحرم
 ظهرت من السوبان ثم جزعنه على كل قيني تشيب ومفام
 فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوة من قريش وجرحهم
 يببنا لنعم اليدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
 سعي ساعيا غيظ بن مرة بعد ما تبزل ما ببن العشيرة بالدم
 تداركنما عسا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
 وقد قلتما ان ندرك السلم بعدها بهال ومعروف من القول نسلم
 فاصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومائم
 عظيمين في عليا معد هديتما ومن يستح كنزا من الجحد يعظم
 تعفى الكلوم بالمئين فاصبحت يتجها من ليس فيها بحرم
 يتجها قوم لقوم غرامه ولم يهرقوا ما بينهم ملا محم
 فاصح يجرى فيهم من تلادكم مغانم شتى من افال مزمم
 الا ابلع الاحلاف عنى رسالة وذبيان هل اتسمتم كل مقسم
 فلا نكتمن الله ما في صدوركم ليحصى ومهما بكتكم الله بعلم

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُنْذَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُجْعَلُ فَيُنْقَمَ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً
فَتَعْرِضُكُمْ عَرَكِ الرَّحَى بِثِقَالِهَا فَتَنْجِي لَكُمْ غُلِيَانِ أَشَامِ كُلِّهُمْ
فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَمْ تَغْلِلْ لَاهِلِهَا لَعَمْرِي لَنَعَمَ الْحَيُّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ طَوِيًّا كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَقِي
نَشْدًا وَلَمْ يَفْزَعْ بَيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى اسْدِ شَاكَ السِّلَاحِ مَقْدَفٍ
جَرِي مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ رَعَوْا ظِمَاءَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا
فَقَضَوْا مَنَایَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا لَعَمْرِكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ وَمَا حَهُمْ
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَ
لِحَيِّ جِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ كَرَامَ فَلَا ذُو الضَّغْنِ يَدْرِكُ قَبْلَهُ
سَمِعْتُ تَكَالِبُقِ الْحَيَاةِ وَمِنْ بَعْضِ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُجْعَلُ فَيُنْقَمَ
وَمَا هُوَ عَلَيْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجُمِ وَتَضَرُّزِ إِذَا أَصْرِيَتْ مَوَاهَا فَتَضَرُّمِ
وَقَلْبَحِ كَشَافًا ثُمَّ تَنْجِي فَتَنْتَمِ كَاحْسِرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَقْطَمِ
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدَرَاهِمِ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنِ بْنِ ضَمْصَمِ
فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَأَى مُلْحَمِ
لَدَى حَيْثُ الْقَتْلِ رَحْلَهَا أُمَّ قَشْعَمِ لَنْ لَبَدَّ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ
سَرِيعًا وَالْأَيْدِ بِالظُّلْمِ يَظْلَمُ غَمَارًا تَقَرَّى بِالسِّلَاحِ وَبِالدَّمِ
إِلَى كَلَاءِ مُسْتَوْبِلٍ مَتَوَحِّهِ دَمِ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ
وَلَا وَهَبَ مِنْهَا وَلَا ابْنِ الْخُرَّمِ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالَعَاتِ نَحْزَمِ
إِذَا طَرَقَتْ أَحَدَى اللَّيَالِي بِمَعْظَمِ لَدِيهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ
نَمَاسِنِ حَوْلًا لَا أَمَالِكَ بِسَامِ

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم
رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمتة ومن تخطي يُعثر فيهم
ومن لا يصانع في امور كثيرة يعزها ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه الى مطمئن البر لا يتجهم
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه وان يرق اسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير اهله يكن حمده ذمًا عليه ويدم
ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركب كل لهدم
ومن لا يدع عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب بحسب عد واصل يقق ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما يكن عند امره من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم
وكأين ترى من صامت لك مجب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وان سفاه الشيخ لا حلم بعده وان الفتى بعد السفاهة يحلم
سالنا فاعطيتم وعدنا فعدت من اكثر التسال يومًا سيكرم

وغال الاعسى مبسور من حنديل الاسدي

ودع هزيمة ان الركب مرخل وهل تطيق وداعًا ايها الرجل
عراء مرعاء مصقول عوارضها مشى الهويما كما يمشى الرحي الوحل
كان مسبها من من حاربها مشر السحابة لا ربت ولا عجل

تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت كما اسنعان بريح عشرق زجل
ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا قراها لسر الجار تحتل
يكاد يصرعها لولا تشدها اذا تقوم الى جاراتها الكسل
اذا تلاعب قرنا ساعة فترت وارفع منها ذنوب المتن والكسل
صغر الوشاح وملّ الدرع بهكئة اذا تأتي يكاد الحصر ينخرل
نعم الغجيج غداة الدجن يصرعها للذة البرء لاجاب ولا تقل
هركولة فنق درم مرائقها كأن اخمصها بالسوك منغل
اذا تقوم يضوع المسك اصورة والرنيق الورد من اردائها شمل
ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاء عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق موزر نعيم الببت مكهل
يوما باطيب منها نشر رايحة ولا باحسن منها اذ دنا الأضل
غلقتها عرضا وعلقت رجلا غبرى وعلق اخرى غيرها الرجل
وعلقت فتاة ما بحاولها ومن نى عنها مدت بها وهل
وغلقتنى اخرى ما نلايى فاجنح الحب حب كلف نذل
فكلنا مغرم يهدى نصاحه ناء ودان وحمول وحمول
صدت هريرة عما ما نكلما جهلا نام حلد حلد من بصل
أأن رأيت رجلا اعشى اضرب ريب السون ودعن معند حب
نالت هريرة لما حنت رايرها ويلك عليك وويلك منك يارحل
اما نريما حفاة لا نعال لما انا كذلك ما نحى وسعل
وعد احالس رب الببت ععلنا وعد نحادر مبي نم ما نسل

وقد اقود الصبى يوما فيتبعنى وقد اقدوت الى الحانوت يتبعنى
 وقد يصاحبنى ذو الشدة الغزل شار مشل شلول شلشل شلل
 فى فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل
 نازعتهم قصب الریحان متكيا وقهوة مرة راوقها خصل
 لا يستفيقون منها وهى راهنة الا بهات وان علوا وان نهلوا
 بسعى بها ذورجاجات له نطف مقلق اسفل السربال معتمل
 ومستجيب تخال الصبح يسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل
 والساجحات ذيول الربط آونة والرافلات على اعجازها المجل
 من كل ذلك يوم قد لهوت به وفي التجارب طول اللهو والغزل
 وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل فى حافات زجل
 لا يتمى لها بالقيظ يركبها الا الذين لهم فى ما اتوا مهل
 حاورتها بطليح جسة سرح فى مرفقيها اذا استعرضتها فتل
 بلهى ترى عايشا قد بث ارمقه كانما البرق فى حافته شعل
 له ردائف وجوز مفام عمى منطق بسجال الماء متصل
 له بلينى الميو عنه حين ارقبه ولا اللذاذة من كاس ولا شغل
 تغلت للمشرب فى درنا وقد ثملوا شيوا وكيف يشيم الشارب الثمل
 فالوا نمار فبطن الحال حادها فالعجديّة فالأبلا فالرجل
 فالسم بحرى مخبرته فبرقتة حتى تدافع منه الربو فالجبل
 حى تحمل منه الماء نكلفة روض القطا فكتيب الفينة السهل
 مسمى دبر الجعد اصبحت غرضا وزوا تحائف عمى القود والرسد

ابلع يزيد بنى شيبان مالكة
 الست منتهيا عن نحت اثلتنا
 كناطح صخرة يومًا ليفلقها
 تفرى بها رهط مسعود واخوته
 لا اعرفنك ان جدت عداوقنا
 تلزم ارماح ذى الجدّين سورقنا
 لا تقعدن وقد اكلتها حطبًا
 سائل بنى اسد عنا فقد علموا
 واسال قشيرا وعبد الله كلهم
 انا نقاتلهم حتى نقتلهم
 قد كان فى الكهف ان هم اختربوا
 انى لعبرو الذى حطب مناسبها
 لئن قتلتم عبيدا لم يكن صددا
 لئن منيت بنا عن غب معركة
 لا تنتهون ولن ينهى ذوى شطط
 حتى يظل عبد القوم مرتفعًا
 اصانه هندوانى فاقصد دذ
 كلا زعمته نانا لا نقاتلكم
 نحن الفوارس يوم الحنو صاحبة
 قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا
 انا ثبيت اما تنفك تأخذك
 ولست ضايرها ما أطت الابل
 فلم يضرها واوهى قرنه الوعد
 عند اللقاء فقردى ثم تعترى
 وراية النصر منكم عوض تحتمل
 عند اللقاء فنردبهم وتعترى
 تعود من شرها يوما ونبتهل
 ان سوف ياتيك من انباينا شكلى
 واسال ربعة عنا كيف نفتعل
 عند اللقاء وان جاروا وان جهلوا
 والجاشرية ما تسعى وتنتضل
 تحدى وسيق اليه الباقر الفيذ
 لنقتلن مثله منكم عنمتل
 لا تلغنا عن دماء القوم ننتقل
 كالطعن يهلك فبه الزيت والفتل
 يدفع ناراج عنه نسوة عذل
 او ذاند من رماح الخط معتدل
 انا لامنالكم يا قومنا نزل
 حنبى مطبقة لا مبد ولا عزل
 ام نبرلمون ماف معشر نزل

قد نخضب العير من مكنون فائلة وقد يشبط على ارماحنا البطل

وقال لبيد بن ربيعة العامري

عَفَتَ الدِّيارَ مَحَلُّها فَمَقامُها بِنى تَابَدَ غَوْلُها فِرْجائُها
فَبَدافعِ الرِّيانِ عُتْرى رَسبِها خَلَقًا كما ضَمِنَ الوَحى سَلامِها
دَمْنٌ تَحَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ اُنْبِسِها حَجْمٌ خَلَوْنَ حَلائِلَها وَحِرامِها
رُزِقَتْ مَرايِيعَ النِّجومِ وصابِها وَدَقَّ الرِّواعدُ جَوْدُها فِرْها مِها
مِنَ كُلِّ سَاريةٍ وَغادِ مَدجِ وَعَشِيَّةٍ مُتجاوِ بِاِرامِها
فَعَلّا فِرَوعَ الِابْهَقالِ واطلَقَتْ بِالْجَهلَتينِ ظَبْأَها وَنَعامِها
وَالعَبَنَ حانِيَّةً عَلى اِطلائِها غَوْدًا تَأَجَّلَ بِالْفِضْأِ بِها مِها
وَحَلّا السَّيولَ عَنِ الطُّلولِ كانِها زُبُرٌ تَجَدَّدَتْ مَتونِها اِقلامِها
او رَجَعَ وَاشْمَةُ اُسِفَتْ نُورُها كِفَفًا تَعَرَّضَ فَوَقَها وَشامِها
فَوَقَفَتْ اَسالِها وَكَبِفَ سَوالِنا صَما خَوالِدِ ما يَبِينُ كَلامِها
عَرِيتَ وَكانَ بِها الحَمِيعُ فادْكروا مِها وَغَوْدِرَ نُويْها وَثَمامِها
ساقَتَكَ ظَعَنَ الحَيِّ حَبِيبَ نَحْمَلوا فَتَكَسَّوا قُطْنا تَصَرَّ حِيامِها
مِنَ كُلِّ مَحْفوفٍ يُبْطِلُ غَصِيَّةً رَوحَ عَليهِ كِلَّةٌ وَقِرامِها
خَفِرَتْ وِرايِلِها السَّرابُ كانِها اِحْراغَ بَيشةٍ اَتَلْها وَرِضامِها
لِما قَدَّكَرَ مِنَ نُوارٍ وَقَدَّنا وَتَقَطَّعَتْ اَسبابِها وَرِمامِها
مُرَّتَةٌ حَلَّتْ نَقَبَدَ وَحاوَرَتْ اهلَ الجِمارِ غائِبَ مِناكَ مِرامِها
بِشارِىَ الحِلسِ او بِما تَحْجَرُ فَتَضَنَّتْها فِرْدَةٌ فِرْخامِها

فُصَوِّقُ أَنْ أَيْبَنْتُ فَمُظَنَّةٌ مِنْهَا رَخَافُ الْقَهْرِ أَوْ طَخَامُهَا
فَاقْطَعْ لِبَانَةً مِنْ تَعَرُّضٍ وَصَلَةٍ وَلَشَّرْ وَاصِلَ خَلَّةٍ صَرَامُهَا
وَاحِبُ الْجَامِلِ بِالْجَمِيلِ وَصَرْمَةٌ بَلَى إِذَا أَظْلَعْتَ وَزَاغَ قَوَامُهَا
بَطْلِحْ أَسْفَارَ تَرْكُنْ بَقِيَّةً مِنْهَا فَاحْنِقْ صَلْبُهَا وَسَنَامُهَا
وَإِذَا تَعَالَى لِحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعْتَ بَعْدَ الْكِلَالِ خَدَامُهَا
فَلَهَا هَبَابٌ فِي الرِّمَامِ كَانَهَا صَهْبَاءُ رَاحٍ مَعَ النَّسِيمِ جَهَامُهَا
أَوْ مُلْبَعٌ وَسَقَتْ لِأَحَقَبَ لَاحَةً طَرَدَ الْغُحُولَ وَضَرَبَهَا وَكَدَامُهَا
يَعْلُو بِهَا حَدَبُ الْأَكَامِ مُتَحَجِّجٌ قَدْ رَابَعٌ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا
بَأَحَرَّةِ الثَّلْبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفَرِ الْمِرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا
حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً جَرَأَ فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا
رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مَرَّةٍ حَصْدٍ وَفَجَحٍ صَرِيَّةٍ اِبْرَامُهَا
وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ رَجَحَ الْمَصَافِي سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا
فَتَنَارَعَا سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدَخَانَ مَشْعَلَةٍ يَشْبُ ضَرَامُهَا
مَشْمُولَةٌ غُلِثَتْ بِنَافِجِ عَرْفِجٍ كَدَخَانَ نَارٍ سَاطِعِ اسْنَامُهَا
فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ إِقْدَامُهَا
وَتَوَسَّطَا عَرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَارِرًا قَلَامُهَا
حَفُوفَةٌ وَسَطُ الْبِرَاعِ يَظْلُهَا مِنْهُ مَصْرَعٌ غَاةٍ وَقِيَامُهَا
افْتَلَكْ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ حَدَلَتْ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قِيَامُهَا
خَنَسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ تُرْمَ عَرْضَ الشَّقَايِقِ طَرَفُهَا وَبَغَامُهَا
لَمَعْفَرٍ قَهْدٍ تَنَارَعِ شَلُوهُ غُسُّ كَوَاسٍ مَا بَمَنْ طَعَامُهَا

صادفن منها غُرَّةً فاصبناها ان المنياء لا تطيش سهامها
 باقت واسبل واكف من ديبه يروى الحمائل دايماً تسجامها
 تجتاف اصلاً قالصاً متنبذاً بجُجُوب انقائه يميل هيامها
 يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها
 وتضى في غلس الظلام منيرة كجمانة البحرى سُدَّ نظامها
 حتى اذا انحسر الظلام واسفرت بكرت قرل عن الثرى ازلامها
 عليهن تردد في نهاء صعايد سبعا ثواماً كاملاً ايامها
 حتى اذا يقيست واتحق حلق لم يُبله ارضاعها وفطامها
 وتوجست رز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها
 فعدت كلا الفرجين تحسب انه مولى الخافة خلفها وامامها
 حتى اذا يتيس الرماة وارسلوا غصفاً دواجن قافلاً اعصامها
 فلحقن واعتكرت لها مدريّة كالسمهرية حدّها وتامها
 لتذودهن وايقنت ان لم تذود ان قد احتم من الحتوف حمامها
 فتقصّدت منها كساب فضرجت بدم وغودر في المكر سخامها
 فبتلك اذ رقص اللوامع بالصحي واجتأب اودية السراب اكامها
 اقضى اللبانة لا افطر ريبة او ان يلزم بحاجة لوامها
 او لم تكن تدرى نوار باننى وصّال عقد حبايل جدّامها
 تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعص النفوس حمامها
 لدا انت لا تدرين كم من ليلة طلق لديد لهوها وندامها
 قد ننت ساهرها وغاة قاهر وانمت اذ رفعت وعزّ مدامها

أُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ ادْكُنْ عَاتِقٍ اَوْ جَوْنَةٍ قَدْ حَتَّ وَفَضَّ خَتَامَهَا
وَصَبْرُوحَ صَافِيَةٍ وَجَذَبَ كَرِينَةٍ بُمُوتَرٍ تَأْتِيهِ ابْهَامُهَا
بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسَحْرَةٍ لَأَعْدَلُ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا
وَعِدَاةَ رَيْحٍ قَدْ وَرَدَتْ وَفَرَّةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زَمَامُهَا
وَلَقَدْ حَبِيتَ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي فُرْطُ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتَ لَجَامُهَا
فَعَلَوْتَ مَرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا
حَتَّى إِذَا لَقْتَ يَدًا فِي كَافٍ وَاجِنُ عُرْرَاتِ الثَّغُورِ ظَلَامُهَا
أَسْهَلْتَ وَانْتَصَبْتَ كَجَذَعٍ مَنِيفَةٍ جَرْدَاءٍ يَحْصِرُ دُونَهَا جُرَامُهَا
رَفَعْتُهَا طَرْدَ النِّعَامِ وَشَلَّةً حَتَّى إِذَا تَخَنَّتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا
تَرْتَقِي وَتَطْعَنُ فِي الْعَنَانِ وَتَنْتَحِي وَرْدَ الْحِمَامَةِ إِذَا أَجَدَّ حِمَامُهَا
قَلَقْتَ وَحَالَاتَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرَهَا وَابْتَدَأَ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حَرَامُهَا
وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاءُهَا مَجْهُولَةٍ تَرْجِي نَوَافِلَهَا وَيَحْشَى ذَامُهَا
غَلَبَ تَشَدُّدُهَا بِالدَّحُولِ كَانَهَا جُنُّ الْبَدْيِ رَوَاسِيَا أَفْدَامُهَا
أَنْكَرْتَ بَاطِلَهَا وَبَوَّتَ بِحَقِّهَا عِنْدِي فَلَمْ تَحْجُرْ عَلَى كَرَامُهَا
وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتَ لِحَتْفِهَا بِمُفَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا
أَدْعُو بَهَنَ لِعَاضِرٍ أَوْ مَطْفَلٍ بَدَّلْتَ لَجَبِرَانَ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا
فَالضَّيْفَ وَالْجَارَ الْقَرِيبَ كَانَمَا هَبَطَا تَبَالُغَ مَخْصَبَا أَهْصَامُهَا
تَأْرَى إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ زُرِّيَّةٍ مِثْلَ الْبَلْيَةِ قَالَصِ أَهْدَامُهَا
وَيَكْلَلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ خُلُحًا تَمُدُّ شَوَارِعَا أَيْتَامُهَا
أَمَّا إِذَا النِّفْتَ الْحَامِعَ لَمْ يَرَلْ مِمَّا لَرَارَ عَظْمُهُ حَسَامُهَا

ومقسّم يعطى العشيرة حقها ومعدّمٌ لحقوقها هَضَامُهَا
 فضلاً وذو كرم يعين على الندى سَحْمٌ كسوب رغائبِ غَنَامِهَا
 من معشرٍ سنّت لها آبأؤهم ولكل قومٍ سنّةٌ وإمامها
 ان يغرغوا تلقّ المغافر عندهم والسنّ تلعب كالكوكب لامها
 لا يطبعون ولا تبرور فعالمهم بل لا تميل مع الهوى احلامها
 فبنوا لنا بيتاً رقيقاً سمكةً فسموا اليه كهلها وعلامها
 فافنع بما قسم المليك فانما قسم المعاش بينا علّامها
 واذا الامانة قُسمت في معشرٍ اوفى باعظم حظنا قَسَامِهَا
 فهم السعادة اذا العشيرة افطعت وهُم فوارسها وهُم حُكّامها
 وهُم رُبُيعٌ للجوار فيهِم والمرمات اذا تطاول عامها
 وهم العشيرة ان يبطى حاسدٌ او ان يميل مع العداة لثامها

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي

أَلَا هَيْتَ بِحِمْكَ فاصبحينا ولا تُبقِ خبر الأندرينا
 مشعشةً كان الحصّ فيها اذا ما الماء خالطها مخينا
 نجور بذى اللبانة عن هواه اذا ما ذاقها حتى يلينا
 ترى الحِجَرَ الشحج اذا أُمرت عليه لماله فيها مهينا
 صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس يجراها اليمينا
 وما شرّ الثلاثة ام عمرو بصاحبك الدى لا تحبينا
 وانا سوت ندر كنا المنايا مغدّرةً لنا ومقدّرينا

وان غداً وان اليوم رهنً وبعد غدٍ بما لا تعلمينا
قفى قبل التفرق يا طعيماً نخبرك اليقين وتخبرينا
بيوم كرهيةً ضرباً وطعناً اقرب مراكب العيوننا
قفى نسالك هل احدثت صرماً لوشك البين ام خنت الامينا
تريك وقد دخلت على خلاه وقد امننت عيون الكاشحينا
دراعى عيطل ادماء بكري تربعت الاجارع والمتونا
وثدياً مثل حق العاج رخصاً حصاناً من اكف اللامسينا
ومثنى لدنة طالوت ولانت روادفها تنو بما يلينا
تذكرت الصبا واشتقت لماً رايت حملها أضلاً خدينا
واعرضت اليمامة واشحرت كاسياى بايدى مصلتينا
عما وجدت كوجدى ام سقب اضلته فرجعت الحيننا
ولا شبطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا
اباهند فلا تعجل علينا وأنظرنا فنخبرك اليقيننا
بأننا نورد الرايات بيضاً ونصد رهن حمراً قد روينا
وان الطعن بعد الطعن ينشور عليك ويخرج الداء الدفينا
وسيد معشري قد توجهوا بتاج الملك يحى الحجريننا
نركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفوننا
وايام لنا غر طوال عصبا الملك فيها ان ندبنا
وقد هرت كلاب الحى منا وشدبنا قنادة ان يلبننا
متى ننقل الى قوم رحانا بكونوا فى اللقاء لها طحبنا

يَكُونُ ثِفَالَهَا سُرْقَى نَجْدٍ وَلَهْوَتَهَا قَضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا
وَرَثْنَا الْجَدَّ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدٌ نَطَاعِنَ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
وَنَحْنُ إِذَا عَمِلَ الْحَى خَرَّتْ عَلَى الْإِحْفَاطِ نَمْنَعُ مِنْ يَلِينَا
نُدَافِعُ عَنْهُمْ الْأَعْدَاءَ قَدَمًا وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا
نَطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَا وَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ إِذَا غَشِينَا
بَسْمِي مَنْ قَنَا الْخَطَى لُدْنِي ذَوَابِلُ أَوْ بَبِيضٍ يَجْتَلِينَا
نَشْقُ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَتَحْتَلِبُ الرِّقَابَ فَيَجْتَلِينَا
نُخَالُ جَمَاجِمَ الْإِبْطَالِ فِيهَا وَسُوقًا بِالْأَمَاعِرِ يَرْتَمِينَا
نَحْزُرُ رُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ وَلَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا
كَانَ سَيُوفُنَا مَنَا وَمِنْهُمْ خَارِيقُ بَايْدَى لَاعِبِينَا
كَانَ ثِيَابُنَا مَنَا وَمِنْهُمْ خُضْبُنُ بَارِجَوَانٍ أَوْ طُلِينَا
إِذَا مَا عَى بِالْأَسْنَفِ حَتَّى مِنَ الْهَوْلِ الْمَشَبَّةِ إِنْ يَكُونَا
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتِ حَبْلِ مَحَافِظَةٍ وَكُنَا السَّابِقِينَا
نَفْتِيَانِ يَرُونَ الْقَتْلَ حَجْدًا وَشَيْبُ فِي الْحُرُوبِ مَجْرَبِينَا
حُذَيَّا النَّاسِ كُلَّهُمْ حَبِيعًا مَقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ نِينَا
عَامَا يَوْمَ خَشِيتُنَا عَلَيْهِمْ فَنَصْصِحُ فِي الْحَدِيدِ مَقْتَعِينَا
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَحْشَى عَلَيْهِمْ فَنُبْعِنُ غَارَةً مَتَلَبِّينَا
نَرَأَسُ مِنْ بَنِي خُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَدُقُّ بِهِنَّ السَّهْلَةَ وَالْحَزُونََا
نَأَى مَشَبَّةِ عَمْرُو بْنِ هَدَدٍ نَكُونُ لِحَلْفِكُمْ فِيهَا فُطْبَانَا
نَهْدِدُنَا وَنَوَعِدُنَا رُوبَدَا مَسَى كَمَا لَأَمَكُ مَقْتَرِينَا

فان قناتنا ياعبرو اعيت على الاعداء قبلك ان تلينا
اذ اعصّ الثقل بها اشمأدت وولّعت عشورنة زبولنا
عشورنة اذا غمرت اربت تخرج قفا المثقف والجبيننا
فهل حُدثت عن جشم بن بكر بلقص في خطوب الاولينا
ورثنا مجد علقمة بن سيف اباح لنا حصون الكد دينا
ورثت مهلهلاً والخير منه زهيراً نعم زخر الزاخرينا
وعتّاباً وكثرتاً جميعاً بهم نلنا ثرات الاقدمينا
وذا البرّة الذي حدثت عنه به نحى ونحى الملتجينا
ومنا قبله الساعى كليب فأي الكد الأقد ولينا
متى نعقد قرينتنا بجبل تجدّ الحبل او تقصّ القرينا
ونوجد نحن امنعهم ذمّاراً وارفاهم اذا عقدوا يبيننا
ونحن غداة أُوقد في حزارا رقدنا فوق رقد الرافديننا
ونحن الحاسبون ندى اراط تسف الجلّة الحور الدريننا
ونحن المحالمون اذا أُطعنا ونحن الغارمون اذا غصينا
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا
وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين نواسينا
نصالوا صولة في من يليهم وصلنا صولة في من بلينا
فأبوا بالنهاه وبالسبايا وأبنا بالملوك مصقديننا
اليكم يابنى بكر اليكم ألما تعلموا ما التقينا
علينا البصر والتلب الماني واسات بقمن وبكنسا

علينا كل سابعة دلاصٍ ترى فوق النجاد لها غصونا
 اذا وضعت عن الابطال يوماً رايت لها جلود القوم جونا
 كان غصونهن متون غُدرٍ تصفحها الرياح اذا جرينا
 وتحملنا غداة الروع جرْدٌ عُرفن لنا نقايد وافتُلينا
 ورثناهن عن آباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا
 وقد علم القبائل من معدٍ اذا قُبِّ بابعكها بُنينا
 انا المنعمون اذا قدرنا وانا المهلكون اذا ابتُلينا
 وانا الحاكمون بما اردنا وانا النازلون بحيث شينا
 وانا الشاربون الماء صفوا ويشرب غيرنا كدراً وطينا
 وانا النازلون بكل ثغري يخاف النازلون به المنونا
 الا سايل بنى الطماح عنا ودُعياً فكيف وجدتمونا
 فرلتم منزل الاضياف منا فجللنا القرى ان تشتمونا
 قريناكم فجللنا قراكم قُبيل الصبح مرداةً طحونا
 على اثارنا بيض كرام تحاذران تفارق اوتهونا
 ظعّان من بنى چشم بن بكر خلطن بميسم حسبا ودينا
 اخذن على بعولتهن عهداً اذا لاقوا قوارس معلينا
 ليستلبن افراساً وبيضاً واسرى في الحديد مقرّينا
 ادا ما رحن يمشين الهوينى كما اضطربت متون الشاربينا
 يقدن جيانا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا
 اذا لم نحمهن فلا بقينا لخسرٍ بعدهن ولا حيينا

وما منع الطعابين مثل ضرب
لنا الدنيا ومن اخصى عليها
اذا ما الملك سام الناس خسفاً
نسبى ظالمين وما ظلمنا
الا لا يجهلن احدٌ علينا
ونعدو حين لا يعدى علينا
الا لا تحسب الاعداءُ انّا
ملأنا البر حتى ضاق عنا
اذا ناح الفظام لنا وليدٌ
تخرُّ له الجبابر ساجدينّا

وقال طرفة بن العبد البكرى

لخولة اطلالٌ ببرقةِ ثميدٍ
وقوعاً بها حصى على مطيهم
كان حدود المالكية غدوة
عدولية او من سفين ابن يامن
يشقُّ حباب الماء حيزومها بها
وفي الحى احوى ينفص المردشادن
خدولٌ تراعى ربها بحبله
ونبسم عن ألى كان منورا
سفته اناة الشمس آلا لتاتاه

تلوح كباتى الوشه في ظاهر البدي
يقولون لا تهلك اسى وتحلد
خلایا سفین بالنواصف من دد
يجور بها الملاح طورا ويهتدى
كما قسم القرب المفاصل بالمد
مظاهر سطلی لولوا ويرجد
مناول اطراف المريد ويرتدى
يحلل حر الرمذ دعت له ند
أسف وله نكده عليه نائم

ووجه كان الشمس القت ردآها عليه نقي اللون لم يتخذ
 واني لامضى الهم عند احتضاره بهوجاء مرقال تروح وتغتدى
 امون كالراح الاران نسأتها على لاحب كانه ظهر برجد
 تبارى عتاقا ناجيات واتبعث وظيفا وظيفا فوق مور معبد
 تربعت القفين بالشول ترتعى حدايق موتى الاسرة اغيد
 تريخ الى صوت المهيّب وتتقى بذي خصل روغات اكلف ملبد
 كان جناحي مضرجي تكنفا حفاية شكا في العسيب بمسرد
 بطورا بع خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد
 لها فخذان اكمل النخض فيهما كانها بابا منيف مبرد
 وطى حال كالحنى خلوة واجرنه لرت بدأي منضد
 كان كناسي ضالة يكنفانها وأطر قسي تحت صلب مؤيد
 لها مرفقان افتلان كانما تمر بسلسي دالج متشد
 كقنطرة الرومي اقسام رثها لتكتنفن حتى تشاد بقمرمد
 صهايبة العثنون موجدة القرى بعيدة وخذ الرجل مؤارة اليد
 امرت يداها فتل شرر واجتحت لها عضادها في سقيف مسند
 جنوح دفاق عندل ثم افرعت لها كتفاها في معالي مصعد
 كان عروب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر تردد
 ثلاثى واحيانا تبين كانها بنايق غر في تبيص مقدد
 واتلع نهاض اذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مصعد
 وحكمة مثل العلاء كانما وعى الملتقى منها الى حرف سرد

وخذ كقرطاس الشامي ومشغراً كسبت اليباني قدّة لم يجرد
 وعينان كالباويتين استكنتنا بكهفي حاجي خضرة قلت مرود
 طحوران غوار القذى فتراهما كمكولتي مذعورة ام فترقد
 وصادقنا سمع التوجس للمسرى لهجس خفي او لصوت مندد
 مؤللتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة بحومل مفرد
 واروع نباض احذ مليلس كمرداة خضر في صفح مصد
 واعلم ضرورت من الانف مارن عتيق متى ترجم به الارض تزد
 وان شيت لم ترقل وان شيت اركلت مخافة ملوى من القدر حصد
 وان شيت سامي واسط الكور راسها وعامت بضبعيها نجاء الحفيدد
 على مثلها امضى اذا قال صاحبي الا ليتني افديك منها وافتدى
 وجاشت اليه النفس خوفا وخالة مصابا ولو امسى على غير مرصد
 اذا القوم قالوا من فتى خلت انى عنيت فلم اكسل ولم اقبلد
 احلت عليها بالقطيع فاجدمت وقد خب آل الامعر المتوقد
 فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربها اذ يال محل مبدد
 ولست بحلال التلال مخافسة ولكن متى يسترعد القوم ارفد
 وان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تلتمسي في الحوانبت نصطد
 وان يلنق الحى الجميع تلاقني الى ذروة البيت الكريم المصد
 متى تاتني اصبح كاسا روية وان كنت عنها غابا فاعن واردد
 ندامي بصر كالجموم وممة بروج السما بمن نرد ومحمد
 رجب قطاب الحبيب ميه ومعة احس المدامي نصه المتجرد

اذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لما على رسلها مطروقة لم تشرّد
 وما زال تشرابي الخمر ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
 الى ان تخامتنى العشيرة كلها واغردت افراد البعير المعبّد
 رايب بنى غبراء لا ينكروني ولا اهل هذاك الطرف المبدّد
 الا ايها اللاحى ان اشهد الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلصي
 فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرهابا ملكت يدي
 فلم لا ثلثت من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي
 فممن سبقى العاذلات بشربة كُميت متى ما تُعلّ بالماء تزيّد
 وكدي اذا ذادى البضاك مجنبا كسيد الفضا نبهته المتورّد
 ونقصير يوم الدجن والدجن مجبّب ببهنكة تحت الحباء المعبّد
 كان البرين والدمالج علقت على عُشرٍ او خروج لم يُخصّد
 كريم برؤى نفسه في حيونه ستعلم ان متنا صدّي أيّنا الصدى
 ارى قبر فخام بخيل بماله كقبر غويّ في البطالة مفسد
 ترى حثوتين من ترابٍ عليهما صفايح صمّ في صفيح منّصد
 ارى الموت يعتام النفوس ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
 ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينقد
 لعمرك ان الموت ما اخطاء الفتى لكا طول المرخى وثنياء في اليد
 اذا شاء يوما تآده برمامة ومن يك في حبل المنبة ينقد
 معالى اراسى وان عى مالمكا متى ادن منه يئنا عني ويبعد
 بلوه وما ادرى على ما بلومني كما لامسى في الحى نرط بن اعبد

وايأسنى من كل خير طلبتُ كأنَّا وضعناه الى رمس ملحدِ
على غير شئ قلتُ غير اننى نشدت فلم اغفل حمولة معبدِ
وقربت بالقربى وجدك انى متى يك امر للنكيثة اشهد
وان أدع فى الجلى اكن من حماها وان تارك الاعداء بالجهد احيدِ
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم بكاس حياض الموت قبل الشهيد
ملا حدث احديثه وكحدث هجأى وقذى بالشكاة ومطردي
فلو كان مولاي ابن أصرم مسهر لفرج كربى او لانظرنى غدى
ولكن مولاي امرء هو خانقى على الشكر والتسال او انا مفندِ
وطلم ذوى القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهندِ
فدرنى وخلقى اننى لك شاكر ولو حل بينى نائبا عند صرعدِ
فلوشاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمر بن مرند
فاصبحت ذا مال كثير وزادنى نون كرام سادة لمسود
انا الرجل الجعد الذى تعرفونه خشاش كراس الحية المبرقدِ
فألبت لاينفك كسحى بطانة لايبصر عصب الشفرنب من مهند
حسام اذا ما قمت منتصرا به كفى العود منه الذلبس بمعصد
اخى ثقة لاينتنى عن ضريبة اذا غيل مهلاقال حاحرة قدى
اذا انتدر القوم السلاح وجدتنى منعنا اذا ملت نقابيه يدى
وبرك هجود قد اثارت مخافتى نواديتها امتنى غضب محردِ
صمرت كهافة ذات خيف جلالة عقيله شبح كالومل بلندِ
بعول وقد تر الوظيف وساقها الست نرى ان غد انمت بموند

وقال الا ماذا ترون بشاربٍ شديدٍ عليكم بغيةً متعمدٍ
 فقال ذروها انما نفعها لى والا ترونوا قاصى البرك يرد
 فظل الاماء يمتلئن حوارها ويسعى علينا بالسديف المسره
 لعمرى ما امرى على بغية نهارى ولا ليلى على بسرمد
 اذا انت لم تنفع بودك قربة ولم تنك بالبوسى عدوك فابعد
 ارى الموت لايرعى على ذى قرانة وان كان فى الدنيا عزيزاً بمعقد
 فان مت فافعيني بما انا اهله وشقى على الجيب يابنت معبد
 ولا تجعليني كامرء ليس همه كهى ولا يفنى غناى ومشهدى
 بطي عن الجلى سريع الى الخنا ذلول باجماع الرجال ملهد
 فلمكنت وغلاً فى الرجال لضرى عداوة ذى الاحساب والمتوحد
 ولكن نفى عنى الاعادى جراتى عليهم واقدامى وصدقى ومحتدى
 واصغر مصروح نظرت حوارة على النار واستودعت كف مجمد
 ويوم حبست النفس عند عراكها حفاظاً على عوراتى والتهدد
 على موطن يخشى الفتى عند الردى متى تعترك فيه الغرايص ترعد
 ولا خير فى خبر ترى الشر دونة ولا قاتل ياتيك بعد التلدد
 لعمرى ما الايام الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
 سندی لك الايام ماكنت جاهلا وياتيك بالاخبار من لم ترو
 وباتيك بالاخبار من لم تبع له نتائجاً ولم تضرب له يوم موعد
 ارى الموت عداد النفوس ولا ارى بعد اغداً ما اغرب اليوم من عد
 عن الامر لانسال وسل عن ~~هذه~~ مكل فربن بالمقارن معتدى

وقال عنتره بن شداد العبسي.

هل غادر الشعراء من مرقم أم هل عرفت الدار بعد توهم
 اعيانك رسم الدار لم يتكلم حتى يكلمك الاصم الاعشى
 يادار عبلة بالجواء تكلمي وعمى صباحا دار عبلة واسلمى
 دار لانسة غضيف طرفها طوع العناق لذيدة المتبسم
 فوقفت فيها ناقتي وكانها قدن لاقتضى حاجة المتلوم
 وتحل عبلة بالجواء واهلها بالخرن فالصنمان فالتثلم
 حيت من طلل تقادم عهد اقوى واقفر بعد ام الهبشم
 وتظل عبلة في الخدور تجرها واظل في حلق الحديد المبهم
 حلت بارض الزايرين فاصبحت عسرا على طلابك ابنة فخرم
 غلققتها عرضا واقتل قومها رعبا لعمر ابيك لبس نزع
 ولقد نزلت فلا تظني غيره منى بمنزلة الحكب المكرم
 انى عدانى ان ازورك فاعلمى ماقد علمت وبعض ماله تعلمى
 حالت رماح بنى بفيض دونكم وورث خواق الحرب كل مله
 ياعبل لو ابصرتنى لرايتنى فى الحرب اقدم كالهزم الضبعه
 كبف المزار وقد ترع اهلها بعيزتين واهلنا بالغلمه
 ان كنت ارمعت الفراق فاما ذمت ركابك بلبل مظلمه
 ما راعنى الا حمله اهلها وسط الديار تسف حر الحكه
 فيها اثنتان واربعون حلونه سودا كخافدة العراب الاسمه
 ادنسنيك ندى عروب واضح عذب ممقده لدند المتعده

وكان قارة تاجري بقسيمة سبقت عوارضها اليك من الفم
 . او روضة أنفًا تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم
 نظرت اليك بمقلة مكولة نظر الملول بطرفة المتقسم
 وبحاجب كالنون زين وجهها وبناهد حسن وكشح اهضم
 ولقد امر بدار عبلة بعد ما لعب الربيع بربعها المتوسم
 جادت عليه كل بكى حرة فترك كن كل قرارة كالدرهم
 سحا وتسكانا فكل عشيحة يجرى عليها الماء لم يتصرم
 وخلا الذباب بها فليس ببارح غردا كفعل الشارب المترنم
 هرحا بجذ ذراعة بذراعه قدح المكب على الرناد الاجذم
 نمسي وتصبح فوق ظهر حشيتة وابيت فوق سراة ادهم ملجم
 وحشيتي سرج على عبد الشوى نهدي مراكله نبيل الحرم
 هل تبليغتي دارها شدنيئة لعنت بحروم الشراب مصرم
 خطارة غب السرى زيائة تطس الاكام بوقع خف ميثم
 وكانما تطس الاكام عشيحة تقرب بين المنسبين مصله
 نأوى له فلص النعام كما اوت حرق يمانية لاعجم طمطم
 سبعن ثلة راسه وكانه حرج على نعش لهن مخيم
 صعد يعود بدى العشيرة بيصة كالعبد ذى الفرو الطويل الاصله
 شرنت بما الذخزين فاصبحت رواء تنفر عن حناض الدبله
 وكانما نأى بجانب دقها ال وحشى من هرج العشتى مؤوء
 هجر حسن كلما عطمت له عصي اتغافها بالبدن وبالغف

بركت على جنب الرذاع كانما
 وكان رُبًّا او كَيْلًا معقدًا
 بَلَّتْ مغابنها بِه فتوسعت
 منهُ على سعنٍ قصيرٍ مكروم
 انقى لها طول السفار مقرمداً
 سنداً ومثل دعايم المتخيم
 ينباع من ذفرى عضوبٍ حسرة
 زيانةً مثل الغنيق المكرم
 ان تغدقى دونى القناع فاننى
 طبَّ باخذ الفارس المستلثم
 اثنى على بما علمت فاننى
 سهلٌ مخالفتى اذا لم أُظلم
 فاذا ظلمت فان ظلمى باسداً
 مرَّ مذاقتُهُ كطعم العلقم
 ولقد شربت من المدامة بعد ما
 ركذ الهواجر بالمشوف المعلم
 بزجاجةٍ صفراء ذات اسرة
 قُرِنت بازهر فى الشمال مفدّم
 فاذا شربت فاننى مستهلك
 مالى وعرضى وافتر له يكلم
 واذا صحت فما اقصر عن ندى
 وكما علمت شمايلى وتكرمى
 وحليل غانية تركت مجندلاً
 تمكو فرايصه كشدق الاعلم
 سبقت يداى له بعاجل طعنة
 ورشاش نافذة كلون العندم
 هلاً سالت الخيل يا ابنة مالك
 ان كنت جاهلة بما لم تعلمى
 اذ لا ازال على رحالة ساجح
 نهدي تعاوُزه الكماة مكّله
 طوراً يجرى للطعان وقارة
 يأوى الى حصد القيسى عرمره
 بخمرك من شهد الرقبة اننى
 اغشى الوجى واعفُ عبد المغنم
 ولقد ابيت على الطوى واطلّة
 حتى انال يد كريمة المطعم
 ومدجج كره الكماة نزاله
 لا ممعن هرباً ولا مستسلمه

جادت يداى له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوم
فشكت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بحرم
وتركتة جزر السباع ينشنة يقضن حسن بناته والمعصم
ومشك سابعة هتكت فزوجها بالسيف عن حامى الحقيقة معلّم
رَبْدِ يداه بالقداح اذا شتا هناك غايات التجار ملوم
لما رانى قد نزلت اريدة ابدى نواجذه لغير تبسم
فطعنته بالرمح ثم علوت ثم بهند صافى الحديدة هُذِم
عهدي بع مدّ النهار كانا خضب البنان ورأسه بالعظم
بطل كان ثيابه فى سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم
ياشاة ما قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم
فبعثت جاريتى وقلت لها اذهبي وتجسسى اخبارها لى واعلمى
قالت رايت من الاعادى غرة والشاة مبكنة لمن هو مرتم
وكانما التفتت بجيد جداية رشاء من الغزلان حر ارثم
نُبِثْتُ عمراً غير شاكر نعمتى والكفر مخبئة لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمى بالعكى اذ تقلص الشفتان عن وضوح الفم
فى حومة الموت التى لا تشتكى غمراتها الابطال غير تغصم
اذ يتقون بى الاسنة لم اخم عنها ولكنى تضايق مقدمى
لما سمعت نداء مرة قد علا وبنى ربيعه فى الغبار الاقتم
وحلم يسعون تحت لوائهم والموت تحت لواء آل محلم
ايقن - ان سيكون عند لقابهم ضرب بطبر عن الفراخ الحثم

لما رايت القوم اقبل جمعهم يتذاكرون كررت غير مذم
يدعون عنتر والرماح كانها اسطان بثري في لبنان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها لمع البوارق في محابٍ مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها حلق الضفادع في غديرٍ دجيم
ولقد تركت المهر يدعى نخرة حتى التقتني الخيل ثاني جذعم
مازلت ارميهم بشجرة نخرة ولبانة حتى تسربل بالدم
غازور من وقع القنا بلبانة فشكا الى نعبرة وتحصم
لوكان يدري ما الحاورة اشتكى وكان لو علم الكلام مكلّم
ولقد شفى نفسى وابراً سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الحبار عوابساً ما بين شيطمة واجرد شيطم
ذلّ ركابي حيث شيت مشايعى لبي واحفزة بامسى مبّرم
ولقد خشيت بان اموت ولم يكن للحرب دايمة على ابني ضمضم
الشامى عرضى ولم اشتهما والنادرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلوا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسر تشعم

وكان من شعراء العرب المحدثين حاتم الطائي الذي تضرب به
الامثال في الجود الا ان شهرة جوده غلبت على شعرة اذ لم يكن له نظير
في الكرام وكانت نظراً كثيرة في الشعر ومن ثمّ راينا ان نختم كتابنا هذا
بذكره فان عيبه من الامرين ما نلنّه من المسامحة وبشأن الله

المطالع فنقول هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الجشرح من ولد ثعل الطاءى وامه غنيّة بنت عفيف بن عمرو كان من شعراء العرب المشاهير وخطبآيهم الفصحاء وكرامهم المسرفين وكان منقطع النظر في الكرم فسار ذكره في الآفاق وضربت به الامثال ولهجت به الشعراء قال بعضهم

لما سالتك شيئا بدلت رشداً بقى
من تعلمت هذا ان لا تجود بشي
اما مررت بعبد لعبد حاتم طي

وقال اخر

للمجود حاتم طي وحاتم البخل عون
له مصابيح بيض والعرض اسود جون

وقال اخر

وحاتم طي ان طوى الموت جسده فنشر اسمه في الجود عاش مخلداً وكان من حديث حاتم ان اباة عبد الله توفي وهو لم يبلغ من العمر اثنتى عشرة سنة فرباه جدّه سعد واحسن اليه ثم زوجّه بامرأة جبيلة المنظر يقال لها نوار بنت عبد الله فولدت له ابنة سماها سقانة وبها يكنى وكانت امه غنية من افضل الناس عقلاً وكرماً فعلمته اسباب المكارم وتطرق على ذلك حتى برع فيه وكان من عادته ان لا يجلس وحده على طعمامة فاذا لم يحصره احد من اصابه دعا بعض رجال الحى ياكل معه وعلى ذلك قوله يحاطب نوار امرانه

أيابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والفرس الررد
 اذا ما صنعت الزاد فالتبسى لى اكلولا فانى لست آكله وحدى
 وقال فى مثل ذلك

اذا كان بعض المال ربأ لاهله فانى بحمد الله مالى مُعَبَّدُ
 يَفْكَ نِعِ العانى وَيُرْكل طَيِّبًا وَيُعْطَى اذا ضَنَّ البخيل المَصْرُدُ
 كذاك امور الناس راضٍ دَنِيَّةً وسامٍ الى فرع الغلى مُتَوَرِّدُ
 وكان جدُّه سعد بخيلًا يكره بذل المال فَأَنْفِ من افعال حاتم واراد
 اعادة عن الناس بحيث لا يرى من ينفق ماله عليه فقال لى ذات
 يومٍ يَا بَنَى ان اموالنا قد قُلَّ مرعاها فاريد منك التلطف فى امرها
 فال حَبًّا وكرامة فسَلَّم اليه قِطْعَةً عظيمة من الابل واعطاء جارية ومهر
 من كرام خيله وارسله الى صحراء بعيدة منقطعة عن الناس فمضى
 حاتم واقام هناك مدة وهو لا يرى احداً فضاقت صدره واشتاق الى
 لقاء الرجال ولما كان بعض الايام اقبل عليه ثلثة من شعراء
 العرب المشاهير قد خرجوا فى طلب المعاش وهم غَبَبَد من الارص
 الاسدى وبشر بن ابى حارم القَرْشَى والناغة الذبائى فاستقبلهم
 حاتم بالكرامة وسالهم النزول عليه فقالوا هل عندك شىء من الزاد
 فقال نعم فنزلوا وقام حاتم ففكر ثلثا من النوق واضرم النار
 فحجبوا من ذلك وقالوا ما هذا يا ابا سَفَانة قد تجاوزت حدَّ الاسراف
 قال قد علمت انكم من ثلث قبائل ففكرت اكراما لكل قبيلة فاقه
 واستعزوا امرؤ ومدحوة بابيات من الشعر حتى اذا ارادوا الانصراف

قال يا قوم قد اردت ان اتفضل عليكم بالقرى فتفضلتم علىّ بالثناء
ولا بد من القيام بالمكافاة قالوا ذاك اليك فاعطاهم كل ما عنده
من الابل وزادهم الجارية والمهرة ورجع الى الحى راجلاً فلما رآه جدّه
قال اين الابل يا حاتم قال اجزت بها شعراء العرب واشتريت بذلك
ذكراً لا يبلى ونحراً لا يزول فاستشاط سعد غضباً واخذ ببقية امواله
ورحل باهله عنه وفى ذلك يقول حاتم

وانى لعفو الفقير مشترك الغنى وتارك شكل لا يوافقه شكلى
وجاعل مالى دون عرضى جنةً لنفسى ومستغن بما كان من فضلى
وما ضررنى ان سار سعد اباهله واغرذنى فى الدار ليس معى اهلى
سيكفى اتبناء الجد سعد بن حشرج واحمل عنكم كل ما شق من ثقل
ولى مع بذل المال فى الجد صولة اذا الحرب ابدت عن نواجذها العضل
ومن حديث حاتم انه نزل فى بعض اسفاره على بنى فهم وكان فيهم
جارية بارعة الجمال يقال لها ماوية بنت افرز وكانت قد وضعت على
نفسها ان لا تتزوج الا بمن تختبر اخلاقه حتى لا تسقط فى الندامة
فضربت حول خباياها سرداقاً للضيوف وكان كل طارق ياتيها تمتحنه
حتى تقف على دخيلة امره وما زالت كذلك حتى نزل حاتم بقومها
وكان قد سبقه اليها رجلان من الشعراء يخطبانهما احدهما النابغة
الذيباني والاخر رجل من بنى مزينة فحضر حاتم اليهما وارسلوا
اليها جبتعا يعلمونها بقدمهم فارسلت اليهم ان يبيتوا ليلتهم
فى السرداق فاذا كان الغد استكصرهم الى مجلسها وبعثت لكل

واحد منهم جزوراً يصلح منه لنفسه ما شاء من الطعام فوثب كل
الى جزوره فخره واضرم النار ولما علمت ماوية بذلك خلعت ثيابها
ولبست ثياب امه لها وخرجت اليهم كأنها سائلة تستعطي وكان
اول من وقفت عليه النابغة فلستطعت فاعطاها قليلاً من خبايث
الجزور فاخذته ومرت على المرنى فاعطاها كذلك ثم انتهت الى حاتم
فاقتطع لها كثيراً من اطايب الجزور وتلطف لها في كلامه فانصرف
وقد وقع حاتم في قلبها موقعا جليلاً ولما دخلت خباءها دفعت
مامعها من اللحم الى جارياتها وقالت احفظيه الى الغد ولما كان
الصباح استحضرتهم الى مجلسها واستنشدتهم ما يصفون انفسهم
به فقال النابغة

هلاً سألت بني ذبيان عن حسبي يوم الطعان اذا ما احمرت الخدق
وجاءت الخيل مبتلاً رحايلها بالماء يقطر من لبائها العلق
قد اطعن الفارس الماضي عزيمته بعامل الرمح والاحشاء تخرق
والخيل تعلم انى لا اقام بها حتى يقاس بثوب حادث خلق
ولى لسان اذا نلت الملوك به امسى على سحاب المال يندفق
وقال المرنى

اماوية ان ترغبي في فصاحة فان الى مثلى الفصاحة ننس
وان ترغبي في المال فالمال هيّن وليس على مثلى اذا شاء بصعب
وان ترغبي في الجود منى فاهله ونارى لا تخبو اذا حق غيبه
وان ترغبي في خوض يوم كريهة فانى في الهيجاء لست تحرب

وانى من لا ينثنى عن مقامه اذا لم يتل منه الذى كان يطلب

وافضت النوبة الى حاتم فانشد يقول

امويّة طال التجنب والهجر وقاومنى فيما احاوله الدهر
 أموى ان المال غداً ورايح ويبقى من المال الاحاديث والذكر
 أموى ان المال لا ينفع الفتى اذا نفسه ضاقت وضاق بها الصدر
 اموى انى لا اقول لسائل اذا جاء يوماً حلاً في مالنا النزر
 اموى ان يصح صدائى بقفرة من الارض لا ماء لدى ولا خمر
 ترى ان ما انفقت لم يك ضررى وان يدى مما بخلت به صفر
 وقد علم الاتوام لو ان حاتم اذ ثراء المال كان له وفر
 وانى لا آلو بهال صنيعة فاوله زائد واخره ذخـر
 بفك به العانى ويؤكل طيباً ويحفظ عرض ان هذا هو العمر
 بلينا زماناً بالتصعلك والغنى وكل سقانا بكاسيهما الدهر
 فما زادنا بغياً على ذى قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
 علما فرغ حاتم من انشاده قالت ماوية والله لا يسمع احد مثل هذه
 الابيات ويبقى عنده قيمة للمال ثم دعت بالطعام وكانت قد امرت
 الجارية ان تقدم الى كل واحد منهم ما اعطاها اياه لما استطعته
 امس فعملت كذلك فاطرق النابغة والمزنى الى الارض وخرجا منصرفين
 ولبت حاتم عندها فرفعت الحجاب وقالت ان رايت ان تطلق
 نوار مانا مكانها قال لا والله لاتسمح نفسى بذلك ثم فارقتها وانصرف
 الى ديار طى فما لبث الا قليلاً حتى توفيت زوجته نوار فنازعته

نفسه الى ماوية وعاد اليها فتمزوج بها وحملها الى قومها وكان يومئذ
ابن ست وعشرين سنة وما يُحكى عن زوجته ماوية قالت اتت
علينا سنة شديدة القحط حتى نفذ كل ما عندنا من القوت واضر
الجوع بكل من فى الحى حتى ذبحوا جميع المواشى التى عندهم
واشدت الامر جدا حتى فجعت اولادنا من الجوع فاحذت اعلمهم
بالحديث حتى ناموا ثم انجعت ولم ياخذنى نوم وبينما انا كذلك
اذا امرأة دخلت الخباء فقال حاتم ما حاجتك ايتها المرأة قالت ان
لى سنة اولاد لم يذوقوا الطعام منذ ايام قال احضريهم فوالله
لاشبعهم الليلة قالت ماوية كل ذلك يجرى وانا سامعة وحاتم
يظن انى نائمة فلما ذهبت المرأة نهضت وقلت يا حاتم بماذا تشبع
اولادها واولادك لم يناموا الا بالتعليل فاطرق نراية الى الارض
وما لبثت المرأة ان جاءت باولادها فوثب حاتم الى غرسة حلاب
التى كانت من كرام الخيل فى الجاهلية وكان لم يبق لى من الماشية
غيرها فخرها واضرم النار واعطى المرأة شفرة وقال اقطعوا واشتروا
مدا لكم ثم قال والله لا يحسن ان نشبع وجبرتنا حياغ فدعاهم
حولها وجلسوا ياكلون حتى لم يتركوا الا العظام وفعل انه مر
يوما بحلّة بنى عنزة فاجتاز ناسير عندهم وكان الاسير صعلوكا لا
يملك الفداء فلما راي حاتما صاح اغثنى يا انا سقانة ولم يكن
مع حاتم ما يقديه بع فضمن الفداء لامر الحلة فأنى الا ان يقصده
فبل اطلاق الاسير فاقام حاتم مكانه فى الاسر وارسل الاعراني الى

قومه في احياء طي بعلامة منه حتى اتى بالفدآء فدفعه الى القوم
واطلق نفسه من اسرهم قيل ان احد قياصرة الروم بلغته اخبار
جود حاتم فاستغرب ذلك وكان قد بلغه ان لحاتم فرساً من كرام
الحيل عريضة عندة فارسل اليه بعض نجابة يطلب منه الفرس هدية
اليه وهو يريد ان يتمكن سباحته بذلك فلما دخل الحاجب
ديار طي سال عن اببات حاتم حتى دخل عليه فاستقبله احسن
استقبال ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك وكانت المواشى
حينئذ في المراعى فلم يجد اليها سبيلاً لقرى ضيفه ففكر الفرس
واصرم الفار ثم دخل الى ضيفه يحادثه فاعلمه انه رسول قيصر قد
حضر يستمحيه الفرس فسأه ذلك حاتماً وقال هلاً اعلمتني قبل الان
فاني قد نحرتهالك اذ لم اجد جزوراً غيرها بين يدي ففجب الرسول
من سخاية وقال والله قد راينا منك اكثر مما سبعا وقيل ان
حاتماً جلس يوماً للشرب ودعا البه من كان في الحلة محضروا وكانوا
ينيفون عن مايتى رجل فلما فرغوا من شربهم ارادوا الانصراف
اعطى كل واحد منهم ثلثاً من النوق وفد حاتم على عمرو بن
هند ملك الحيرة ومعه اوس بن حارثة وكان من كرام العرب فقال
عمرو لأوس انت اكرم ام صاحبك حاتم فقال ابنت اللعن لو
وهبتني لحاتم لوهبني في ساعة واحدة واخبار حاتم في الكرم
اكثرت من ان تحصى فاقترضنا منها على ما ذكرناه
تمت اخبار الشعراء وبتمامها تم هذا الكتاب الذي جمعنا فيه ما لاقى

وراق من اخبار العرب المتقدمين التي نقلناها من اسفار شتى عن
ثقات المورخين نجاء بحمد الله كتاباً كاملاً شاملاً يغنى عن كثير من
مطولات الاسفار ولا يبدل الناظر فيه من اسهاب الروايات وتطويل
الاخبار وانا التمس من طابعت سريرته وحسنت سيرته ان يتجاوز
مفضله عما طفى به القلم وزلت به القدم فان الكمال لله وحده
ولا عصبة الا عنده وهو حسبنا ونعم الوكيل وكان الفراغ
من تبليضه يوم الخميس في اواسط شهر تشرين
الثاني سنة احدى وخمسين وثمانماية والف
من التاريخ المسيحي احسن الله
ختامها ويسر بالخير اتمامها
والحمد لله اولاً و آخراً

بقدر كان التجار من طبع هذا الكتاب في العشر الاول

من شهر تموز سنة ١١٥٢

مطبعة الفعلة في مرسلة في سوق كانبيير عدد ٤٢

6340
—
S/A

